مصر بين الانهيار والانفجار

شهادات تاريخية وسياسية على عصر مبارك

ممدوح دسوقي

تقديم

أحمد بهاء الدين شعبان

رئيس الحزب المصري الاشتراكي



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : **مصر بين الانهيار والانفجار**

المؤلف : ممدوح دسوقي

تقديم : أحمد بهاء الدين شعبان

رقم الإيداع : ١٦٠٠٣ / ٢٠١٧م

الترقيم الدولي:

الطبعة الأولى ٢٠١٧



القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ - ٢٧٨٧٧٥٧٤

Tokoboko_5@yahoo.com

الإهداء

إهداء إلى ....

الأنقياء الذين خرجوا ضد الظلم والطغيان.. والفساد والاستبداد والتزوير.. والاستعلاء والتهميش.. والتكويش والتوريث في ٢٥ يناير .

البعيدون عن الجماعات والتنظيمات والأجندات.



إهداء إلى ....

روح أستاذي الراحل العظيم ..

سعيد عبد الخالق

الذي أقر الكثير من هذه الحوارات.

ممدوح دسوقي

■■ تقديم

من أحمد بهاء الدين شعبان إلى ممدوح دسوقي .....

كان «سقراط»، قديماً، يقول: «تكلّم حتى أراك». فالناس سرٌ مكنون، لا تنفتح مغاليقه إلا بالحديث، ولا تنزاح أستاره إلا بالحوار. والقدرة على إدارة الحوار، وفك عقدة اللسان، وإطلاق سراح العقلين: الظاهر والباطن، واستخلاص كُنه الآراء وجوهر المواقف، موهبةٌ مطبوعةٌ، وثقافةٌ مكتسبةٌ، لا يملك دفتها إلا قلّة من البشر، ويتطلب النجاح فيها وعيٌ عميق بأمورٍ أساسية: تاريخ وخبرات المتحاور معه، ومعرفةٌ كافية بموضوع الحوار، مع ثقافة شاملة تُحيط بالحياة السياسية والاجتماعية والفكرية من كل اتجاه، وإلا يصبح الحوار ضرباً من مقارعة الهواء لا طائل متحقق من ورائه، ولا منفعة مُستخلصة من إجرائه، وتحليقاً في الفراغ، لا قيمةٌ له، ولا خبرة متراكمة جرّائه.

وبين دفتي هذا الكتاب مجموعة من الحوارات الذكيّة، على درجة بالغة من الأهمية، ترقى لأن تكون نوعاً من الوثيقة السياسية والتاريخية لفترة بالغة الثراء والجيَّشان من فترات تاريخ مصر المعاصر، لأن المحاور الموهوب، الأستاذ «ممدوح دسوقي»، أدار حواراته مع ضيوفه بقدرٍ عالٍ من الفهم والمعرفة، والحس والذكاء، حتى لا نقول الخبث والدهاء، وحاصرهم بسيل من الأسئلةِ العميقة، المباشرة، والتي تغوص في صلب اهتمامات ومسؤوليات وثقافة وخبرات من يحاورهم المؤلف، بأسئلة محورية، استطاعت، بمهارة فائقة، أن تصل إلى كبد الحقيقة مباشرة، بلا لفً أو دوران، ولا مراوغةٍ أو ممالأةٍ، وبرشاقةٍ وكياسةٍ، لا تترك للمُحَاوَرين، إلا قليلاً، مهرباً من إعلان موقفهم، أو منفذاً

للتملص من واجب الإبانة عن حقيقة رأيهم!. والذي يقدح زناد ذاكرته، ويستدعى من تلا فيفها حقائق ما وقع في فترة إجراء هذه المجموعة من الحوارات، وهو لم يزل حياً وطازجاً، رغم هول ما مر بنا من تطورات، سيعرف أهمية هذه الصفحات، حين يُنظر إليها في سياق لحظتها التاريخية والسياسية الفارقة، مُتبيناً أن مصر مرّت منذ مفتتح الألفية الثالثة بحوادثٍ جسام، كانت على درجةٍ بالغةٍ من الأهمية: كاشفةٌ ومُنذرةٌ!. وتَجسّدت هذه الحالة، في تكوين العديد من حركات الاحتجاج الاجتماعي، كـ«كفاية» وأخواتها، التي رفعت شعارات التنديد بمحاولات «تمديد» ولاية الرئيس، و«توريث» السلطة للنجل «جمال»، وكانت تعبيراً عن تململ قطاعات النخبة المثقفة والمُسيّسة، من الطبقة الوسطى والعاملة، وكذا اندلاع موجات إثر موجات من أشكال الحراك الشعبي، احتجاجاً على تردى الأحوال، بعد مرور ما يقرب من أربعة عقود على انتهاج سياسات «الانفتاح الاقتصادي»، أو «انفتاح السداح مداح» حسب التعبير المشهور، الذي أطلقه الكاتب الكبير الراحل، الأستاذ «أحمد بهاء الدين»!.

لقد انشقت مصر، بفعل هذه السياسات المنحازة، والمتراكمة، إلى مِصرين: «مصر العشة» و«مصر القصر»، بتعبيرات الشاعر الراحل الكبير «أحمد فؤاد نجم»، وهو ما أدى إلى تدهور مُريع في الأوضاع والخدمات، وشيوع الفقر والبطالة، وتفشى الفساد والمحسوبية، وانتشار القمع وسياسات القبضة الحديدية، ... الخ، في العديد من أركان البلاد!. وكان، والحال هكذا، طبيعياً أن يقابله رد فعل موازٍ من الفئات الاجتماعية والطبقات المُضارة، جسَّدته المئات من إضرابات ومظاهرات وتجمعات الشرائح الطبقية الفقيرة ومحدودة الدخل، التي لم تكتف بالخروج المتواتر لإسماع صوتها، أو القناعة برفع مظالمها، وعرض قائمة مطالبها، من مواقع تواجدها أو مركز عملها، داخل وخارج العاصمة / الدولة، وإنما انتقلت جموعها الغاضبة نقلةً كبيرة، حين أحاطت بمثلث السلطة الكبير في وسط القاهرة، (الذي يضم مجلس الوزراء، ومجلس الشعب، ومجلس الشورى)، لعرض بؤس أحوالها، وكشف مصاعب حياتها، بعد أن سُدّت السُبل،

وتعقدت المسالك، وأغلقت المنافذ، بينها وبين سدنة النظام، الذين أداروا الظهور لأناتهم، وأصمّوا الآذان عن سماع شكواهم، ولسان حالهم مقولة الرئيس المخلوع «حسنى مبارك» الشهيرة: «خليهم يتسلوا»!. ولقد تَبَدَّت خطورة هذه التراكمات، بعد ذلك بأقل من عَقدٍ واحدٍ من السنين، حينما أزفت الواقعة، ودقّت طبول الثورة الجارفة في يناير عام ٢٠١١.

والحق أن الحوارات التي تتضمنها دفتي هذا الكتاب، في أغلبها الأعم، كانت تعبيراً واضحاً عن «فوران» هذه الحالة الكاشفة، وعكست استشعار هذه النخبة المتحدثة، من المفكرين والسياسيين، والتنفيذيين، ومن المسؤلين الحكوميين السابقين، والمعارضين، أن مصر مؤهلةُ لحدثٍ كبير، وأنها، إذا لم يتم تدارك تداعيات الوقائع، والقيام بحزمة فاعلة من الإجراءات، لإيقاف تفاعلات الأحداث، مندفعةٌ، لا ريب، إلى لحظة انفجارٍ عظيم، بعد أن أكدت الوقائع والأحداث، أن الشعب في واد، ورأس الدولة، أو الدولة التي تجسدت فيه، في وادٍ آخر، وهى حالة عَبَّرَ عنه المُحَاوَرُون في هذه الصفحات، بأكثر من معنى، وأجملها الفقيه الدستوري، الدكتور إبراهيم درويش، بقوله: «إن الدولة، وجميع مَن في مصر، وشوارع وقصور وأهرامات مصر تحت رئاسة رئيس الجمهورية، ومن هنا لا يوجد مؤسسات في مصر، بل هي دولة الرجل الواحد»!.

وفى «دولة الرجل الواحد» تلك، أو«شبه الدولة» كما وُصفت فيما بعد، حيث يغيب العدل والقانون، وتسود شريعة الغاب، ويعم الظلم الاجتماعي، وتتفاقم الفروق الطبقية، وتنعدم شروط المساواة والمواطنة، وينهار التعليم، وتضمحل الثقافة، وتسود الخرافة، وتتواطأ الدولة مع قوى الظلام المرتدية عباءة الدين، ويعتاش كل منهما على حساب الآخر... على نحو ما فصّلته صفحات هذا السفر المهم، كان من رابع المستحيلات أن تظل الأمور على ما كانت عليه، وكان الانفجار، الذي حذَّرَ من توابعه العديد ممن حاورهم المؤلف، حتمياً !.ولم يحم جهاز الأمن، النظام المتغطرس، ورمزه الذي تربع على دست الحكم لثلاثين عاما

متصلة، رغم أنه، كما ذكر د. إبراهيم البحراوى، أستاذ اللغة العبرية بجامعة «عين شمس»، وعضو «لجنة السياسات» بالحزب الوطني: كان «يسيطر على كل شيء فى مصر، لأن النظام مركزي، وأشبه بقلعة صلاح الدين الأيوبي، (تقبع) في ربوة عالية تطل على كل شيء في مصر، ولديها ربوة عالية تُطلُ على كل شيئ في مصر، ولديها مدفعية ثقيلة جداً تستطيع كسر عظام أي أحد وفي أي مكان، ولديها وسائل رصد بعيدة المدى، وتملك أذرع سياسية واقتصادية وإعلامية!.

ويبقى أن أشير في هذه المقدمة التي أرجو ألا تكون قد طالت بأكثر مما ينبغي، أن قيمة هذه الشهادات أنها صدرت عن أناس معروفين، ومرموقين: مسؤلين سابقين في أجهزة أمن النظام، وأعضاء حزبه، ولجنة سياساته، وجهازه الحاكم، أكاديميين، وفقهاء دستوريين، وبرلمانيين، وحزبيين معارضين، ومفكرين قالوا كلمتهم في ذروة سطوة النظام، لا بعد أن سقط رأسه، وانتهى أمره، بعضهم قالها بصراحة ووضوح يُذكر له، والبعض الآخر بمداراة مفهوم دواعيها، لكنها في مجملها كانت صيحة إنذار لاه، بلغ به جبروته حد تجاهل آنات الناس، بل ووجودهم ذاته، والسخرية من عذاباتهم، واليقين في أبدية عجزهم، واستصغار قدرتهم على الفعل، وابتلاع الوهم الذي روَّج له أعداء الشعب، بأنه «تجمعه صفارة، وتفرقه عصا»!!.

ولعل في هذا الكتاب الوثيقة الذي تعود مادته الخام إلى ما قبل ثورة ٢٥ يناير، ما يُبرئ ساحتها من تُهم باطلة، وسخائم ظالمة، لطخ بها أعداؤها وجهها النبيل، حين زعموا افتراء أنها صنيعة الأمريكان والصهاينة، وأنها «مؤامرة» خارجية على البلاد واستقرارها، لكي ينتقموا من يوم خرج الشعب عن بكرة أبيه، ليهتف على قلب رجل واحد «الشعب يريد تغيير النظام» إذ لم يكن لنظام على هذه الشاكلة، والذي أجمع المنتمون إليه، والغاضبون منه، والثائرون ضده على عدم جدارته، إن يستمر، قابضاً على عنق شعب كالشعب المصري، صاحب الحضارة التليدة والغد المشرق.

وإذا قُيِّض لصاحب هذا الكتاب، إن يقدم قسماً ثانياً منه، يضم مختارات من حواراته العديدة، مع رموز أخرى من رموز المجتمع المصري، بعد إن وصل إلى كرسي السلطة «محمد مرسي» رئيس جماعة الإخوان، وعناصر جماعته المجرمة، لتأكد لنا بما لا يدع مجالاً لشك، أن ما جمع هذه الجماعة بنظام «مبارك» المخلوع، كان أكثر مما فرقها، فكلاهما احتقر شعب مصر ولم يُقدر ملكاته، ولا احترم آماله المشروعة، في «العيش والحرية والعدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية، وكلاهما تصور، واهماً أن جدران قلعته ستحميه من إرادة شعب أراد الحياة، وسيظل قابضاً على الجمر، حتى يحقق أحلامه، مهما بعُدت الشُقة وعظمت المشقة، وتكالبت قوى القهر والاستبداد، كي تحاول منعه عن بلوغ آماله، وتحقيق مآربه.

القاهرة

أحمد بهاء الدين شعبان

رئيس الحزب المصري الاشتراكي

■■ مقدمة المؤلف

لم يكن الفساد وحده هو المسمار الوحيد الذي عجل بإسقاط «مبارك» ونظامه وشلته كما يعتقد الكثيرين، لكن المحسوبية والرشوة والتوريث والقبضة الأمنية والديكتاتورية، التي افرزت إحتقانات وإعتصامات وإضرابات نقلها الإعلام ونشرتها الصحف، رغم ان السادة المسؤلين والتنفيذيين في عهد «مبارك» كانوا في منتهى الإنحراف والسوء، ولكنهم دائما ما كانوا يصرحون بأن مصر دولة مؤسسات ويكادون لأن يقسموا على ذلك، وأن بها دستور وقوانين تنفذ وتحترم، إذن فكان من البديهي أن من كان يحكم مصر كان يحكمها من خلال هيئات تتشاور وتتباحث في الأمور الهامة من خلال بيانات ودراسات.. ثم تخطط لما يلزمها من محاور وسيناريوهات، وتضع بدائل لكل الإحتمالات.. ثم يتم قياس إتجاهات الرأي العام، وتداول الأفكار، وفي النهاية يطرح المشروع المقترح للتنفيذ..

كيف هذا و«مبارك» أصبح رئيسا للجمهورية بسلطات ملك؟... فقد كان رئيس كل شيء في مصر، حيث كان يتحكم في السياسة الخارجية ويعين الوزراء ويقيلهم ويضع السياسيات الداخلية التي تنفذ في شكل شعارات.

وبنظرة سريعة على المسؤلين الذين كانوا يديرون مصر، نجد معظمهم عواجيز وشيوخ، مع ان كبار السن غالباً يميلون للإستقرار، ولذلك كانوا يخافون من التغيير الذي يعرفون انه سيرهقهم، ولهذا لم يفرط نظام «مبارك» في خدامه طالما انهم كانوا على العهد والوعد سائرون ومحافظون، ولهذا لم يهتم «مبارك» بالتغيير نهائياً أو بتجديد الدماء والأفكار والرؤى، فأصبح هو ونظامه يعانيان الشيخوخة، وبناء عليه تشكلت

جماعة المصالح التي تغلغلت في كل مكان وإستحكمت في كل بقعة وكل منشأة على أرض مصر، ما جعل التغيير والتجديد يزيد من خسارتها، وأصبحت الشفافية تعريها وتفضحها.. وعانت مصر من أزمة الندرة في كوادرها، على مختلف الإتجاهات السياسية والإقتصادية، مما أصاب المناخ السياسي بحالة تيبس للمفاصل، والتي أصابتها بحالة من الجمود، أو الشلل الرعاش لتتأرجح..ولكنه كان تأرجحاً للخلف!!.

بما أصاب الشباب الإحباط واليأس بعد ما شعر أنه يعيش في بلده مثل أي شيئ، دون أي مشاركة أو قرار، بل ويقوده مجموعة محددة فُرضت عليه فرضاً ونادراً ما تتزحزح أو تتبدل، أو حتى يزورها «عزرائيل» مما جعله فريسة سهلة في براثن المخططات الخارجية التي تستهدف أمن وسلامة الوطن، كما أصبح عرضة للإنحراف في الداخل للمخدرات أو البلطجة أو اللامبالاة، لأن الكبار والعواجيز كانوا يملكون كل أوراق اللعبة ـ السلطة ـ وكانوا يعرفون جيداً ان أي تجديد للرؤى سوف يكون على حساب وجودهم في مناصبهم، ولذلك كانوا يحاولون وبشتى الطرق إبقاء الوضع كما هو عليه، بل إستمراره أطول فترة ممكنة حتى لو كان بالتوريث ..

وعندما أراد «مبارك» هدم النظام الجمهوري بأن يجعل مصر مملكة له ولأولاده من بعده، مع أنه اختار «جمال» ليكون خلفاً له ولم يكن مقبولا شعبياً، وظهرت الاعتصامات والإضرابات للعمال والموظفين بل لكل فئات المجتمع، وكانت الكارثة الكبري تزوير الانتخابات مجلس الشعب الأخيرة في عصره.

ولإن الكلمة الصادقة كانت ومازالت لها مفعول السحر في نفوس المصريين، فربما الحوارات التي أجريناها ونشرناها مع وزراء ومحافظين ومسئولين ونواب برلمان، في عز مجد «مبارك» وجبروت نظامه، كشفت معدن هؤلاء الرجال الذين صدعوا بالحق في وجهه، لأنهم أشاروا ونبهوا إلي المناخ السيئ الذي كانت تعيش فيه مصر ودعوا إلى تغييره، بسبب المحليات الفاسدة والرشوة والسرقة، والإحتكار وتوحش الأسعار والقبضة الحديدية للأمن، والقمح المسرطن ومرضى الكبد، والفشل الكلوي وتجريف الوطن من الكفاءات والمخلصين، لأنها أكدت الكثير من الحقائق ودعمتها بشهادات، وأثبتت ان هذا الشعب ظل ٣٠ عاماً في جهل عما كان

يدور من حوله، أو يفعل به.

ولعل هذا الكتاب هو بمثابة الحلقات المجهولة في عصر «مبارك»، ويثبت انه كما كان يوجد صفحات تكتب أكاذيب، وتنشر أباطيل، عن إنجازات وإنتصارات، بمداد الحبر السري بين الكُتاب وبين السلطان، في شكل عضوية في المجالس البرلمانية أو الإستمرار في المناصب الكبري، داخل المؤسسات الإعلامية، وإستقطاب ضعاف النفوس وخربي الضمائر لتكريس نظام ديكتاتوري فردي، ولتجميل وجه النظام، كان يوجد رجال لا يخشون في الحق إلا الله، ولا يخافون بطش سلطان جائر، وتؤكد حوارات هذا الكتاب ان بلادنا كانت تسير في طريق وعر وكان لا بد من الوصول الى لحظة الانفجار، بعد أن أصاب الانهيار كل شيئ سياسياً وإقتصادياً وإجتماعياً، وثقافياً، وأصبحت الجرائم والأخطاء ترتكب، والخطايا تتراكم بلا حلول، أو حتى مجرد التفكير في حلها، وحصيلة ٣٠ سنة أخطاء من حكم «مبارك» كانت ضخمة وثقيلة، تمثلت في سياسات فاشلة أتت بنتائج مريرة وخلقت جسراً مهولاً من الكوارث، عبر عليه العجز واليأس، والإحباط والفساد، والفقر والفشل، والعشوائيات وأطفال الشوارع، وعدم الإنتماء، والخواء النفسي للإنسان المصري، الذي تحول الى كائن ممسوخ دون هوية أو إنتماء، دون حاضر يعيشة وينعم به، أو مستقبل يسعى إليه ويحلم به، فتقوقع داخل نفسه في سياج من العزلة والسلبية، يرى شعارات دينية، تدغدغ عواطفة، وتبعده عن الواقع الذي يعيشة ويئن منه، وشعارات سياسية، تجمل واقع قبيح أصبح ينطبق عليه المثل القائل:

«وإيه تعمل الماشطة في الوش العكر» ..

فربما هذا الكتاب أزال المساحيق عن وجه «مبارك» ووجه رجاله، ليظهر عنهم الوش العكر!!

وعلى الله قصد السبيل،،

ممدوح دسوقي



الدكتور: عبد المنعم عماره

آخر وزير للشباب والرياضة في عهد «مبارك»

وأحد مؤسسي الحزب الوطني



الدكتور «عبد المنعم عماره» أخر وزير للشباب والرياضة في عهد «مبارك» وأحد مؤسسي الحزب الوطني ، شغل منصب المحافظ والوزير، وله تجارب عديدة تحت قبة البرلمان.. أكد أن مصر تمر بحالة مخاض ولا نعرف هل سيعيش الجنين أم لا ؟ والفوضى الحالية نتيجة لهذا المخاض، وإذا وضعنا كل ما في مصر من مشاكل في أقوى جهاز كمبيوتر سينفجر ويطرشق!! .. وطالب «عماره» بتعيين وزير للديمقراطية للتصالح مع المعارضة، كما طالب القوى السياسية بتوحيد مطالبها في حزمة إصلاح واحدة وليس تغيير الرئيس فقط حتى نستطيع أن نواجه النظام الحاكم وحزب الأغلبية، وقال «عماره» مصر تفتقد المسئول القائد مستنداً في ذلك الى قولهم بناء على توجيهات الرئيس، مشيراً الى انه لا توجد معايير للإنتقاء، فالمسئول يعين ويرحل بسياسة العصا والجزرة .. ويدلل على ذلك بوزارة الدكتور «عاطف صدقي» عندما اختار أصدقائه الذين كانوا معه في فرنسا أعضاء في وزارته.. وأيضاً الدكتور «عاطف عبيد» الذي قام بتعيين مدير مكتبه وسكرتيره وزيراً في الوزارة، وعليه فوزارة «احمد نظيف» تسير على نفس المنوال ، ، والى نص الحوار .....

**** سألته ماذا يحدث حالياً على الساحة السياسية ؟**

* مصر الآن تمر بمرحلة مخاض وهذا التعبير أخذته من الـرئيس «السـادات» حيث كنا في الإستراحة الرئاسية ومعنـا «عثمـان احمـد عثمـان» ، و«مشـهور أحمـد مشهور» وقلت للرئيس «السادات» عايزين نهدئ مع العرب..

فقال: «يابني مايحدث هـو مرحلـة مخـاض وبكـرة تـرى، فالعـالم العربـي في مخاض والعرب سيأتون مصر مسرعين ولكن لا نعرف متى .. وبالفعل حدث مـا تنبأه الرجل وجاء العرب وصالحوا مصر في عهد الـرئيس «مبـارك» فالمخـاض لا يعرف أحد ميعاده، وهل سيولد قيصرية أم طبيعي وفي ميعاده أم يمـوت الجنـين.. ومصر في هذا الوضع فلا أحد يسـتطيع التنبـؤ بمـا سـيحدث حتـى الأن .. وكمـا درست في العلوم السياسية أن التنبؤ صعب، ومن كان يتنبأ بسقوط سور «برلين» أو سقوط الإتحاد السوفيتي ؟.

**** يا دكتور .. مصر رايحة على فين ؟**

* سؤال في منتهى الخطورة فمعنى اننا لا نستطيع التنبؤ بمسـتقبل مصـر فهـذا صعب جدا والمشهد كله مخاض!!، فمثلا ظهرت في الساحة أشياء جديدة جماعـة الإخوان أصبحوا أقوياء ولهم تواجد في البرلمان، والصحافة المسـتقلة أصـبحت شيئاً قوياً وضخماً ولها تأثير، والحركات الإحتجاجية مثل «كفاية»، و«شـايفينكو» وأيضاً المستقلين، فأصبح هناك هجوم واضح على رئـيس الجمهوريـة وبشـدة ولم يحدث شيء لهؤلاء، وهذه من الظواهر التي لم تحدث في فتـرة «عبـد الناصـر» أو «السادات» .

**** ولكنها الفوضى ويوجد خوف من تداعياتها ؟**

* نعم.. هى الفوضى ولكنها لا زالت تحت الكنترول من الدولة، ومع هـذا لا نعرف حتى الأن من هو الرئيس القادم ؟، أو هل سيسـتمر الـرئيس «مبـارك» أم سيترشح «جمال مبارك» او سيتقدم أحد أخـر ؟.. المهـم ان الكـل يجمـع عـلى ان

تكون مصر دولة مدنية وأن تسود الديمقراطية.. ولكن التداعيات لا أخشاها لأن الإجابة فيها (القدر) أكثر من الإجابة السياسية والإقتصادية أو الموضوعية، أو الإجتماعية، فمصر محروسة وفي العين وربنا يحبها، لأنك لو وضعت كل المشاكل اللي في مصر في أعظم كمبيوتر سينفجر ويطرشق!!، ولكنها لا زالت مستمرة، ولو نظرت الى البيوت في مصر تجدها تكهرب من السلوك العريانة والكابلات المضروبة ولكنها مستورة.. حتى إختيار «مبارك» كان فيه رعاية من الله لأنه صبور وليس عصبياً ، فلم يدخلنا في حروب أو مهاترات عنترية فلا نقلق على مصر بالقدر الكبير من القادم أو حتى من اللي ماشي!! .

**** كيفية الإصلاح الذي تطالب به القوى السياسية وتتفق معها عليه ؟**

* أولاً.. لابد أن نقرر أننا في حاجة الى التغيير وهو الحقيقة الوحيدة لأنه سنة الكون، ولكننا لا نفكر إلا في تغيير الرئيس فقط ولا نأخذ التغيير والإصلاح في حزمة واحدة، والمصريون يفكرون في شيء واحد هو الديمقراطية فكيف تتم وما هى معناها ؟ ونحن نريد إصلاحاً إقتصادياً وسياسياً وأن يحكم الرئيس بمدد محددة، وليس لدينا رؤية واضحة سواء للنظام الحاكم أو القوى السياسية .. وليت الرئيس يعين وزيراً للديمقراطية يتولى مهمة التصالح مع المعارضة والتحاور معها وعمل مشروعات للقوانين التي تساعد على الحفاظ على الحياة السياسية وتفعيلها، وهذا موجود في دول مثل «السويد» و«النرويج» .

**** وزير للديمقراطية سيكون تابعاً للحكومة ويتم عرقلة عمله ؟**

* لن يتم عرقلة عمله إذا وضع الرئيس في برنامجه الإنتخابي خطة للبرنامج السياسي الديمقراطي، ويضع لها مدة زمنية ولتكن عشر سنوات، فهذا سيمنع الشكوك لدى الشعب لأنه سيصبح متأكد من ان الديمقراطية الحقيقية ستتحقق بعد مدة محددة، وان هناك وزيراً مكلفاً بوضع سياسات بمراحل معينة للوصول لهذا الهدف، والأمر الثاني هو تغيير الدستور فالتفكير أيضاً في المواد «٧٦» و«٧٧» و«٨٨» وطبعاً أنا مع هذا التغيير ولكننا طرقنا الوقت عندما ضاق، وقلنا الوقت

أصبح ضيقاً كما صدر على لسان «صفوت الشريف» والبعض يطالب بدستور جديد كامل، فلابد من توحيد مطالب المعارضة لنواجه النظام الحاكم وضرب الأغلبية.

**** لماذا هاجمت منظومة التعليم ؟**

* كل ما أسافر للخارج واعود الى مصر، أغضب وأغتم بسبب التعليم السيء لأنه في فترة الثلاثينات الناس كانت تعوض التعليم بالثقافة مثل «العقاد» لكن حالياً لا أحد يهتم بالقراءة، بل بالمسلسلات ودول كثيرة تقدمت بالتعليم مثل «تركيا» و«ماليزيا» ولكن في مصر فوجئت أنهم بيحاولوا تقليل أعداد الطلبة التي ستلتحق بالجامعات، وتحاورت مع الدكتور «هاني هلال» وزير التعليم العالي عن هذا، وبالطبع رد على ولكن رده لم يقنعني، فالذي يدخل التعليم الجامعي ٢٨٪ فقط من طلبة المراحل التعليمية السابقة عليها والحكومة تريد تقليصهم، ثم اسمع الدكتور «حسام بدراوي» يقول الموازنة قليلة، وهذا شيء خطير لأن التعليم الجامعي هو المحور الأساسي للتقدم .

**** ولماذا تلوم الدكتور هاني هلال فهل هو الذي يضع السياسات التعليمية أم ينفذها ؟**

* في السياسة توجد امور إستراتيجية وتكتيكية، فالإستراتيجية هى الوصول الى الهدف، ويوجد ايضاً صنع السياسات، لكن لا توجد سياسات وأذكر وأنا عضو في البرلمان تحدثت عن وضع السياسات وهاجمت الحكومة، وكان يوم منيل!! والدكتور «الجنزوري» رئيس الوزراء الأسبق اشتكاني للرئيس «مبارك» وقال له «عبد المنعم» من الحكومة وبيهاجمها بسبب إلغاء لجنة السياسات التي كانت تضع حينها السياسات الصحية والتعليمية .... إلخ، وضربت مثل حينها بإلغاء الصف السادس الإبتدائي ثم عودته، وبتحسين مجاميع الثانوية العامة ، ثم أنا كنت وزيراً وأعرف أن كل وزير يأتي يعمل اللي هو عايزه، فلا توجد سياسات وإلا أحد يقول لي ما هى سياسات الأراضي الصحراوية ؟، أو لماذا الحقوا النقل

على وزارة المواصلات وهى مشغولة بالقطارات والطرق والكباري وبلاوي كثيرة جداً.. إنهم يقتلون اللامركزية .

**** لا توجد سياسات لكن يوجد برنـامج الـرئيس الإنتخـابي فلـماذا لا تنفـذه الوزارارت ؟**

* لن أتكلم عن سوء الإدارة فوزير التنمية الإدارية يستطيع إخراج ألـف مـدير بالتدريب، ولكني اتكلم عـن نقـص المسـئول القائـد الـذي لديـه نـافورة أحـلام ويستطيع أن يحولها الى حقيقة، ويتخذ القرار بمفرده لأنه يوجد فـرق بـين المـدير المسئول والمدير القائـد، ولهـذا نجـد المسـئولين يقولـون بنـاء عـلى توجيهـات الرئيس، فمصر في حاجة الى قائد في كـل موقـع مسـئولية .. وأيضـا لا يـتم إختيـار المسئول بعناية فمثلاً في وزارة الدكتور «عاطف عبيد» مـدير مكتبـه أصـبح وزيـراً وأيضاً سكرتيره أصـبح وزيـراً، وأيضـاً وزارة الـدكتور «عـاطف صـدقي» إختـار أصدقاءه الذين كانوا معه في باريس للمناصـب الوزاريـة، ووزارة الـدكتور «احمـد نظيف» بالطبع سارت على نفس المنوال !! فليس لدينا معايير للإنتقاء بل المسئول يأتي ويرحل بسياسة العصا والجزرة.

**** إذن مصر تفتقد الى الوزير السياسي؟**

* بالطبع لأن مصر بها وزراء تكنوقراط يعتمدون على البيانـات والمعلومـات التي تصلهم من المعاونين، لكن الوزير السياسي يعرف إحتياج الـرأي العـام، وفي ماذا يفكر فيعطيه الذي يريده، ولهذا أرى أن المحافظ الذي يعين في الوزارة يكون أنجح لأنه عمل في الشارع، والوزارة الحالية بها الـدكتور «محمـود محـي الـدين» وأعتبره سياسياً بسبب عائلته والدكتور «مفيد شهاب» لأنه مشى المشوار كله .

**** فساد، عمولات، رشاوي، تظهـر في بعـض الـوزارات ومـع هـذا لا نجـد إستقالة وزير ؟**

* عدم الإستقالة هذا تراث مصري، فعيب أن يستقيل الوزير، وكأنـه يعتـرض

على شيء قاله أبوه، أو انه عيب يتزوج من إنسانة يحبها وأبوه يرفضها.. وأضـرب نموذجاً بـ«فاروق حسني» وأنا أحبه، ولكنني أتعجب وأتساءل لماذا يجلـس عـلى كرسي الوزارة وكل فترة يدخل في مشكلة ومشاكل الوزارة كثيرة ولا أعنـي سـرقة لوحة «زهرة الخشخاش» وأسأله لماذا ينتظر الإهانة؟ وقد ذكـرت إنـك مسـتريح مادياً ؟ وظللت «٢٣» سنة في الوزارة يعني ربع قرن، وأصبح لـك علاقـات دوليـة ليس لها مثيل وأصبحت شخصية عالمية، فلماذا تتحمل أن يتهمك موظف لديك، أو أن تلبس التهمة لموظف لديك، أو هو يلبسك التهمـة؟ وكـل فتـرة تعلـن إنـك مستقيل، بعد حريق قصر ثقافة بني سويف، وبعد سرقة لوحة «زهرة الخشخاش»، فلماذ لا تصر على إستقالتك؟ فهذا ما اسميه حرجـاً للرئاسـة، فعنـدما تعلـن عـن إستقالتك ولا تقبل فمعنى هذا إنهم ماسكين فيك ومتبتين!! ومفيش غيرك.

**** قلت أن السيد فاروق حسني مستريح مادياً، معنى ذلـك أن راتـب الـوزير جيد ويكفي ؟**

* هو الذي قال انـه مسـتريح ماديـاً.. وأريـد أن أقـول لا يوجـد شـيء يكسـر الإنسان إلا لقمـة العـيش، فيوجـد بعـض الـوزراء يعـانون، فأنـا معاشـي حـوالي «١٩٠٠» جنيه ولا يكفيني لأنني عودت أولادي على مستوى من المعيشـة، وكـان الوزير على أيامنا يدفع ثمن علاجه وشغلة الـوزير لم تكـن تجيـب همهـا.. وعنـدما كنت وزيراً كان راتبـي «١٥٠٠» جنيـه ونحصـل عـلى «١٠٠٠» جنيـه مـن تحـت الترابيزة .

**** ألف جنيه من تحت الترابيزة التي أسموها الظرف ؟**

* أه فعلاً .

**** وهذه الأيام الظرف وصل الى كام ؟**

* هذه الأيام الظرف وصل الى ٢٠ أو ٣٠ ألف جنيه ومع هذا ما تجيـبش قيمـة الإهانات التي يتعرض لها الـوزير مـن الصـحافة والإعـلام التـي تطالـب أحيانـاً

بتحويله الى النيابة ولأتفه الأسباب، ولهذا أنا زعلان على «فاروق حسني» لأنني أحبه على المستوى الشخصي .

**** شغلت منصب المحافظ ، فما الذي يعيق عمل المحافظ ؟**

* سوء الإختيار لأن الإختيارات تتم ترضية ومجاملات ومكافآت، وبدون اعتبار هل الشخص المختار فيه المواصفات اللازمة لنجاحه في منصبه كمحافظ؟ لأن منصب المحافظ كيمياء خاصة بين المواطنين والشارع ومجلس الوزراء وبين الرئاسة.. ولابد ان تعمل الكيمياء ويكون على دراية بها ، وبناء على هذه الإختيارات نجد محافظين يستفزون المواطنين ومحافظين يعشقهم المواطنون .

**** يوجد مسئولين يتم الهجوم عليهم في وسائل الإعلام، والمواطنون يكرهونهم بسبب أدائهم السلبي ومع هذا لا تتم إقالتهم ؟**

* الرئيس «مبارك» له تركيبة خاصة لأنه لا يأخذ بالإشاعات أو الضغوط، ويتكلم مع المسئول الذي تحوم حوله الشائعات ويقول له انه سمع كذا وكذا، وهذا حدث معي ومع الكثيرون، وهذه ميزة جيدة لأن معيار إقالة المسئول عند الرئيس «مبارك» تختلف عن غيره، ولو أنا مكان الرئيس «مبارك» سأرفد كل الوزراء والمحافظين.. فهو يتعامل مع كونه قائداً عسكرياً، وإذا حدث خطأ ما فليتحمل المخطئ كلمتين جامدين ولكنه لن يذبحه أو يسجنه، وهذا جانب إنساني قوي جداً لدى الرئيس.. ولكنه أقال مسئولين كثيرين فجأة مثل الدكتور «اسماعيل سلام» وزير الصحة ، و«تحسين شنن» كان في إجتماع للمحافظين وإتصل بي وقال أنا مشيت!! فالرئيس طالما يحكم فهو صاحب القرار بناء على اتجاهات مختلفة ورؤيته هو وهذه ميزة وليست عيباً .

**** هل المركزية لا تعيق عمل المحافظ ؟**

* المركزية معوقة جداً، ولن تتقدم مصر إلا باللامركزية والوزراء يديرون أمور وزاراتهم بمركزية شديدة ويعيقون عمل المحافظين ويعانون من مركزية

الوزراء، وكنت محافظاً وعانيت من هـذه المركزيـة، ولهـذا المحـافظون يبتـزون الوزراء، فمثلاً في إجتماع مجلس المحافظين كنت أقول لوزير التمـوين، النهـاردة سأتكلم مع رئيس الوزراء.. فيقول لي عايز أيه؟ وكنت أطلـب منـه مـا أحتـاج مـن دقيق أو سلع بها عجز في المحافظة فالوزير يعيش في برج أخر غير المحافظ .

**** الفساد في المحليات وصل الى أين ؟**

* مقولة الدكتور «زكريا عزمـي» أصـبحت شـهيرة جـداً فمعظـم الفسـاد في التراخيص ولا بد من وضع قواعد وتأمينات حتى ننهي عـلى الفسـاد.. فأنـا رجـل أبكي كل يوم من الفساد وإذا إحتجت شيئاً لا بد أن أدفـع رشـوة، وكنـت محتـاج تركيب عداد إنارة في شقتي بالإسماعيلية التي كنت محافظًا لها ، وارسلت موظف لدى وظل رايـح جـاي مـن القـاهرة الى الإسـماعيلية عشـر مـرات، مـع ان وزيـر الكهرباء صديقي، ولم يتم تركيب العداد، فأجبرت عـلى دفـع رشـوة، فـتم تركيـب العداد ثاني يوم !! فالفساد أصبح ظاهرة في مصر، لأن درج مصر مفتوح .

**** وماذا عن تزوير الإنتخابات هل أصبح ثقافة مصرية ؟**

* هذا التزوير تراث مصري، مثل تراث العائلة والأب والأم، وأنا تحدثت عن التزوير في التليفزيون فتم فهمي بالخطأ، لأني قلت : لو هدخل النار سيكون بسبب التزوير، ولكنني أكملتها وقلت إن الحكومة لا تـزور بحكايـة تبـديل الصـناديق!! فالذي يحدث أن المرشحين ضد بعضهما يتم ضرب المندوب فـلا يصـل، ويـتم الإستفراد بالموظفين ويعطون لهم نقوداً فيزورون، وكل حسـب المرشـح وقوتـه وعائلته التي تسانده في الإنتخابات خاصة أن الشرطة تكون محايدة وبعيدة .

**** لكن محكمة النقض أبطلت انتخابات أكثر من دائرة ثبت فيها التزوير؟**

* لكن الحكومـة لا تغيـر الصـناديق، هـل ستحضـر ضـباط الشـرطة يـزورن لأعضاء الحكومة بالطبع لا، لكن الجالسـين عـلى الصـناديق هـم الـذين يـزرون، وكنت مرشحا في دائرة مدينة نصر والحكومة لم تـزور الإنتخابـات، وكـان مرشـح

ضدي المهندس (عادل حسين) و«سعيد عبد الخالق» هاجمني في الوفد وبهدلني مع ان المحافظ لم يغير لي الصناديق .

**** فما هو دور المحافظين في تزوير الإنتخابات ؟**

* يعقدن إجتماعاً في مكاتبهم يعلنون أنهم يريدون نجاح شخص محدد كضغط معنوي!!.

**** ما تقيمك لإنتخابات مجلس الشورى التي تمت في عدم إشراف قضائي ؟**

* لابد من إشراف قضائي على الإنتخابات حتى يطمئن الناخب والمرشح، أتساءل ماذا يحدث لو أن مفكري الحزب الوطني من أمثال «صفوت الشريف» تركا بعض الكراسي للمعارضة لتصل الى عشرين مقعد داخل مجلسش الشورى فما هى المشكلة ؟، فما حدث في إنتخابات مجلس الشورى هو مؤشر للقادم، ويقولون انهم لا يريدن التضييق وسنترك الدوائر للناخب حتى يكون لديه ثقة في الإنتخابات القادمة .. لكن ما حدث الكل رآه ، أصبح الشعب لا يثق في الحكومة لأنها لم تقدم له السبت .

**** النظام الإنتخابي بالقائمة النسبية أم بالنظام الفردي أفضل للاقع السياسشي في مصر ؟**

* أنا أفضل القائمة النسبية بالطبع لأنها الأفضل وتسمح لعدد كبير من القيادات السياسية للمعارضة بالمشاركة في مجلس الشعب، قد رأينا ذلك في الإنتخابات التي تم إلغاؤها بحكم المحكمة الدستورية العليا، الحزب الوطني إذا وضع وزيراً ما أو عضواً قوياً رقم ١و٢ و٣ فسينجح وإذا سقط رقم ٤ و٥ لا يهم لأن القائمة الأخرى يوجد بها أقوياء سينجحون .. لكن النظام الفردي يعتمد على القوة العصبية والقبلية للمرشح فتظهر البلطجة التزوير ورشوة المال لشراء الأصوات .

**** ما هو الحساب الختامي لمجلس الشعب ٢٠٠٥ ـ ٢٠١٠ ؟**

* لم يرضيني أو يحوز إعجابي، فقد كنت عضوا في مجلس الشعب ١٩٧١ــ ١٩٧٦ ورئيسه كان حافظ بدوي، وكان به عتاوله مثل محمود القاضي ، وأذكر أن عثمان احمد عثمان ترشح حوالي ٢٠ مرة ، الإستجواب كان يستمر يومين أوثلاثة ، لكن الإستجوابات حالياً ممنوعة ودعك من الإنتقال الى جدول الأعمال ولهذا فالبرلمان ضعيف لأن الذي يعطي البرلمان قوة وصفة برلمانية هو الإستجواب ، لكن طلبات الإحاطة والأسئلة هى مجرد تسلية فقط .

**** أفهم من هذا أن دور البرلمان إنتهى ؟**

* بالفعل إنتهى دور البرلمان القديم الذي وضعته إنجلترا من العالم كله.. لأن الحزبية دخلت وحزب الأغلبية أصبح مسيطراً، ونواب المعارضة لا يتم الموافقة على إستجواباتهم، وطلبات الإحاطة بعضها يعرض وبعضها يحجب .. والأغلبية تحركها الحكومة وتشغلها في الوقت الذي تريده كيفما تشاء .

**** هل نسبة العمال والفلاحين لها أثر في هذا التدهور؟**

* أنا متعاطف مع العمال والفلاحين لأن المرحلة التي وجدت فيها كانت مهمة وضرورية ولا أعترض إذا كان العامل الذي يمثل الشعب في البرلمان مثل البدري فرغلي، أو مثل شومان لكن ما نراه أن نصف المجلس لا يشاركون ويتحدثون بل لا يفهمون في الميزانية، فنحن في إحتياج ضمانة للعمال والفلاحين بمواصفات خاصة لإننا نجد لواء شرطة يدخل البرلمان بصفة فلاح، أو غيره حاصلاً على دكتوراه يدخل بصفته عمال، فهذه النسبة لا بد من مراجعتها لنعرف هل تستوجب الإستمرار أم يتم إلغاؤها .

**** كيف سيكون شكل البرلمان القادم في وجود كوتة المرأة؟**

* أنا ضد تخصيص كوتة المرأة في مجلس الشعب، لإننا إذا أعطينا دوراً للمرأة فلن يكون بالعافية.. لأننا نشاهد وجود هرولة نحو المرأة ، كرئيس جامعة وفي القضاء، هذا يحدث لأننا نريد أن نثبت للعالم أن مصر تقوي دور المرأة.. مع

ان دورها لا يكون بفرض القرارات والقوانين، ولذلك القضاء أوقف تعيناتهن، فكيف ندخل ٦٠ إمرأة في مجلس الشعب فالإختيار لا يفرض، وأيضاً دور المرأة لا يفرض بمعنى أن يكون حكومياً، بل لابد أن يكون خارجاً من كفاح المرأة ومشاكلها الخاصة، لكن الهرولة والإستعجال لوضع المرأة هنا وهناك فلن يكون في صالح قضية المرأة في مصر .

**** الحزب الوطني يحتكر السلطة منذ ثلاثين عاما ماذا كان عليه أن يفعله ولم يفعله ؟**

* أنا كأحد مؤسسي الحزب الوطني أقول أن الحزب الوطني لايحكم بل يضع سياسات جيدة والحكومات لا تنفذها، ولابد ان نفصل بين ما تم على أرض الواقع من إنجازات وبين فلسفة الحزب نفسه، فالحزب ليس فاعلاً لكن نستطيع ان نقول أن تغيير الدستور لابد ان يحدث ومن زمن بعيد.. أن يكون نابع من الشعب وينبغي تغيير صيغة الإنتخابات.. أن نقوي الأحزاب ولا نهشمها لأن أحزاب المعارضة تقول أن الحزب الوطني راكب صاروخ والمعارضة تركب بسكلتة !!، ويكون دوره في الشارع قوياً، لأنه يتهم بعدم الوجود في الشارع، وأن الملايين من أعضائه غير حقيقيين، لم يعد له كوادر بمفهوم المضبوط التقليدي، وما زال في العقل إعداد شباب الحزب الوطني كما كان يتم في الإتحاد الإشتراكي .

**** وهل يوجد فرق بين الإتحاد الإشتراكي بين الحزب الوطني ؟**

* من حيث إعداد فلسفة جديدة للتدريب والإعداد والتثقيف لا يوجد.. فالحزب يحضر أربعة وزراء في الدورة التدريبية كل وزير يتحدث عن نفسه وعن إنجازاته فأين التدريب ؟، لهذا فلسفة الحزب في إعداد كوادره فيها القليل جداً من إعمال عقل الشباب، وفيها عرض أكبر من إنجازات الحكومة، والوزراء والمحافظين الذين يحضرون يجدون الشباب ينام منهم بعد خمس دقائق، وهؤلاء لايفهمون ان محاضراتهم يستطيع الشباب ان يحصل على معلومات أفضل منها عن طريق الإنترنت، والأن توجد ديمقراطية اليكترونية، ومع ان حكومة الحزب

الـوطني يطلـق عليهـا الألكترونيـة والذكيـة إلا أنهـا لم تسـتطيع ان تملـك هـؤلاء المدونين الذين يكسرون الدنيا، وأي حزب عبـارة عـن أفـراد وأفكـار وبـرامج.. أفراد الحـزب الـوطني لم يسـتطيعوا ان يقنعـوا النـاس لإنـه لـيس لـديهم قبـول ، والحزب الوطني يختار اعضاء ينفر منها الشعب .

**** لكن الحزب الوطني به مجموعة قيادات شابة تلتـف حـول «جمـال مبـارك» وتتولى صياغة الفكر الجديد ؟**

* المجموعة التي تلتف حول «جمال ميارك» تنفر الناس منهـا، وهـذه إحـدى مشـكلات الحـزب، فعنـدما يقـدم الحـزب قيـادات شـابة فيهـا نشـاط وحيويـة وديناميكية ويكونوا متواجدين ومتغلغلين في الشارع، غيـر مجموعـة الإسـتطلاع الخاص بالإنتخابات، وهذه قيادات لا يقدمها الحزب حتى تتغير صـورته، ثـم ان تغيير المجموعة القديمة الى مجموعـة جديـدة مـرة واحـدة تغيـر غيـر سـليم لأن الحزب الوطني لم يكن له دور إلا في عام ٢٠٠٥ وقبل ذلك كان يطلق عليه حـزب الحكومة لأن الحكومات كانت أقوى، لكن الأن اصـبح يوجـد حكومـة الحـزب بمعنى أن الحزب اقوى، ولهذا يتم محاسبته عن الفكـر الجديـد والكـلام الكبيـر الذي يقوله .

**** هذا إعتراف ضمني بوجود حرس قديم وحرس جديد داخل الحزب ؟**

* هذا التعبيـر لا أحبـه لكـن عنـدما تجـدني، والـدكتور «عـلي الـدين هـلال» ستحسبنا من الحرس القديم، لكن توجد مجموعة أخرى قد تفكر عكس ما نفكـر به، وبطريقة أخـرى ممكـن!! وقـد يكونـوا «جمـال مبـارك» و«حسـام البـدراوي» و«محمد كمال» وهذه المجموعة صغيرة السن والتي يقال عنها أنها تريد ان تعمل تغييراً ولكنني أشك أن تكون فيه نية قوية والتفكير الجذري بأن يكون فيه تغيير !!

**** ولماذا هاجمت الجبهة الشعبية لتأييد جمال مبارك رئيساً؟**

* هاجمتهم في برنامج مع «حمدي رزق» ثم وأنـا خـارج قـابلني الأخ «مجـدي

الكردي» وسألني أنت بتهاجمنا طب إسمعنا.. وأنا هاجمتها لأن أولاً القرار لابد لـه من توقيت، وتوقيتها غير مناسب، وهدفها غير مناسب لأن الـرئيس موجـود ومـا زال يحكم، ثم أنني أراها توقـع بـين الـرئيس وبـين إبنـه، ثـم أن موقـف الحـزب الوطني غامض، الى ان خرج «صفوت الشـريف» وادلى بتصـريح بشـأنها.. وأيضـاً أرى المحافظين متخاذلين تجاهها لأنه كان عليهم أن يزيلوا هذه البوسـترات مـن الشوارع، وأنا شخصياً كـ«عبد المنعم عمارة» تاريخ ومناصب عديدة لو إحتجـت أن أعلق ورقة صغيرة لا أستطيع أن أعلقها كما فعلوا هم.

**** من أين يتم تمويل الجبهة الشعبية لدعم جمال لمبارك ؟**

* تمويل هذه الجبهة هو الفزورة !! فمن أين يتم التمويل وقـد نفـى «إبـراهيم كامل» تمويل هذه الجبهـة فهـل «الكـردي» هـذا غنـي وميسـور الحـال ؟ فأنـا لا أعرفة.. فهذه الجبهة لا هى ظهرت في توقيتها ولا مناسبتها ولـيس لهـا أي لازمـة، وأنا أراها ضد «جمال مبارك» وليست في صالحه .

**** قطار التوريث هل سيصل الى محطته الأخيرة ؟**

* موضوع التوريث يغضبني جداً فإعلاء وإعـلان موضـوع التوريـث الـذي أثاره هو المعارضة فهل هو قلة حيلة منهم أم ذكـاء ؟.. فلـو انهـم لم يتكلمـوا عـن التوريث لم يكـن أحـد أخـذ بالـه منـه، فالـذي فـرض أمـر التوريـث هـم أعضـاء المعارضة، وفلسفة التوريث واردة أم لا ؟ ومـن الـذي أخرجهـا ؟ فليسـت لـدى إجابة واضحة وأتركها للقاريء لأن حملات التوريث ضد «جمال مبارك» هـى التـي صعدته، فقد كان رجلاً عادياً يعمل وفجأة المعارضة رشحته رئيساً للجمهوريـة.. ولا أعتقد أن الرئيس «مبارك» لديه إيمان بأن «جمال مبارك» يكون رئـيس جمهوريـة لأن دي مصر يا جماعة بلد قوي وكبير ولم يوجد أحد حكمها وهو صغير إلا «جمـال عبد الناصر» وذلك كان في ظروف تاريخية، وثورة مغايرة وكان شخصية فذة وغير طبيعية، فتقديري الخاص هو أن المخاض لا يعـرف مـن الـذي سـيأتي بـه رئيسـاً لمصر.

**** ومن هم الرجال الذين حول الرئيس مبارك ؟**

* إستمر حول الرئيس «مبارك» رجال عظماء لفترة طويلة، مثل المشير «محمد حسين طنطاوي» والدكتور «زكريا عزمي» و«صفوت الشريف» و«كمال الشاذلي» فالرئيس لديه حسن إنتقاء للأشخاص، وله إنتقاءات شخصية كثيرة وتكون دقيقة وليست إختيارات لمكافأة نهاية الخدمة، فالرئيس لا يفعل ذلك، فمثلاً عندما إختار الدكتور «عاطف صدقي» رحمه الله ليكون رئيساً للوزراء، كان المتفق عليه هو الدكتور «كمال الجنزوري» ان يكون هو المقبل لرئاسة الوزراء، ولكن حسابات «مبارك» كانت لها نظرة أخرى فاختار «عاطف صدقي» وقد نجح نجاحاً مدهشاً .

**** ماذا يقلق الدكتور عبد المنعم عمارة ؟**

* يقلقني مستقبل مصر لكن لا يقلقني من هو الرئيس القادم، فأريد ان ارى مصر كما أرى دول الخارج فأرى الإسلام والنظام في الخارج ومصر تستحق أن تكون كذلك .

**** وهل مصر دولة مؤسسات حتى لا تقلق ؟**

* لا مصر دولة الفرد، وليست دولة مؤسسات مع ان بها مؤسسات كبيرة، ومع هذا لا نعرف من سيحكم، ولو حدث لا قدر الله للرئيس شيء فالقوات المسلحة ستتدخل، وهذا الكلام كتب ونشر .

**** ولماذا يوجد قلق بعد الرئيس مبارك ؟**

* لأن المؤسسات لم تصعد بدائل أخرى موجودة، فقد كنا نعتمد على ان نائب الرئيس هو الذي يتولى السلطة بعد رئيس الجمهورية.. والرئيس «مبارك» يرى ان النائب قد يكون على غير المستوى ولا نضمنه وقد يكون رأيه سليماً ١٠٠٪ .. والبدائل الموجودة تدور في فلك صغير، وكل ما هو مطروح من أسماء على الساحة غير مقتنع به طالما يوجد «مبارك» .

**** وهل مصر نضبت ؟**

* لا.. لم تنضب ولكن ليس لدينا نظام انتخابي سليم يدار بشفافية وديمقراطية، وليتقدم من يتقدم والشعب عليه الاختيار الحر السليم وحينها سيتولى رئاسة مصر أفضل رئيس طالما كان من اختيار الشعب، وكما نرى أعلنوا أن «عمرو موسى» يفكر .!! .

نشرت في الوفد ٩ سبتمبر ٢٠١٠



الدكتور/ احمد عكاشة

خبير الطب النفسي العالمي



الدكتور «احمد عكاشة» الخبير العالمي في الطب النفسي يرى ان السلطة المطلقة مفسدة مطلقة ، لأن أي مسؤول سواء كبر منصبه أو صغر ، إذا ظل في منصبه مدة طويلة يؤثر ذلك على صحته النفسية فيشعر انه رسول العناية الإلهية لإنقاذ الوطن ويشعر ان كل ما يفعله هو لمصلحته وانه لديه نوع من الفكر السليم، فالسلطة أقوى من الأمومة والإبوة وقد تجرد الإنسان من عواطفه ويصب كل جهده على البقاء في منصبه مهما كان ..

**** صحة المصريين النفسية .. أخبارها إيه يا دكتور ؟**

* **أولاً** منظمة الصحة العالمية عرفتها بجودة الحياة النفسية والجسدية والإجتماعية.. وإذا أردنا ان نعرف الصحة النفسية للشعب المصري، وهل هى جيدة أم لا؟ فعلينا ان ننظر الى (٤) مكونات.. أولاً : القدرة على الصمود والتكيف مع ضغوط الحياة بمعنى إذا أصابت الإنسان صدمة أو كرب أو خيبة أمل، عليه ان يستمر ولا يتوقف ولا يستسلم، ويكون للجهاز العصبي مرونة وهى مهمة جداً، ولكن إذا نظرنا الى الشارع المصري وما يحدث فيه، نجد لا أحد يستطيع التحكم في أعصابه، وأقل شيئ نجد إنفجار وإنفلات في الأعصاب، وعنف ومشاجرات قد تصل الى جرائم جسدية..

ثانياً : قياس قدرة الإنسان على ان يعمل وينتج بحب وكفاءة..

ثالثاً : ان تكون قدراته متواكبة مع تطلعاته، بمعنى إذا كان كفء وجيد فلديه إعتقاد ويقين بانه سيصل الى ما يريده، ولكن إذا رأى احداً غيره أقل منه كفاءة ولكنه وصل بالمحسوبية والواسطة فهذا يؤثر عليه وعلى صحته النفسية.

رابعاً : لابد للإنسان ان يشعر بقيمته وآدميته داخل مجتمعه، ويشعر ان صوته الإنتخابي مهم ومؤثر، وهذه الأربع مكونات غير متوفرة في مصر، لذلك نجد ان الصحة النفسية للمصريين غير سوية .

**** الصحة النفسية ليست سوية ، ومع هذا الشعب راضي وقانع ؟**

* لا .. فالإنسان المصري مستنفذ ومحترق ومطحون، لأنه يعمل ليل نهار حتى يلبي إحتياجاته، مع ان منظمة الصحة العالمية حذرت من زيادة العمل عن (٧) ساعات يومياً حتى يحدث الإبتكار والإبداع، ولهذا لا نجد المصري يبدع أو يبتكر، ومستواه في العمل أقل من نظرائه في العالم، بداية من الأستاذ الجامعي الى النجار والسباك .... الخ ، وهذا يجعل المصريون محبطون وغير قادرين على التحكم في حالات الغضب، ومعظم المصريون يريدون ان يأخذوا دون ان

يعملـوا، لأنهـم متأكـدون ان معظـم الوظـائف والتعينـات لا تـتم إلا بالعلاقـات الشخصية والمحسوبية، ويتم تنحي الكفاءات بداية من الوزير وحتى الخفير، فـلا أحد يعرف لماذا جاء فلان وزير؟ أو حتى لماذا تمت إقالته ؟، وكذلك أي موظف في مؤسسات الدولة .

**** معنى هذا ان الشعب المصري يعيش في إحباطات وإنتكاسات دائمة ؟**

* بالطبع فالإحباطات شديدة ومؤثرة في نفـوس المصـريين، فمـثلاً لا توجـد دولة في العالم يذهب لإنتخابات الرئاسـة فيهـا ٢٢٪ مـن مجمـوع النـاخبين إلا في مصر، لأن الشعب يعلم مسبقاً انه سواء ذهـب وأدلى بصـوته أو لم يـذهب فصـوته ليس له قيمة واللي جاي جاي.. مع إننا رأينا دولة مثل موريتانيا نسـبة التصـويت في إنتخابات الرئاسة كانت ٧٤٪ .. ولكن هنا إحترام الشعب لذاته قل وأصـبح لديـه إحساس بالدونية، وعدم العزة والكرامة، والدونية تصيبه بالإحبـاط الـذي يسـبب الكسل والعجز، وهذا سببه عـدم وجـود إدارة حكيمـة أو رشـيدة تـدير السياسـة المصرية.

**** ذكرت الإحباطات والكسل والعجـز الـذي يصـاب بهـم المصـريون، ولم تذكر الصبر فهل هذا تراث مصري؟**

* الى حد كبير منذ أيام الفراعنة وحتـى الآن الشـعب المصـري إمـا محتـل أو محكوم بالديكتاتوريين، وإذا جاء حـاكم يصـبح فرعـون، والفرعـون لـه الطاعـة والولاء، والمصريون يقدسونه ويجعلونه نصف إلاه، وحاليـاً المصـريون لـديهم الطاعة والإذعان والتغاضي عن طلباتهم في سبيل إرضاء الحاكم، بعد ما أصـبحت هذه الصفات جزء من شخصية المصري .

**** إذن المصري لا يثور ولا يحتج ؟**

* لا .. فالمصري يثور بسبب ثلاثة أشـياء، منهـا الجـوع، فـالجوع كافركمـا يقال، بمعنى ثورة الجياع تكون فوضوية حتى يأكلوا، ويثور عندما تخدش عقيدته

الدينية، فتكون ثورة شديدة جداً، أو عندما يشعر ان مهانته وصلت لدرجة ان وجوده أصبح في الحياة كعدم وجوده .

**** جوع إيه يا دكتور .. بعد ان سقط قتلى في طوابير العيش ولم يثور المصريون ؟**

* ما حدث في طوابير العيش ليس ثورة، وإنما نطلق عليه في علم النفس «الإزاحة» بمعنى انسان غضبان من الحكومة، ولا يستطيع ان يفعل معها شيئاً، لإنها تقبض عليه وتعذبه في القسم وتسجنه وتعتقله، فيزيح هذا العنف على من يقف بجانبه، وهذا ما نقوم بشرحه في محاضراتنا الطبية الخاصة.. بأن اللواء سب العسكري، والعسكري تشاجر مع زوجته، وزوجته ضربت الأولاد، والأولاد ألقوا القطة من الشباك، وإلقاء القطة من الشباك هو في الأصل إزاحة قادمة من اللواء .

**** إذن ما حدث في طوابير العيش هو إزاحة قادمة من الحكومة ؟**

* بالطبع طالما المواطن المصري غير قادر على الوقوف امام الحكومة، ويطالب بحقوقه، لأنه يخشاها ويتجنبها .

**** الأحداث الكبرى التي حدثت في المجتمع لا بد ان يكون لها تأثير على الصحة النفسية.. فماذا حدث للمصريين بعد ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ؟**

* قامت الثورة وأعلنت انها مع الفقراء، وجميع الزعماء والوزراء كانوا مساندين للفقراء، إذن كان فيه أمل وحماس وحينها شعر المصري بأن له قيمة، عندما سألت عنه الدولة، ولكن التغيير السيئ الذي حدث في نفسية المصريين بعد نكسة ١٩٦٧ لأنه شعر بخيبة أمل شديدة، و«عبد الناصر» تنحى بعد ما شعر انه خذل الشعب، لكن الشعب وقف بجانبه وتغاضى عن أخطائه، ولم يحدث في العالم ان قائد انهزم وتمسك به شعبه إلا في مصر .

❋❋ وماذا عن نفسية المصريين بعد الإنفتاح ؟

❋ النفسية إختلفت والمجتمع تحول الى مجتمع إستهلاكي، وكل صناعات القطاع العام أنهارت وأصبحت الخصخصة هى الأساس، فالأول كان حماس وآدمية وقطاع عام مع وجود سلبيات، ولكن الخصخصة جعلت الفجوة الموجودة حالياً أكثر مما كانت عليه أيام الملكية، وهذا يؤثر على الصحة النفسية للشعب المصري .

❋❋ وماذا عن عصر الرئيس مبارك ؟

❋ كانت السياسات تنحاز حتى لو قليلاً تجاه الفقراء، الى ان جاءت الحكومة الأخيرة - حكومة رجال الأعمال – وليس لها شأن بثورة يوليو ولا بفقراء مصر، والذي أعرفه ان رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء قالا : سنحارب الفساد.. والرئيس «مبارك» قال في خطابه : أعدكم بأن الإنتخابات القادمة ستكون نزيهة، وهذا إعتراف بأن الإنتخابات السابقة كانت غير نزيهة، ومعناه ان أعضاء مجلس الشعب غير شرعيين، وعليه فالشعب يعيش في حيرة، وتوجد فجوة بين الشعب ومن يحكمونه، والحكام والحزب الحاكم هما السبب في هذه الحيرة، وهذه الفجوة تزعزع ثقة الإنسان في كل من حوله، وتشعره بالإحباط واليأس والعجز، وإذا صدقنا كلام الوزراء نجد ان كل شيئ جيد وهذا عكس الحقيقة تماماً .

❋❋ إذن هنا أزمة ثقة بين الشعب وبين من يديرون أموره ؟

❋ نعم .. فمركز دعم القرار بمجلس الوزراء عمل إحصائية عن هذه الثقة بين المصريين وبين المؤسسات السياسية والأمنية والإقتصادية، فوجد ان نسبة الثقة ٨٤٪ بين الشعب وبين مؤسسات الدولة، وهذا أخطر شيئ يجعل الشعب يتمحور حول الذات، والصحة النفسية السليمة هى ان تتمركز حول الأخر، فالمصري يتمركز حول أسرته فقط، وهذا ما نلقاه من ظاهرة إلقاء القمامة خارج شقته المهم ان تظل شقته نظيفة، وهذا أبسط الأمثلة.. ثم نجد ٨ مليون نسمة يعيشون في العشوائيات مهمشين وبذلك يقل إنتمائه تجاه دولته طالما يعيش مهمش .

**** معنى هذا ترى ان الإنتماء لمصر ضعيف ؟**

* الإنتماء يأتي في قمة الهرم.. أولاً المواطن لا بد ان يجد المسكن والطعام والصحة، ثم لا بد وان يشعر بالأمن والطمأنينة فيأتي الإنتماء، ثم التعليم ثم الثقافة فتظهر النخبة، ثم التذوق الجمالي فتحقيق الذات، ولو نظرنا الى غالبية المصريين فنجد تعليمهم سيئ، وكذلك أحوالهم الصحية، مع ان الدول الغنية تعالج شعوبها، نجد ان ٧٣٪ من المصريين يتحملون نفقات علاجهم.. ونحن أكثر شعوب العالم التي تعاني من تدني الخدمات الصحية، فإذا كان المواطن يعرف ان أولاده لن يتعالجوا او يتعلموا فكيف ينتمي لمصر؟ .. والشعب كله شاهد كيفية عدم إحترام آدمية المواطن المصري، وكيف ان المحافظ أمر بصرف ٥ الاف جنيه الى أهل الشهيد المصري الجندي «أحمد شعبان» هذا البطل الذي كان يحرس حدود الوطن، وإستشهد في سبيل ذلك، ولكن هذا يثبت ان أي مواطن ليس له قيمة في مصر .

**** لكننا نرى الإنتماء صارخاً في مباريات كرة القدم ؟**

* هذا صحيح.. والناس تحب كرة القدم لأن بها شفافية، ومسائلة ورأينا ان كابتن الفريق يتم عزله، وأخر يتولى مكانه ولهذا فهى تعطي سعادة للعالم كله .

**** ماذا يحدث للمسئول العام عندما يتأكد انه خارج المساءلة ؟**

* تصبح وعوده كثيرة جداً، ومن نوعية قضينا على مرض السرطان وعلى شلل الأطفال ، مع أن مرض أنفلونزا الخنازير سقطنا فيه، مع انه طلع «فياسكو» ووصلتني شهادات من منظمة الصحة العالمية والإتحاد الأوربي تفيد ذلك.. فسياستنا إرتجالية وعشوائية ولا تعتمد على المصداقية، فمثلاً ماهى الفائدة من ذبح الخنازير؟ ومن قبل ذبحنا الدجاج!! وحالياً بيقولوا الماعز.. فهل سنذبح الماعز؟ ثم الدور على البني آدم المصري .. ولا أعرف السياسيون بيسمعوا كلام مين ؟ فوزارة الصحة لم تدفع للتأمين الصحي لأن ليس لديها أموال ثم تعلن انها

ستعالج ٨٠ مليون نسمة، ويرد نقيب الأطباء ويقول أنتم عاجزون عن علاج مليون ونصف، فكيف ستعالجون ٨٠ مليون؟ .. حتى رئيس الوزراء بيقول بيانات وأرقام لا تعكس الواقع، والوزير المصري لا يلاقي محاسبة من أحد، وولاءه أصبح للحاكم، وليس لديه أية مسئولية تجاه الشعب.. ولهذا المواطن المصري يحترق .

**** ما هى أمراض السلطة ؟**

* السلطة المطلقة مفسدة مطلقة، فعندما يعلم المسئول ان لديه سلطة بدون مساءلة، سيتغاضى كثيراً عن القيم والأخلاق ويتوحد مع الكرسي، ولا يهمه غير البقاء على الكرسي.. وإذا ظل المسؤول في منصبه مدة طويلة، يؤثر ذلك على صحته النفسية فيشعر انه رسول العناية الإلهية لإنقاذ الوطن، ويشعر ان كل ما يفعله هو لمصلحته وانه لديه نوع من الفكر السليم، فالسلطة أقوى من الأمومة والإبوة وقد تُجرد الإنسان من عواطفه، وينصب كل جهده على البقاء في منصبه مهما كان.. ولهذا دساتير العالم تحدد مدة بقاء المسؤول حتى معيد الجامعة تحدد مدته، ونحن نرى (٦) رؤساء أمريكيون سابقون ويذهبون الى السوبر ماركت .

**** هل السلام مع إسرائيل أثر على الصحة النفسية للمصريين ؟**

* لا شك خاصة اننا وقعنا إتفاقية السلام، ولكننا لم نعمل سلام حتى الآن، وأعتقد ان غالبية المصريين لا يشعرون بالراحة إطلاقاً تجاه إسرائيل خاصة عندما إستمعوا الى وزير الخارجية الحالي بأنه يريد ضرب السد العالي لإغراق المصريين .. والمصريون لا يهتمون بالمعاهدات ولا المفاوضات التي تبرمها الحكومة مع إسرائيل، لأنها تعرف ان الإسرائيليين لا يعترفون بشيئ إلا بأنفسهم.. ونحن وصلنا الى درجة من الدونية وعدم قدرة الإنسان العربي لعمل أي شيئ.. وإسرائيل تستعمل القوة في غير موضعها، وانه يوجد مائة قرار من هيئة الأمم المتحدة ضدها ولا تعيره إهتماماً .. ويجب ان ننظر الى فائدة الأمم المتحدة ، وهذا الخطأ الذي وقع فيه «السادات» عندما اعلن ان ٩٩٪ من طموح حياتنا يتبع امريكا، فأصبحت

البلاد العربية إذا أرادت عمل شيئ مع إسرائيل عليها ان تتحدث مع امريكا ، أو تكلم ربنا وهذا أثر على نفسية المصريين بالخنوع والإستسلام والعجز واليأس، وعدم وجود القوة الدافعة .

**** مصر رايحة على فين ؟**

* أرى مساحة من الشباب متوسطى الأعمار ومن المثقفين، إبتدأوا يطالبون بحقوقهم مع اني ضد اي عنف، ولكن إذا إتحد المصريون بنوع من أنواع التكاتف، وطالبوا بحقوقهم دون تخوين أي إنسان، لكن الموجودين في الحكم يحكمون بطريقة خاطئة، لأنهم لا يقومون بحوار مع احد، وللأسف معظم الأحزاب السياسية غير قادرة ايضاً على الحوار، مع اني أعتبره البداية الحقيقية للإصلاح، والمساءلة وتداول السلطة حتى جيل واحد لعشر سنوات، فتصبح مصر كما كانت تقبل الآخر والشعب يثق في نفسه وقدراته، ويلغي الفهلوة والفساد والمحسوبية ويتفانى في العمل بعيداً عن المحسوبية والفساد .

نشر في جريدة الغد بتاريخ ٤ مايو ٢٠١٠



الدكتور: محمد أبو الغار

أحد مؤسسي حركة ٩ مارس

للدفاع عن إستقلال الجامعات المصرية.



يعد الدكتور «محمد أبو الغار» الأستاذ بطب قصر العيني من ابرز الذين شكلوا حركة ٩ مارس للدفاع عن إستقلال الجامعات المصرية .. يكتب في العديد من الصحف المستقلة والمعارضة مدافعاً عن الحريات العامة يقف بجانب كل الحركات الإجتماعية المؤيدة للحريات وله كتاب بعنوان «يهود مصر من الإزدهار الى الشتات » ، ومؤلف أخر بعنوان «إستقلال الجامعات » .. له أراء صادمة في الحكومة المصرية وسياستها ، وهو ناشط سياسي يدافع عن ارائه وأفكاره بجرأة يحسده عليها كثير من أقرانه ، ، .

**** بعد تعديل الدستور .. لماذا لا زال يوجد قلق شعبي من الإنتخابات الرئاسية ؟**

* الناس في إحتياج لمرشحين جدد في إنتخابات الرئاسة .. ولو نظرنا للمرشحين الذين يتم طرح أسمائهم فلن نجد أحد غير «مبارك» منذ أكثر من ثلاثين سنة، ومن هنا يأتي القلق على المستقبل ومن حق الأجيال القادمة ان تطمئن على نفسها.

**** منذ يوليو ١٩٥٢ لم يكن هناك مرشح منافس للرئيس؟**

* بالطبع لم يكن هناك مرشح ولهذا اصبح لدى الناس ملل شديد، والحركات الشعبية المختلفة جعلت الناس تزهق، خاصة بعد ما تردد أسم «جمال مبارك» جعل الناس تقلق أكثر لأنه ليس له شعبية وهذا هو سبب القلق.

**** لكن « البرادعي » أعلن شروطاً للترشيح ؟**

* ليس «البرادعي» بمفرده، ولكن هناك الكثيرون وضعوا شروطاً يطالب بها الشعب، والذين هاجموا «البرادعي» هم صحفيوا الحكومة وكذابين الزفة، ثم يقولون نريد إنتخابات حرة سليمة ومراقبة، وكل هذا يطالب به العالم كله إذن هذه ليست مطالب جديدة.

**** لماذا ساندت البرادعي وذهبت لإستقباله؟**

* نعم .. لأن القوى الراغبة في التغيير بدأت في التحرك، وعلى المترددين والخائفين خلع رداء الخوف والتردد، لأننا نريد تصحيح الأوضاع وصنع مستقبل للأجيال، ونريد حرية لأبنائنا وتعليماً وصحة أفضل لهم، ونريد القضاء على الفساد ونرجو أن يمسك «البرادعي» بهذه اللحظة الفاصلة كما أمسك بها «سعد زغلول» الذي لم يكن ثورياً قبل إرهاصات ثورة ١٩١٩، ولكنه إقتنص اللحظة التي حركت مشاعر الوطنية فقاد الثورة وإكتشف نفسه، وإكتشف أيضاً معدن المصريين الذين تحركوا معه يطالبون بالإستقلال.

**** كيف ترى مناقشة القوانين التي يشرعها البرلمان ويرفضها الشعب؟**

* دائما الحكومة لا تنظر الى الشعب عندما تشرع قانوناً أو غيره، ولهـذا جميـع القوانين ضد الشعب، ومثلاً صدعوا رؤسنا بقـانون المـرور الجديـد وكأنـه فـتح مبين، وهو في الحقيقة يعطي الفرصة لبعض ضعاف النفـوس مـن رجـال الشـرطة ليرتشوا وهذا هو فائدته الوحيدة!! وأي قـانون لا ينـاقش بـل يمـرر .. فالدسـتور ينص على حرية الجميع وعلى المساواة، ولكنها قوانين وهمية وتطبـق عـلى الفقـراء والضعاف ليس إلا.

**** ولكن يوجد داخل البرلمان قوى استطاعت ان تقف ضد الحكومـة وتحيـل الدكتور ابراهيم سليمان الى التحقيقات بتهمة الفساد؟**

* مجلس الشعب لا يملك من أمر نفسه شيئاً،والقوانين الهامة تـتم بـالتمرير وبالأمر المباشر من «احمد عز».. لكن النظام لا بد ان يسمح لهم ببعض المعارضة وحيز من الحرية، ويمرر لهم بعض القوانين التي يوافقون عليها، ويعترضون لأنها لا تمثل أهمية مثل قانون زراعة الأعضاء فليناقشوه بحرية كاملة، ومن وقت لأخـر يُسمح بتحويل بعض القضايا الى النيابة العامة، ولكن القوانين الهامة تمرر في خمس دقائق.

**** الدكتور مفيد شهاب قال ان الحكومـة عينـت الـدكتورابراهيم سـليمان في شركة الخدمات البترولية وكانت لاتعلـم ان القـانون يحظـر الجمـع بـين عضـوية البرلمان وبين الوظيفة العامة؟**

* الدكتورمفيد شهاب طول عمره وهو بوق للنظام ولو قـالوا «ريـان يافجـل» سيجعلها في القانون، ولهذا لا يوجد أحد يعتقد ان كلامه مؤيد أو حقيقـي فالكـل يعلم انه «مبرراتي» للحكومة، وهذا مؤسف ان يصل به الحـال لهـذا الوضـع وانـا يصعب على هذا لأن الدكتور مفيد شهاب خبير قانوني يشار له بالبنان .

**** لكن يوجد الكثيرون يدافعون عن الحكومة وعـن اخطائهـا ويستشـعرون**

الخطر عليها؟

* معظم الموجودين في الحكومة ينطبق عليهم هذا السؤال، لديهم قرون إستشعار، ولكن الدكتور مفيد شهاب أول من ينطبق عليه هذا الكلام .. فقد كان أمين عام منظمة الشباب في فترى الستينات، ومن كبار الإشتراكيين ومن مبرري الإشتراكية في مصر، ومساعداً مخلصاً لـ«جمال عبد الناصر» وعندما توفى عبد الناصر وجاء الرئيس السادات وتغيير الوضع، خاف على نفسه وسافر الى الكويت، لأن البعض من الناصريين ومراكز القوى تم القبض عليهم وهدأت الدنيا فعاد الى مصر، وقال ان الدنيا اصبحت إنفتاحاً وتغيرت لرأسمالية فأصبح رأسمالياً ليبرالياً، ولا توجد لديه مشكلة في تغيير السياسات والنظريات.

**** ولكن قد يغبر الأنسان رأيه وفكره مع مرور الزمن لتراكم الخبرات والتجارب؟**

* الأمر مختلف فقد كانوا مع عبد الناصر والسادات ثم مع مبارك، فالمسئول في مصر ليس لديه إنتماء سياسي واضح، لأنه يمشي مع التيار المسيطر في السلطة، وإذا إنعكس التيار وغير إتجاهه سار معه وغير إتجاهه أيضا بمنتهى السرعة، والمحنكون منهم لديهم قرون إستشعار فيغيرون الإتجاه حتى قبل ان ينعكس التيار، ويعرفون من أين تؤكل الكتف فيوطد علاقته بالأمن والسلطة لعل الحظ يحالفه ويصبح وزيراً، أو يعمل في وزارة كموظف تنفيذي وتظل عينه على أعلى، ولا علاقة له بمصالح الشعب.

**** معنى هذا لا يوجد في مصر مسئول سياسي؟**

* نعم .. لا يوجد في مصر شيئ أسمه وزير سياسي ولا مسئول سياسي، بل يوجد سكرتير أو مساعد سكرتير، فرئيس الوزراء سكرتير للرئيس والوزراء والمحافظون هم مساعدون لسكرتير الرئيس.

**** التضييق على الأحزاب السياسية وإندماج الحزب الوطني مع الحكومة**

قضيا على المسئول السياسي؟

* القضاء على الأحزاب وإندماج الحزب الوطني مع الحكومة منذ قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ وحتى الأن فأصبح الحزب الوطني والحكومة شيئاً واحداً، فلا يوجد لدينا شيئ يسمى بالحزب الوطني وشيئ أسمه الحكومة.

**** وماذا عن تزواج رأس المال بالسلطة؟**

* هذا التزاوج هو كارثة بكل المقاييس، لأن الرجل الرأسمالي عندما يتولى منصباً المفترض انه يترك عمله الخاص لأي هيئة حرة تدير أعماله، وهذا لا يتم في مصر لأنه لا توجد هيئات حرة بل تابعة للحكومة.

**** هل جماعة الإخوان فزاعة للنظام بشكل حقيقي؟**

* الحزب الوطني هو الذي جعل من الإخوان قوة لإنه، لا يؤمن بالتعددية لكونه نظاماً غير ديمقراطي، ويعلن نفسه انه القوى السياسية المنفردة على الساحة ولا يوجد حريات، والأمن يضيق على الأحزاب ويعين بعض رؤساء الأحزاب ويوافق على أحزاب ورقية كثيرة فجعل الإخوان قوة سياسية مؤثرة.

**** كيف ترى قانون التأمين الصحي الجديد، وهل العلآج على نفقة الدولة سيصبح في خبر كان ؟**

* لا يستفيد من العلاج على نفقة الدولة إلا المسنودين وأصحاب الحظ هم وأقاربهم ، يا إما من أعضاء الحزب الوطني والناس المهمين وخدامهم وبوابينهم ، وباقي المصريين لا يعرفون العلاج على نفقة الدولة لأنه مجرد أكذوبة كبرى.

**** لماذا لم تحقق حركة ٩ مارس أهدافها حتى الأن؟**

* حركة ٩ مارس ليس لها صلة بالنظام الحاكم وليست حركة سياسية، لكن أعضاءها اساتذة جامعات وأعضاء في أحزاب سياسية، وأهم ما حققته هو زيادة الوعي لدى الأساتذة وأعضاء هيئة التدريس بحقوقهم، وهذا الوعي أصبح

موجوداً لـدى رؤسـاء الجامعـات.. فـإذا انحرفـوا أو أصـدروا قـرارات مخالفـة فسيجدون وقفات احتجاجية على أبواب الجامعـة، والجرائـد سـتكتب والإعـلام سينقل وتحدث لهم مشكلة، فـأصبحوا يأخذون حذرهـم ألا إذا طلب الأمن منهم عمل شيئ ينفذونه على الفور.

**** وما هو حجم إخفاقها؟**

* لم نحقق الأنتشار فأعضاء حركـة ٩ مـارس قليلـون بالنسـبة لأعضـاء هيئـة التدريس الذين أصبحوا بالألاف ولكـنهم معجبـون بحركـة ٩ مـارس ومـع هـذا الكثير منهم لم ينضموا إليها.

**** وما السبب؟**

* لأن النظام نجح في زرع اللامبالاة والكل أصبح يقول وأنا مـالي، والـبعض يخاف والبعض الأخر لديه تطلعات يريد أن يسافر كملحق ثقافي مـثلاً ، أو يعمـل خداماً في وزارة مع وزير، ولهذه الأسـباب مجتمعـة كثيـرون لم يلحقـوا بحركـة ٩ مارس.

**** معنى هذا ان الجامعات أصبحت في قبضة الأمن؟**

* بالطبع فالأمن اصبح يتدخل في كل كبيرة وصغيرة لأنه يخشـى التنظيمـات الكبيرة.

**** بماذا تفسر عدم وجود ايـة جامعـة مصـرية ضـمن أفضـل ٥٠٠ جامعـة في العالم؟**

* التعليم المصري يواجه تحديات إقتصادية كبيرة لعدم الإنفاق عليه بالشكل الكافي، لأن الأمن والشرطة أصـبحا أهـم شـيئ في الموازنـة فطغـت عـلى ميزانيـة التعليم .. مع ان الحكومة تؤكد ان التعليم مهم ولكنها لا تقوم بعمل شيئ لنهضته وتطويره.

**** لكنها قامت مؤخراً بتنظيم مؤتمر لتطوير التعليم؟**

* بالفعل .. ومع ذلك لم يتم عمل شيئ لأنه لا يوجد خطة تجاه تطوير التعليم، وكل مسئول يأتي يعمل اللي على مزاجه، ثم لدينا نظام مدارس من الصعب تغييره حالياً ، فالمدرسون متفرغون للدروس الخصوصية والأصولية تجذرت في التعليم.

**** ولماذا غضب منك الدكتور أحمد زكي بدر وزير التعليم؟**

* تغيير وزير التعليم بمجيئ «احمد زكي بدر» لن يغيير من الأمر شيئاً وهو غضب مني لأني كتبت مقالاً عن هذا التغيير، وذكرت انه أدخل البلطجية لضرب الطلبة، وهذا تفكير لا يصلح لأن يكون معلماً إبتدائياً، وفي عصر هذا الوزير أصبحت جامعة عين شمس في ترتيب متأخر عن جامعة جنوب الوادي، وأنا لو كنت رئيس لجامعة عين شمس كنت سأنتحر وأموت نفسي، أو على الأقل أجتمع بالمعاونين معي وأناقشهم وأسألهم ماذا سنفعل في هذه المصيبة؟ ولكنه لم يفعل شيئاً من هذا .. ثم انه من المفترض ان وزير التعليم يكون له أبحاث او دراسات أو مشاريع، فمثلاً الدكتور «طه حسين» جاء وزيراً في حكومة الوفد بمشروع، وأتساءل ما هو مشروع «أحمد زكي بدر» حتى يكون وزيراً للتعليم؟.

**** وهل لدى وزير التعليم العالي مشروع علمي لنهضة التعليم الجامعي؟**

* الدكتور «هاني هلال» ليس لديه معرفة بالجامعات، لأن إقامته هنا كانت محدودة فقد كان ملحقاً ثقافياً، ثم عين في جامعة في الخارج، وكان رئيس قسم صغير جداً عن المناجم وليس له أبحاث علمية فهو كأستاذ جامعي علاقته محدودة بالجامعة، وبالتالي قراراته غير صائبة حتى لو كان يريد الإرتقاء بالجامعة .. وهو رأى في الخارج أفكار تحديثية جيدة وجاء بهذه الأفكار وأراد ان يلطعها كما هى مع انها لا تتوافق مع الواقع المصري.

**** من هنا بدأ الصراع بين وزير التعليم العالي وبين أعضاء هيئة التدريس؟**

* نعم .. لأن الدكتور «هاني هلال» طلب من أساتذة الجامعات أن يظلوا ٤ أو ٥ أيام في الإسبوع، ولم يوفر لهم الإمكانيات، فلديهم حجرة واحدة وقسم اللغة الإنجليزية به ستون عضو هيئة تدريس، فكيف يمكثون في حجرة ٣×٤ أمتار؟ ويقول من أجل جودة التعليم، و«هاني هلال» لا يعرف شكل الكلية، مع انه كان يتمنى أن يقدم بحثاً علمياً ولكنه لا يستطيع !!.

**** وهل مشكلة البحث العلمي هى مشكلة الدكتور هاني هلال ؟**

* البحث العلمي في مصر مشكلة كبرى وجميع وزراء التعليم العالي وبالإجماع لا يؤمنون بالبحث العلمي، وأيضا رؤساء الوزارات مع انه هو المخرج الوحيد لمشاكلنا الإقتصادية و«نهرو» عندما تولى الحكم في الهند طلبوا منه تأجيل البحث العلمي لأنهم فقراء .. فقال: نحن أفقر من أن نتخلى عن البحث العلمي واليوم كل التقدم والعظمة التي تحياها الهند بسبب إهتمامها بالبحث العلمي.

**** ولماذا رفض مشروع «زويل» لإنشاء معهد عل للعلوم والأبحاث؟**

* المشروع كان جاهزاً للتطبيق، ولكن تم رفضه لأنه لن يكون تابعاً لرئيس الوزراء أو وزير التعليم العالي، وسيكون تابعاً لرئاسة الجمهورية مثل مكتبة الأسكندرية وقناة السويس، فحب السلطة والمنظرة هو الذي رفض المشروع، لأن كل وزير يريد أن يعمل مشروع يتمنظر به .. ولكن مشروع «زويل» سوف يفتتحه الوزير بعد القادم، ولهذا فالمشروع لا يهمه ونتائجه ستكون بعد ١٠ أو ١٥ سنة ولهذا لم يهتم به أي مسئول، وهذه خيانة عظمى وضيق أفق، ومثالي على ذلك ان الدكتور «مفيد شهاب» كان هيموت وتجيله سكتة قلبية، عندما اصبحت مكتبة الأسكندرية تابعة لرئاسة الجمهورية .. مع انه عمل إفتتاح ووضع كام حجر أساس، لزوم شغل الهمبكة بتاعه!!، مع انه لم يكن يوجد مشروع ولا حاجة.

**** هل كل الطرق في مصر تتجه نحو التوريث؟**

* التوريث يواجه صعوبات كثيرة في مصر، ورفضناه شعبياً بالرغم من موافقة القوى الخارجية عليه متمثلة في امريكا وإسرائيل، مع انهم يخشون ان تتحول السياسة المصرية الى القمع الشديد نتيجة التوريث لأن «جمال» بدون شعبية، والقمع سيولد عنفا وإنفجاراً وتنظيمات سرية فالتوريث ليس سهلاً بل كاد ان يكون مستحيلاً.

**** إذن مقولة الدكتور «مصطفى الفقي» عن موافقة امريكا على الرئيس القادم حقيقة؟**

* «الفقي» لم يقولها وحده فكثيرون قالوها صراحة أو ضمنياً، وهى حقيقية ١٠٠٪ ولكنها كون أن تصدر من «الفقي» بصفته رئيس اللجنة الخارجية بمجلس الشعب، فهو جزء من النظام فتكون مقولته لها تقدير وتحليل.

**** ترى الفساد في مصر فساد أفراد أم فساد مؤسسات؟**

* النظام المصري بالمقاييس العالمية هو من أكبر النظم التي تحمي الفساد والمفسدين في العالم، من أصغر موظف في المحليات، الى أصغر عسكري في المرور، الى أصحاب المصالح في الدولة .. فالفساد في مصر وصل الى درجة غير مسبوقة ، و«ابراهيم سليمان» الذي يتم التحقيق معه بعد كل تلك السنوات، منحه هذا النظام اعلى وسام في مصر .. والأن يحاكم لأن فيه اثنين إختلفا داخل الحزب الوطني، وكان احدهما مع «ابراهيم سليمان» والأخر كان ضده .. والذي ضده هو الذي فاز وانتصر فتم تحويل «ابراهيم سليمان» الى المحاكمة ولو كان الأخر هو الذي فاز فسيخرج «سليمان» براءة ويصبح بطلاً.

**** هذه المحاكمة الم تكن نتيجة الضغط الشعبي أو بضغط نواب المعارضة؟**

* الضغط الشعبي يقلق الدولة، والأمن لحماية الدولة وليس لدرء الفساد والمفسدين.

**** الشارع المصري به حراك سياسي فهل يحتاج الى قيادات تقوده؟**

* بـالطبع يحتـاج الى قيـادات لكـن في مصـر القيـادات صـعبة التكـوين، وأن وجدت قيادة يتم القبض عليها أو يتم تلفيق أي تهمة لها، والأحزاب لا زال الأمـن يضيق عليها والنقابات الأمن مسيطر عليها ١٠٠٪ واصبحت مغلقة على نفسها.

**** هاجمت الدكتور مفيد شهاب كثيراً فماذا بينك وبينه؟**

* أنت الذي سألت وانا أجبت، ولا يوجد بيني وبين «مفيد» إلا كل خير وكـل ود .. بل جاء نقدي له في حب الوطن، ولكني أغضب عندما أجده كاستاذ جـامعي محترم فاهم وواعي، ويفعل أشياء كهذه تصـغرنا كلنـا وبطريقـة مقـززة ومسـتفزة سواء في الحزب أو في الوزارة.

نشرت في الوفد ١٢ مارس ٢٠١٠



اللواء : فؤاد علام

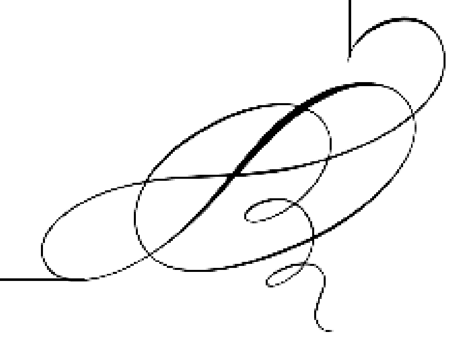
النائب الأسبق لرئيس جهاز مباحث أمن الدولة.



،، فتح اللواء فؤاد علام النائب الأسبق لرئيس جهاز مباحث أمن الدولة النار علي جماعة الإخوان واتهمهم بسرقة بنوك مصر والتستر وراء الدين وأكد كذبهم وإجرامهم وقيامهم بعمليات إجرامية وإرهابية أنكروها من قبل رغم ثبوت التهم عليهم..

وأشار «علام» الى إن الإخوان في مصر تربطهم علاقة مشبوهة بالولايات المتحدة الأمريكية وأجهزة المخابرات العالمية رغم عملهم في التنظيمات السرية التي أوصلتهم للصدام مع الدولة ..

وكشف عن أكذوبة بطولات الإخوان في حرب فلسطين مؤكدا أن عدم اعترافهم بالقانون والدستور خلق نوعا من البطش تجاههم من جانب الدولة .. واللواء «علام» يعد خبيراً إستراتجياً في شئون جماعة الإخوان، وأداة إعلامية كاشفة لأفكار وتوجهات الجماعة العتيقة ،،.. وإلي نص الحوار



**** الساحة السياسية تشهد حراك سياسي فلماذا لا يتقبل هذا الحراك جماعة الإخوان؟**

* يستحيل إنصاف جماعة الإخوان طالما انهم يعملون من غير شرعية قانونية، وعليهم أولاً الإعتراف بأخطاءهم السابقة، لانه وللأسف الشديد الغالبية العظمى من قيادات الإخوان لا يعترفون بالأخطاء، وبالتالي الجدد والذي يتأثر بفكر الإخوان يكونوا في حالة توهان، ولا يعرفون الحقيقة وعلى قادة الإخوان ان يدركوا ان التنظيمات السرية كانت سبب بلاء جماعة الاخوان، وأثرت في الحياة السياسية في مصر، لأدركوا انه من الواجب ان يعلنوا بصراحة وبجرأة شديدة انه من الخطأ ان يكون للإخوان تنظيم سري كما حدث في الماضي من كافة التنظيمات السرية التي خاضوها.

**** وما هى المعتقدات والمفاهيم التي تطالب بمراجعتها في مفاهيم جماعة الاخوان؟**

* حتى هذه اللحظة لم تحدث مراجعة حقيقية لمجموعة من الأخطاء والمعتقدات التي نادى بها «حسن البنا» وفي رسالة الأحزاب نجد ان «البنا» ينكر فكرة وجود الأحزاب وأتهم القائمين عليها واعضائها بالكفر، وأسس هذه الأفكار بتأسيس من بعض نصوص القرآن والأحاديث النبوية مضمونها بأن التحزيب والتفتيت عملاً من اعمال الكفر.

**** لكن بعض قادة الاخوان أعلنوا انهم يؤمنوا بالأحزاب وبالتعددية؟**

* هؤلاء يتشدقوا بالكلام ولن نصدقهم حتى يقولوا على أي أساس بنى «البنا» فكرته، وما هو السند الشرعي الذي كان يطرحه بتكفير الأحزاب؟.. وما هو السند الفقهي الجديد الذي يستندوا اليه؟.. تماماً كما فعلت الجماعات الإسلامية وجماعات الجهاد، وكان لديهم الشجاعة والجرأة في رد بعض المعتقدات الخاطئة في إستدلالاتهم ، ويقولون انهم أخطأوا في أمور محددة وأهمها عمليات

الإغتيالات والقتل، فكثير من معتقدات الإخوان تحتاج مراجعة فقهية للخروج للرأي العام بتفسير فقهي صحيح .

**** ولكنهم أعلنوا عن برنامج حزبي ولكنهم يتخوفون من لجنة شئون الأحزاب من رفض حزب لجماعة الاخوان؟**

* هذا إدعاء أخر.. لأن تصريح «مهدي عاكف» المرشد السابق لهم قال: هذا برنامج للناس ونحن غير معترفين بلجنة شئون الأحزاب، والمطلوب منهم ان يعلنوا التزامهم بالدستور والقانون المصري بالكامل، وانهم يسيرون في نهج الأحزاب أو أي شيئ أخر يقره القانون .

**** ولكن الجماعة تنفي وبشدة وجود تنظيمات سرية لديها، ومعارضوها يؤكدون وجود هذه التنظيمات ؟**

* التنظيمات السرية داخل الجماعة موجودة، وعليها حل هذه التنظيمات لأن الإدعاء بعدم وجودها كذب وضلال، لأنهم يعلمون انهم يكذبون والدليل انهم دربوا الشباب الذين رأيناهم في جامعة الأزهر وكان تدريبهم تدريب عسكري وليس تدريب رياضي.

**** وما خطورة العمل بقولة الإسلام دين دولة؟**

* هذه المقولة لها مفاهيمها، لكن جماعة الإخوان تخلط بين الدعوة الإسلامية والعمل الحزبي والعمل السياسي، ليس بغرض خدمة الدين أو المشاركة السياسية، لكن حتى يستطيعوا التخفي وراء الدين لجذب عناصر جديدة للجماعة، ويجب أن توجد دراسة ومناقشة جادة مع كل الفصائل السياسية في المجتمع، ليحددوا معنى كلمة «دين ودولة» وما هو الفارق في استخدام الحزبية وبعيدًا عن أن الإسلام دين ودولة، حتى لا يتم الخلط الذي هو موجود الآن.

**** جماعة الاخوان تعلن انها صاحبة مبدأ ورسالة وتمسكها بالعمل السياسي في ضمن رسالتها؟**

* لابد من تفسير دقيق لمعنى الاسلام دين ودولة، فعندما نسألهم عن الدستور الذي يقترحونه، يقولوا القرآن مع ان الدولة تعترف ان الشريعة الاسلامية هى المصدر الرئيسي للسلطات.. وإذا سألناهم عن النظام الإقتصادي الذي يفترضونه يقولوا القرآن، وهذا كلام مرسل والمفترض إذا كانت لديهم إعتراضات على الدستور يتم مناقشتها، ولكن الإخوان ليس لديهم رؤية، فقط هم يتسترون وراء الدين ويقولوا الاسلام هو الحل .. وليتهم يقولوا ماهو الحل في قانون المرور أو في معالجة مشكلة القمامة والأزمة الإقتصادية كيف يتم حلهم ؟!!.. وتحضرني مقولة «الهضيبي» عندما سألوه عن الحركة الجهادية ضد القوات البريطانية؟

فقال: أفضل شيئ أن تقعدوا تقرأوا قرآن أفضل من المواجهة، فهل هذا منطق !!.

**** ولكنهم قالوا انهم إشتركوا في العمليات الفدائية ضد الإنجليز وقام بتدريبهم وجيه اباظة ومحمد عبد الفتاح ابو الفضل ؟**

* لا «أباظة» ولا «ابو الفضل» كان لهما علاقة بتدريب الإخوان ولا غير الإخوان، وعمليات التدريب شاركوا فيها بعد قيام الثورة، والضباط الأحرار إتخذوها كوسيلة ضغط على القوات الإنجليزية حتى يخدموا مفاوضات الجلاء، ففكروا ان يوجدوا حركة فدائية لمنطقة القناة فأنشأوا معسكرات في الجامعات وبعض المدارس لتدريب العناصر الفدائية، وكان المسئول عن هذه المعسكرات «كمال رفعت» والاخوان مثلهم مثل القوى السياسية الأخرى تطوعوا في هذه المعسكرات وقاموا بعمليات خطف «مور هاوس».

**** قالوا إنهم قاموا ببطولات عندما شاركوا في حرب فلسطين؟**

* هذه الحرب اشتركوا فيها مثلهم مثل القوي السياسية الأخري، فالإخوان اشتركوا في حرب ٤٨ تحت قيادة «أحمد عبد العزيز» ومع أنهم يروجون بأنهم

أصحاب البطولات في حرب فلسطين إلا أن «أحمد حسين » و«إبراهيم شكري» رحمهما الله كانا في حزب مصر الفتاة، وقد كشفوا أكذوبة جماعة الإخوان وأصدرا بيانا بعدد المتطوعين من جماعة الإخوان في الحركة الوطنية الفدائية ولم يكن يزد عددهم علي ٤ أو ٥٪ من جملة المتطوعين للحرب.

**** البعض يخشى أن تكون جماعة الإخوان هى البديل الوحيد للنظام الحالي؟**

* للأسف الشديد الحركة الحزبية ضعيفة، لأن الخناق ضيق عليهم من الحزب الوطني والنظام .. ولم يحققوا نجاحات في الشارع المصري في حين أن الإخوان التحموا بالشارع، وبالتالي فهي القوي التي من الممكن أن تحل محل النظام في حالة إذا لم يكن النظام موجودا.

**** وهل هذا الإلتحام والتغلغل في الشارع نتيجة لفشل الحكومات؟**

* هذا صحيح ١٠٠٪ فالإخوان هى القوة القادرة على إعادة سلبيات القوى السياسية الأخرى بما فيها الحزب الوطني، مستغلين في ذلك العملية الإنتخابية الهشة وغير المقنعة، ثم انحصار دور الحكومة في القرى والنجوع والمناطق العشوائية والفقيرة فتمددت الإخوان في هذه المناطق بقدر إنحصار دور الحكومة.

**** هل تري أنه بعد سيطرة تنظيم ٦٥ علي مقاليد الإخوان سيكون الصدام مع الدولة قادما؟**

* كل الإخوان علي مبدأ واحد وعلي قلب رجل واحد، وإذا أردنا أن نقوم بعمل تفرقة، عندما يكون المسيطرون علي قيادة الإخوان من التنظيمات السرية التي تصبغ هؤلاء الأشخاص بصبغة العنف، وبطبيعة العمل السري التي تحث علي الصدام مع النظام بصفة عامة، لكن يجب التفرقة بين قيادات الإخوان مع التنظيم السري ومع التنظيمات العادية.

**** هل مازالت أفكار سيد قطب تسيطر علي المجتمع الإخواني؟**

* في الوقت الحالي أفكار «سيد قطب» انحصرت تماما، وكـان عليهـا انقسـام داخل الإخوان بالرغم من أن الأفكار التي جاءت في كتـاب «معـالم عـلي الطريـق» أكدها «محمود الصباغ» في كتابه وهو أحد قادة النظام الخـاص بـأن فكـر التكفيـر كان موجودا منذ أيام «حسن البنا» لكن «البنا» كان يـرفض فكـرة النقـاش حولهـا حتي لا تقوم فتنة.. إلا أن أفكار التكفير اندثرت خصوصا بعد المراجعـات التـي تقدمت بها الجامعات الإسلامية والجهاد، والتي فندت الكثير من الأدلة الشـرعية التي كان يعتنقها أبناء هذا التيار، وأثبتوا بدليل قاطع أن السند الفقهي القديم كـان خاطئا في الاستدلال، وقد طرحوه في أكثر من ثلاثين كتابا وبالتالي فأنا لا أفرق بـين «محمد بديع» أو «مصطفي مشهور» أو «مهدي عاكف» لأنهم جميعا من التنظيمات السرية لكن مرحلة «عمر التلمسـاني» و« حامـد أبـو النصـر» كانـت أكثـر هـدوءا والتزاما في كل التصرفات.

**** وما خطورة التنظيمات السرية على أمن الوطن؟**

* تكمن الخطورة في العمليات الإرهابية مـن قتـل وتفجيـر، مـع أن الإخـوان ينكرون تلك الجرائم التي قاموا بها مثـل الانقـلاب الـذي قـاموا بـه في الـيمن، أو محاولة اغتيال الرئيس «جمال عبد الناصر» أو قتل المستشار «الخازندرا» أو سـرقة بنوك مصر، وتفجير أقسام الشرطة والتنظيمات السـرية هـي السـبب فيهـا و«عبـد الرحمن السندي» و«أحمد عادل كمـال» نفـذوا عمليـات، وقيـل إن «البنـا» كـان لا يعرف**!!**، وأن التنظيم السري قام بها من تلقاء نفسه، ولو صدقت هذه المقولة مـع أنه ثبت بعد ذلك أن «البنا» كان يعلم ذلك، لكن خطورة العمل السري أنه قد يقوم بأعمال لا توافق عليها القيادة أو من خلف ظهرها.

**** الإعتقالات الأخيرة لأعضاء مكتب الإرشاد لأنهم ينتمون لجماعة محظـورة فلماذا لم يتم القبض على المرشد فهل القبض عليه خط أحمر؟**

* لا خط أحمر ولا خط ازرق والعبرة ليس بكونـه مرشـد لجماعـة الإخـوان، ولكن العبرة بالعمل الذي إرتكبه، فلو خرج على القانون سيتم القبض عليـه سـواء

كان مرشد للإخوان أو عضو مكتب الإرشاد أو عضو شورى الإخوان.

**** ما الفرق بين الحزب الوطني والإخوان في حالة الوصول للسلطة؟**

* كل القوي السياسية من حقها أن تطمع في الوصول للسلطة، لكن بالقانون والدستور والطرق المشروعة وخلال صندوق الانتخابات، والحزب الوطني يصل للحكم عن طريق الصندوق، والإخوان ليس لهم حق بأن يطمعوا في السلطة، لأنهم غير مشاركين في الحياة السياسية بطرق مشروعة أو قانونية.

**** لماذا يتمسك الأمن بتولي ملف جماعة الإخوان ؟**

* الأمن عضو أساسي في المواجهة مع جماعة الإخوان، باعتبارهم جماعة غير مشروعة وأعمالها مجرمة قانونياً، فالأمن ضروري مادام يوجد خروج علي القانون كالتنظيمات السرية أو الأعمال الإرهابية، مع ضرورة وجود رسالة للأحزاب بإقامة حوار سياسي مع جميع القوي السياسية ومنها الإخوان.

**** وأيضاً ملف الأقباط في يد الأمن وهو من الملفات الشائكة ؟**

* ملف الأقباط في يد الأمن من زاوية معينة وهى الخروج على القانون، وأيضاً لأنه يتطلب موافقات أمنية في بعض الحالات، وهذه الأحداث هى موروث إجتماعي ونوع من الإحتقان الذي يولد العنف، ومعالجتها لا تكون بإجراءات أمنية بل بمكاشفة سياسية وإجتماعية، لأن المعالجة الأمنية تكون معالجة لاحقة لجرائم وقعت وسببت مشاكل.

**** لكن يوجد اتهام للدولة بإهتمامها بأمن النظام وأمن المؤسسات التي تساعد النظام على الأمن السياسي والجنائي؟**

* بدون شك الجريمة الجنائية لها اثارها على المجتمع بقدر لا يقل عن الجريمة السياسية، وعلماء القانون يرفضوا لفظ الجريمة السياسية!! فمقتل الرئيس «السادات» وهو رئيس الدولة فهذه جريمة جنائية، مع انها قد تغير شكل الحكم لأنه رئيس الجمهورية فالجريمة هى الجريمة واثارها مدمر على المجتمع.

**** إذن بماذا تفسر زيادة البلطجة في الشارع المصري مع وجود سطوة أمن شديدة؟**

* المشكلة ليست أمنية بل هى مشكلة إجتماعية بالدرجة الأولى، وحتى أريحك كثير من سلبيات المجتمع المفترض ان تعالج من جهات غير أمنية، ولكن الحكومة تترك حلها للأمن وهذا يجعل الأمن في صورة غير القادر.

**** الأمن غير قادر على ماذا؟**

* مثلاً أحداث المحلة الكبرى التي حدثت منذ سنوات هذه قضية عمالية عادية، عمال لهم مطالب حول الأجور، وكان المفترض ان تعالج بمعرفة وزير الإستثمار، و«عائشة عبد الهادي» وزيرة القوى العاملة قبل ان تصل الأمور الى خروج المظاهرات المدمرة، وهنا كان لابد من تدخل الأمن لأنها لم تعالج ومثل ذلك كثير.

**** هذا إتهام للحكومة بالتحرك البطيء وعدم التحرك لمنع الكوارث ؟**

* نعم .. فكثير من المسئولين في الحكومة لا يقومون بما يجب أن يقوموا به، ويترك الأمر الى الأمن الذي يظهر بأنه غير قادر على القيام بواجبه، مع ان الأمن محمل بأعباءه الكثيرة جداً جداً .. فمن المضحكات المبكيات انه مكلف بحل مشكلة الخبز في مصر هو والقوات المسلحة يقومون ببناء الأفران وإحضار الدقيق وصنع الخبز وتوزيعه!! ثم ان الأمن يتحمل مشكلة المرور مع ان هذه المشكلة يدخل فيها وزارة النقل والمواصلات واجهزة الحكم المحلي.

**** من أين يحصل الإخوان علي التمويل والدعم المادي؟**

* «عمر التلمساني» نجح في شيء مهم بالنسبة للإخوان، بإنشائه إدارة باسم «إدارة استثمار أموال الإخوان المسلمين » برئاسة «يوسف ندا» و«غالب همت» ونجحوا طبقا لخطة اقتصادية مدروسة في عمل كثير من المشروعات الاقتصادية تحقق أرباحا كثيرة، بعد أن كانوا يعتمدون علي الاشتراكات وبعض الإعانات،

وعلي الدعم من بعض الدول التي كانت تختلف مع مصر سياسيا وبعض الدول المعارضة تدعم الإخوان.. لكنهم الآن أصبحوا قوة اقتصادية ويستطيعون أن يتخطوا أية مشكلة خاصة بالتمويل تحت أي ظرف قد يتعرضون له، وبنك التقوي كان في وقت من الأوقات في درجة متقدمة بالنسبة لبنوك العالم وجزء منه يمول حركة الإخوان ككل سواء المحلية أو العالمية.

**** لكن كيف عاد بنك التقوي بعد تأميمه على الهواء مباشرة من الرئيس «بوش الإبن» بعد أحداث ١١ سبتمبر؟**

* عودة بنك التقوى بعد تأميمه للإخوان مرة أخرى أمر غريب ويثير الشكوك، فبعد أحداث ١١ سبتمبر والحملة التي قامت بها أمريكا لتجفيف مصادر الحركات الإسلامية، وفجأة سمحوا «ليوسف ندا» بإدارة أموالهم وهذا يشير إلي علاقات غير مفهومة بين جماعة الإخوان والولايات المتحدة الأمريكية.

**** إذن هناك علاقة بين الإخوان وأمريكا وليست الإخوان فزاعة للغرب كما يتردد؟**

* لا يوجد شك في أن جماعة الإخوان منذ أيام «حسن البنا» كانوا يسعون إلي إقامة علاقات مع إنجلترا ثم الولايات المتحدة الأمريكية.. ودائما وأبدا هناك علاقات سرية بين الإخوان وبين أجهزة مخابرات العالم خاصة أمريكا وإنجلترا، وتابعنا زيارة أحد أعضاء الإخوان في مجلس الشعب إلي أمريكا، والصدفة هي التي كشفتها لأنه سافر إلي دولة أخري، ومنها إلي أمريكا ثم عاد لدولة ثالثة ومنها إلي مصر.. وأتابع حركة دعم الإخوان لبعض الأنشطة الأمريكية والعكس صحيح وأجد في كثير من الأحيان علاقة مشبوهة بين الإخوان وأمريكا.

**** لماذا تهون من قوة التنظيم الدولي لجماعة الإخوان؟**

* لأن البعض يعطي له أكثر من حجمه، فالتنظيم الدولي لجماعة الإخوان الهدف منه إدارة أموال الإخوان في العالم، وأصبح يسهم في دعم مجموعات في إنجلترا ولبنان وسوريا، ومن مهامه تقديم خدمات للإخوان كالحجز في الطيران

والفنادق وإلقاء المحاضرات للأعضاء الذين يسافرون للخارج.

**** لماذا اتهمت بالبطش من جانب الإخوان ؟**

* أنا خرجت معاش في ١٩٨٨ ولم تتهمني جماعة الإخوان بأية تهمة من هذه التهم إلا عام ١٩٩٦ مع أن الرئيس «السادات» عندما تولي الحكم، أنشأ مكتب إدعاء التعذيب لكل من أراد أن يتهم إنسانا بالتعذيب، وكان هناك أكثر من ٢٠ ألف بلاغ بالتعذيب لم يكن منهم بلاغ واحدا ضد «فؤاد علام» لكن عندما بدأت أكتب مقالات في «روزاليوسف» أُعري فيها جماعة الإخوان، وأصبحت أداة إعلامية مهمة في كشف حقائق الإخوان بدأت الموجة تتجه نحوي واتهموني بالمعاملة الباطشة.

**** وهل تصل التهم الى حد إتهامك بقتل الإخواني كمال السنانيري تحت وطأة التعذيب؟**

* عنما توفي «كمال السنانيري» كان نشاطي مجمد في جهاز مباحث أمن الدولة لخلافات داخلية، ثم أعيد لي وضعي بعد أن تولى اللواء «حسن ابو ياشا» مدير جهاز أمن الدولة بعد إغتيال الرئيس «السادات» في ٢٠ اكتوبر ١٩٨١ ، و«كمال السنانيري» توفي قبل أن يعاد لي وضعي، وكنت غير مكلف بأي عمل ولم أكن مسئولاً عن هذا الملف، وعندما توليت مهمتي وجدت منشورات في الداخل والخارج عن «السنانيري» فقمت بدراسة الموضوع فوجدت طبقا لقرارات النيابة وتشريح الطب الشرعي ان هذا الرجل دخل دورة المياه وربط ملاية سرير في السقف وانتحر.. وكان تارك ورقة كاتب فيها انه تخلص من حياته ويوصي بمنح ساعته الى «علي نويتو» وتم تصوير الخط وتمت مطابقته وأثبت انه خط «السنانيري» ثم ان «السنانيري» قبض عليه ٥ سبتمبر ضمن ١٥٣٦ معتقل الذين تحفظ عليهم «النبوي اسماعيل» وزير الداخلية، وقدم «السنانيري» الى المدعي العام الإشتراكي، لأن المعتقلين كلهم قدموا الى المدعي العام الإشتراكي فلم يكن

«السنانيري» محل تحقيق نهائياً فمن أين أتى عليه التعـذيب؟ والـذي تـم إسـتلام جثته هو أخيه «محمد شوقي السنانيري» ودكتور « عز بكر شافع» ابن شقيقة زوجة «السنانيري».

**** وهل سافرت الى المانيا لمقابلة المستشار علي جريشـه القيـادي الإخـواني لغلق ملف السنانيري ؟**

* لا.. ولكن بعد تـولي الـرئيس «مبـارك» الحكـم كلفـت للسـفر الى المانيـا لمواجهـة مخطـط إخـواني يسـتهدف إفشـال سـفر الـرئيس «مبـارك» الى المانيـا وانجلترا، وتقابلت هناك مـع المستشـار «عـلي جريشـة» وكـان «مهـدي عـاكف» مسئول الإخوان في أوربا ولم أقابله أو هو لم يريد أن يقابلني، وأثار معـي المستشـار «علي جريشة» موضوع وفاة «كمال السنانيري» فقلت لـه: مسـتعدين لإحضـار أي لجنة طب شرعي في العالم وتعيدوا إخراج جثة «السنانيري» لتثبت اللجنـة إذا كـان «السنانيري» مات مقتولاً ام منتحراً، وقلت مستعد لسماع شهادة «عمر التلمساني» بنفسه مع انه كان مقبوضاً عليه، وإستأذنت وزير الداخلية بأن تتم مكالمة تليفونيـة بين «جريشة» و«التلمساني» في القصر العيني، وذكر له «التلمسـاني» ان هـذا كـلام فارغ وأباطيل وعند عودتي سلمت «عمر التلمساني» أوراق القضـية كلهـا وشـكل لجنة وقالت: هذا كلام فارغ و«علي جريشة» ارسل لي خطاب خاص يقول انه فهـم الموضوع بأن «السنانيري» قتل من التعذيب ، وعندما أثار «محمد عبد القـدوس» والدكتور «محمد حبيـب» هـذا الموضـوع تقـدمت بـبلاغ الى النائـب العـام وتـم التحقيق فيه وافرج عنهما بكفالة ثم تراجعوا بعد ذلك، وقلت حينها يـا إخـوان يـا مسلمين كاتم الشهادة شيطان ..

فلماذا بدأتم بعد ٢٥ سنة ثم تراجعتم بعد تحقيق النيابة ؟!!.

نشر في جريدة الغد بتاريخ ٣ ابريل ٢٠١٠



الدكتور: علي السمان

مستشار رئيس الجمهورية الأسبق

وعضو لجنة حوار الديان.



، ، خرج الدكتور علي السمان مستشار رئيس الجمهورية الأسبق وعضو لجنة حوار الديان عن صمته إزاء الوضع المعقد في مصر على المستويين الطائفي والسياسي بصفة عامة وقال: ان مستقبل مصر مرهون بالعودة الى الدستور والتحرك في الوقت ذاته ناحية تغييره أو على الأقل تعديله بطريقة سليمة تحفظ استقرار المجتمع وألمح الى ان مسألة حكم مصر ليست «ترفاً» حتى تتدافع الأسماء والشخصيات ناحية الترشح لمنصب الرئاسة .. كما ان التعددية لا تعني إغفال حساسية المنصب، ولم يكن تنظير «السمان» في هذه الناحية دعوة مقنعة لإحتكار السلطة في مصر من جانب الحزب الحاكم .. ويرى ان الفتنة الطائفية تعود الى شيوع ظاهرة البلطجة وصدام الحضارات يقصد به بالأصل صدام الإسلام مع الغرب ، خوفاً من إنتشار الإسلام بقوة في الحضارة الغربية ، ودعا الى إعمال العقل في الدول الإسلامية بدلا من التصعيد العشوائي تجاه أي ظاهرة دون تفهمها ، بما يعطي إنطباعاً لدى العالم الغربي بـ«تخلف المسلمين» ، ، .

**** لماذا كثر الجدل حول مستقبل مصر الرئاسي ؟**

* الأصل هو العودة الى الدستور والرئيس ما زالت مدته باقية، وعند إنتهاء مدته يكفل له الدستور حق الترشح مدة أخرى.. فالدستور هو الذي يحكم من له حق الترشح، وإذا كان الغرض ان نقول اننا غير راضيين عن الدستور الحالي، فيوجد مائة طريقة لتغييره ، منها الإلتماسات الشعبية أو التحركات من خلال مؤسسات الدولة التشريعية التي تحكم بالقانون.

**** لكن يوجد مطلب شعبي بتغيير مواد الدستور الخاصة بترشح الرئيس وتحديد مدة الحكم ؟**

* نعم.. ولكن فلتأخذ وضعها وإجراءها، وما يهمني هو العمل من خلال المؤسسات القائمة، كالأحزاب ومؤسسات المجتمع المدني بجمع توقيعات، تطالب بهذا التغيير ويفترض في صانع القرار شعوره بالرأي العام، فمثلا إذا تم جمع مليون توقيع لتغيير الدستور فعليه الموافقة.

**** لكن لماذا تم الهجوم والتجريح على الأسماء التي تم طرحها للمنصب الرئاسي؟**

* هذه الأسماء لها التقدير والإحترام في تخصصاتها، وهي في نهاية المطاف وضعت في ذاكرة مصر، ولا يمكن أن نختلف عليها في يوم وليلة، لمجرد الإعلان عن ترشحها، وارجو أن يراعي القواعد الإجرائية، عندما توضع اسماء أمام الرأي العام، في كيفية التعامل مع الأسماء المرشحة .. وهم أساتذة منهج فماذا يريدون في ظل الدستور الحالي ؟ .. والمفترض تغيير الدستور حتى يكون لهم حق الترشح، ثم ان عبء الحكم بصفة عامة في مصر أخر ما يقال عنه انه ترف، فهو هم بالليل والنهار، فكيف سأطعم ٨٥ مليون فم وأوقف الزيادة السكانية الى جانب التعامل مع المنطقة بما فيها من مناورات ومخاطر.

**** هل هذا سببه ان الحكم في مصر مركزي وشمولي ؟**

* لا أريد أن أذهب الى الأسباب لأنها تناقش وبهدوء، والساحة تسمح كما سمحت بالتعددية، ولكن أقول من يحكم مصر ليس في وضع ترف، ولا بد ان يكون لديه إحساس أنه يقوم بمهمة ويؤمن بها، ولا أعتقد أنها مناورة سياسية، ولكنها ظروف مرحلة وأن غياب بعض القادة عن الساحة فجأة وفي هذا التوقيت قد يكون له خطورة غير محسوبة.

**** هذا إحتكار للسلطة؟**

* لابد من وجود نوع من السماحة، والكلمة يرد عليها بالكلمة، ولكن ما يقلقني أن يقترب الإخوان من الحكم في بلد تعمل فيه كلمة الدين عمل السحر، بيقولوا الإسلام هو الحل، نعم ولكن لا إحتكار لكلمة الله .

**** هل يوجد بوادر صدام بين الإخوان وبين النظام؟**

* لابد من وقفة أمام هذا الصدام، فمصر هى أقدم دولة في التاريخ، ولا يمكن ان يوجد بها أي إتجاهات أو تنظيمات، تعتدي بأي شكل من الأشكال على الشرعية، وما حدث في تاريخها من صدامات كان إستثناء ولكن العودة الطبيعية كانت تصحيح المسار.

**** تميل الى التغيير الهادئ المرحلي وليس التغيير الشامل الجذري.. فما شكل التغيير الذي تراه؟**

* حجم المشاكل في مصر كبير جدا، ويحتاج الى سلطة تنفيذية قوية، واي دولة عبارة عن تاريخ وواقع، ونحن في إحتياج الى تبادل السلطة على الطريقة الأمريكية ، فالحزب الحاكم هو الحزب الوطني ولكنه يحتاج بجواره الى حزب ليبرالي أخر يتبادل معه السلطة، وهذا الحزب أراه في حزب «الوفد» فهو الأنسب لأنه أقرب تاريخيا الى مصر والى تاريخها، وإختياراته ومبادئه وقياداته واعضائه .

**** لكن الأزمات كثيرة ومستمرة والتحرك الحكومي بطيء وهذا يقلق الشعب على مستقبله؟**

* هذا صحيح.. ولكن علينا ان لا ننسى اننا ورثنا عصر الدولة المسئولة عن كل شيئ، من كهرباء وتعليم وصحة وهذا يظهر في القطاع العام .. منذ فرعون ورأينا غرق القرى من السيول، وعلى الدولة أن تتحرك والمطلوب منها توفير لقمة العيش يوميا، ومن هنا يأتي القلق الدائم من الخطر الداهم، وإذا إستمرينا على هذا المنوال فلن نطمئن على أنفسنا.

**** لكن تزاوج المال بالسلطة لا يهتم بالبعد الإجتماعي الغائب عن الشعب؟**

* هناك مدرستان ، مدرسة تؤمن بالمال وتعتبره الدين الثاني بالرقم، طالما لديها رقم فهل من مزيد، لكن بجانب هذا يوجد كم كبير من العطاء في هذا البلد جمعيات خيرية يرأسها الدكتور «علي جمعة» مفتي الديار المصرية، والدكتور «علي مصيلحي» ويدرسان المحافظات الأكثر فقراً، والعطاء مستمر بغض النظر عن من يأخذ المعونة مسلما كان أو مسيحيا، ولكن عبدة الأرقام سفهاء لأن الأرقام لم تنقذهم إذا طفح الكيل من الشعب الذي سينقذنا هو الخير الذي يقدم.

**** يا دكتور .. الحكومة لا تقوم بدورها وما تقوله هو دولة موازية؟**

* لا بل هذه أداة وفرصة للخير وجهد وليس تنظيم، هؤلاء صالحون يخرجون من جيوبهم للعمل الصالح.

**** كيف تنظر الى احداث الفتنة الطائفية في نجع حمادي؟**

* أسباب هذه الفتنة هى الجهل والفقر والبلطجة التي أصبحت الخطر الأول، وأوجه رسالة الى «حبيب العادلي» وزير الداخلية، أقول له لقد إستطعت ان تنتصر في معركة الإرهاب، وجاء اليوم لتعطي الوقت والجهد لمعركة البلطجة، وانا عشت في هذه الدولة وكنت مستشار لرئيس الجمهورية، وأفهم محدوديات الأشياء وقد اجتمع رأي الشعب للقضاء على البلطجة، لأنها أصبحت خصخصة

فكل واحد يجهز عدداً من البلطجية وينهي بها مصالحه، وهذه لغة مرفوضة في حياة وتاريخ هذا الشعب.

**** تقصد بعض نواب مجلس الشعب ؟**

* نعم.. واقول لبعض الإخوة في البرلمان إن النجاح في الإنتخابات، لا يجب أن يكون أهم من مصلحة الوطن.

**** كيف ؟**

* بمعنى انه ليست كل السبل والطرق مسموحاً بها، لضمان هذا النجاح ويجب العودة الى الشرعية وإحترام الناخب ومقاطعة البلطجة، وهذا ينطبق على مجموعة محددة وأدعي ان الكل يعرفها.

**** كنت في باريس أثناء وقوع الحادث الإرهابي فكيف تناولها الإعلام الغربي؟**

* أظهر الإعلام الأوربي أن هناك إجماعا شعبيا من المسلمين والمسيحيين على رفض تلك الحادثة، ولكن الغريب في الأمر أن الإعلام المصري هو الذي أعطاها حجم اكبر مما ينبغي.

**** لجنة تقصي الحقائق التي زارت مصر، هل هذه بداية للتدخل الخارجي في الشأن الداخلي؟**

* تاريخ مصر يثبت دائما ان هناك محاولات للتدخل ويجب ان نتعامل معها دون اي عقدة، وعلينا ان نقابل الوفود القادمة، ونضع الأمور امامها مع الحرص في التعامل ليكون الخط الصريح بين التدخل والمطالبة بالفهم، وقد قبلت دعوة لجنة حرية الأديان .. وقلت ان الشعب المصري ليس على إستعداد لتقبل التدخل، وليس لدينا شئ نخفيه بل يوجد إجماع للتصدي لمثل هذه الأمور في مصر .

**** ما حدث فتنة أم لا ؟**

* عندما يحدث إنفجار لا يستبعد ان يتحول الى فتنة طائفية، ولا أقول انها مستبعدة ولا يكفي في كل مرة ان نقول عنها إحتقان بين طرفي إختلاف، فهذا تلاعب بالألفاظ ولكن ما حدث في نجع حمادي هو خطر الفتنة الطائفية.

**** إقليمياً هل أصبحت مصر شرطيا بين فتح وحماس ؟**

* الجهد الذي تبذله مصر دون كلل للتوصل للمصالحة بين فتح وحماس، هو جزء من الأمن القومي المصري، ومصر ليست شرطياً بدليل انها عندما شعرت ان الأنفاق تمثل خطراً إتخذت موقفا قومياً وعمليا وتنفيذيا، فليس دور الشرطي دور أناس لديهم وعي بالواقع والمستقبل .. فلا بديل عن إستمرار الحوار المفتوح للتواصل.

**** يوجد فتور بين مصر وحماس لدى الشعب المصري خاصة بعد مقتل الشهيد «احمد شعبان» ؟**

* ولهذا اقول لعن الله السياسة لأن الأخوة في حماس إختاروا ان يخلطوا الأمور، وقضية التحرير والحق بما نسميه المحيط السياسي وتدخل الأطراف الخارجية بالنصح أو بالدعم وانا من أنصار الشرعية.

**** لكن حماس تسيطر على «غزة» وتقول انها تملك الشرعية وتبحث لها عن دور في المفاوضات؟**

* وهل الشرعية ان تقوم حماس بالإعتداء على مؤسسة الحكم ؟ نعم هى فازت في الإنتخابات ولكن ذلك ليس معناه ان تذهب بقوة وتقوض السلطة الفلسطينية في «غزة» .. ونحن نعرف الطرف الإسرائيلي ومناوراته، وإذا إفترضنا حدوث جهد وضغط غير عادي من الولايات المتحدة ومصر على أن إسرائيل تذهب الى المفاوضات، والمفاوض الإسرائيلي الذي يحكم لو أذكياء يعملوا على المدى القصير لأن النظام الإسرائيلي بالغ التعقيد، ممكن عشرة من نواب إسرائيل

يستطيعون تغيير المعادلة السياسية، بل ومصير الحرب والسلام وهذا نموذج للديمقراطية المتطرفة، فكل عضو مملكة وله تأثير عال جداً في القرار، وإذا أعلن مسئول في الحكومة الإسرائيلية انه جاهز للمفاوضات وطلب مقابلته بمفاوض عربي فلسطيني .. هانقول انتظر حتى يتصالح (حماس ـ وفتح) ولن نجد أحداً يجلس معه للتفاوض.

**** لكن لا زال الهجوم على إتفاقية السلام مستمراً ؟**

* نعم.. فحينما تلتهب المشاعر امام عدوان إسرائيلي نجد أصواتا تقول لمن السلام؟ واشاهدهم في الفضائيات وإذا إستجابت القيادة السياسية لهؤلاء سيخرج الشعب الإسرائيلي في اليوم التالي يصفق لهم، ويطالب بإعادة المواقف لما كانت عليه، فهم سلمونا الأرض وأخذوا منا بعض الأوراق الموقعة، وإذا كنا نريد ان نلغي إتفاقية السلام سنفتح باب المهاترات والمغامرات تجاه السلام، فالذي يقول كلمة لابد ان يفهم معناها .. فإتفاقية السلام كانت معادلة بين العمل العسكري الذي أوصلنا لدرجة معينة من تحرير الأرض، وبين الفكر والعمل الدبلوماسي وتجنيد الرأي العام والجهود التي بذلت في التحكيم، وتوجت العمل العسكري بعودة كامل أراضينا، فمصر مارست يوجا ضبط النفس حتى لا تنفعل وقادت مجموعة على أعلى مستوى من الخبرة والكفاءة والوطنية، وكل فرد فيهم كان يحمل شرف مصر على يديه لإسترجاع حقنا دون الخوض في معارك.

**** ولهذا صمم الرئيس السادات على هذه الإتفاقية رغم ماعاناه خلال توقيعها؟**

* لا أنسى تعبيرا سمعته من الرئيس «السادات» قبل تنفيذ إتفاقية السلام وقت ما حدث من إعتقالات سبتمبر، انه كان يسير في أتجاه يريد ان يصل به في نهاية الأمر للمفاوضات التي تجعله يسترد أخر شبر من أراضينا.. فقال : يابني رئيس مصر التزامه الدائم هو حماية كل شبر في هذا الوطن، وإسترداد هذه الأرض هو الواجب الأول لي وأمام هذا الواجب لو بيني وبينه أبني سأذبحه.. فالصدمة

الكهربائية التي أحدثها «السادات» كانت أكبر من قدرة الإنسان العادي على الإحتمال والإستيعاب .

**** دكتور علي هل انت مع التطبيع الشعبي ؟**

* أنا لا أستعمل هذا التعبير ولا أقترب منه، فالتطبيع ممارسة ولا بد له من مناخ معين وهو عمل شعبي، وإذا كان متقبلا حتى لو في رؤية فيلم أو مسرحية أما فيما يخصني فأنا لم أقاطع يهودياً، ولن يستطيع أحد ان يجبر شعبا بقرار جمهوري أن يصافح أو يجلس في مقعد ليرى مسرحية لشخص يرفض التعامل معه، بل يرفضه هو شخصيا.

**** وبماذ تفسر الحملة الإعلامية التي هاجمت الموسيقار اليهودي «هارون هاي» ومع هذا كانت حفلته كاملة العدد في دار الأوبرا المصرية ؟**

* هذا الموسيقار العظيم عندما جاء الى مصر، وقام بأداء دوره في الأوبرا، ولم أرى أوبرا في مصر كاملة العدد إلا مع «هارون هاي» لأنه سبقته حملة إعلامية واعية، أظهرت الحقيقة التي ظلم الرجل فيها .. لأنه كان مع الحق الفلسطيني، ووقف داخل الكنيست ودافع عن الفلسطينيين وهو يحمل الجنسيتين وعلينا ان نذهب لقاعدة قرأنية تقول «إقرأ» .

**** لجنة حوار الأديان بالأزهر .. هل قامت بدورها كما كنت تتمناه ؟**

* حوار الأديان ظلم لأن الناس كبرت حجمه وجعلته مسئولاً عن التصدي لكل الصدامات، ولكنه لن يستطيع، لأنه يتكون من مجموعات حسنة النية وميزانياتهم محدودة، وإذا نظرنا الى مؤسسة حوار السلام والأديان الأمريكية تجد ميزانياتها (١٤) مليون دولار، ومع إحترامي لمؤسسة الحوار الرسمية، فحينما كنت نائبا لرئيس لجنة الحوار قالوا لن يوجد لكم ميزانية، وهذه الميزانية من الصعب ان نتحملها، ونحن (٥) اعضاء وكنا نحتاج الى دعم مجتمعي ودولي، ومن المؤسسات المتخصصة، وأقول إذا كان من حق شيخ الأزهر ان ينفق ميزانيته

بالشكل الذي يراه دون تخصيص جزء منها للجنة حوار الأديان، فهذا شأنه، ولكن إمكانيات اللجنة كانت محدودة فلم أستطع أن أذهب بها الى أكثر مما ذهبت حسبما هو متاح من الإمكانيات .

**** ولهذا تقدمت بإستقالتك من لجنة حوار الأديان ؟**

* لكي تقدم مؤسسات للحوار لابد ان تمنحها دعما مالياً، ودعم مؤسسات حكومية ومؤسسات متخصصة، لتستطيع التصدي لمنع صدام الحضارات وإقامة الحوار، وأنا إستقلت من لجنة حوار الأديان بالأزهر ولكني لا زلت عضوا منذ زمن بعيد بلجنة حوار الأديان بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وسعيد بالتعاون مع الدكتور «حمدي زقزوق» وزير الأوقاف .. اما لجنة الحوار التابعة للأزهر إختلفت معها حول عدم إعطاء ميزانية للجنة الحوار، وقد انفقت لمدة (٤) سنوات على اللجنة وعندما لم استطيع التوفيق بين الممكن والمستحيل إستقلت.

**** هل يوجد صناعة للعداء ضد الإسلام في الغرب ؟**

* القلق في الغرب من الإسلام سببه زيادة المسلمين هناك، ففي فرنسا اصبح عدد المسلمين كبير منهم مليون ونصف مسلم فرنسي، لهم حق التصويت في الإنتخابات وبحكم التجربة علينا الآ نوقظ الشيطان ولنترك قانون العدد يأخذ مكانه حتى داخل مؤسسات الحكم، فالأن يوجد (٥) اعضاء مسلمين في البرلمان الفرنسي و(٣) اعضاء في البرلمان البلجيكي والتزايد مستمر .

**** بعد طرح «صمويل هنتجتون» نظريته صراع الحضارات .. من يهدد من؟ الشرق المسلم ام الغرب المسيحي؟**

* الغرب حاليا لم يصبح مسيحيا بل فيه اعداد كثيرة مسلمة، كما ان الشرق من كرم الله علينا لم يصبح كله مسلما .. ولكن بصفة عامة نقول من يريدون صراع بين الشرق والغرب ؟ وقد قابلت «صمويل» وقلت له : انت لم تجرؤ على ان تسمي

كتابك بما تريد ان تسميه، وكنت تريد ان تعلن فيه عن الصراع بين الإسلام والغرب كأفكار تتصارع فاسميته صراع الحضارات وتريد ان تقول ان الحضارات تتصارع عملا على أرض الواقع .

**** وهل نحن نتحرك مع هذا الصراع بالتحرك المناسب ؟**

* صيحيح نحن دخلنا في المصيدة ونقول لا يوجد صراع !! فمثلا عندما تحدث بابا الفاتيكان الحالي عن الإسلام تاريخيا بما اغضب المسلمين، وكان لديهم كل الحق لأنه كان اسلوبا غير مقبول، ثم فوجئنا بعد تصريحاته بثلاثة شهور هاجت الدنيا على «البابا» وعلى المسيحيين في الغرب وذهب «حمدي زقزوق» الى ألمانيا واعطى محاضرة عالية المستوى وكانت موجهة للدول الناطقة بالألمانية، ورد بهدوء وموضوعية على مسئولي الفاتيكان وهم رحبوا به .

**** كيف ترى شكل العلاقة بين الشرق والغرب ؟**

* يجب ان تكون علاقة حوارية ويجب ان نبتعد عن التعميم الذي يشوه الصورة بين الشرق والغرب .

نشرت في الوفد ١٥ مارس ٢٠١٠



الدكتور: رفعت السعيد

المفكر اليساري الكبير

رئيس حزب التجمع وعضو مجلس الشورى.



، ، الدكتور «رفعت السعيد» المفكر اليساري الكبير ورئيس حزب التجمع ، وعضو مجلس الشورى .. أكد أن النظام الحاكم جعل من جماعة الإخوان أقزام أمام فكر «حسن البنا» !..

ويرى أن مايحدث على الساحة السياسية ليس حراكاً سياسياً بل هو حراك فئوي، وحذر منه الجميع إذا تحول هذا الحراك الفئوي الى حراك رأي ومجتمعي، كما حذر من ثورة الجياع التي قد تأكل الحكومة والمستثمرين والمجتمع بأكمله.. واصفاً التعديلات الدستورية بأنها لم تكن على المستوى المطلوب ، بل هى مجرد تعديلات دمها خفيف.

واشار الى أن بعض المثقفين يغيظون الحكومة ويطهقونها ويفرسونها ، وأن لجنة السياسات تجمع قوى معينة لإدارة معارك الحزب الوطني ، ، .. والى نص الحوار ......

**** الحراك السياسي الموجود حالياً على الساحة.. هل تـراه يمكـن أن يسـفر عن شيء ؟**

* الحراك السياسي بطبيعة الحال مفيد لأنـه ضـد الجمـود وضـد السـلبيات، ويحرك الرأي العام وهو تعبير عن رفض ما هو قـائم، فكـل الفئـات تريـد التغيير وترفض الوضع القائم من مدرسين وأطباء ومهندسين وأساتذة جامعات وعمـال، وكل فئات المجتمع.. وبالتالي ما يحدث الآن هو حراك فئوي نتيجة لغضب فئات وشرائح في المجتمع لا تحصل على حقوقها في أماكن عملها، وهؤلاء لا يشـغلهم المجتمع ولا الحرية ولا الدستور، فمثلا أي فئة مضربة تطالب بحقوق ليحصـلوا عليها ليطعموا أولادهم، وإذا حصلوا على حقوقهم إنتهى كل شيء بالنسـبة لهـم، ولكن البعض أطلق عليه حراكاً سياسياً، والحزب الوطني أيضاً فعـل ذلـك حتـى يقال أن مصر بها حراك سياسي وأصبحت دول ديقراطية.

**** لكن هذا الحراك ظاهرة مقلقة قد تعصف بأمن البلد؟**

* هى كذلك بالفعل.. لأن هذا الحراك القئوي هو بداية إرهاصـات للحـراك المجتمعي ككل، وهذه الإعتصامات والإحتجاجات ليست ظـاهرة رأي بـل هـى ظاهرة رفض، والخطورة تكمن في تحويل الرفض في خطوة تاليـة لتصـبح ظـاهرة رأي، وهذا يصحبه إحتجـاج متمـرد.. وقـد يتمـرد عـلى كـل شـيء عـلى التقاليـد والأوضاع السائدة، ونري ذلك على رصيف الإعتصامات فنجد المعتصمين منهم من علق ملابسه الداخلية ليقول للحكومة أنا عريان أمامكم هتعملوا معايا إيـه؟ .. والأخر يأخذ أولاده ويشنقهم شكلياً.. وبعض أعضاء الحكومة لا تعرف خطـورة إستمرار هذه الإعتصامات ويقولون إتركوهم يفعلوا ما يفعلونه، لنظهر أمام العـالم بأن مصر دولة ديمقراطية فيها إعتصامات وإحتجاجات.

**** لكن معظم هذه الإحتجاجات موجهة ضد وزارة المالية والموازنـة العامـة بها عجز دائم فهل ستستمر هذه الإضرابات الى الأبد؟**

* أذكر انني تحاورت مع الدكتور «بطـرس غـالي» وزيـر الماليـة في مجلـس

الشورى، وطالبت بفرض ضرائب تصاعدية، وحاولت إقناعه بأنها هى الحل الوحيد لمشاكل المجتمع المصري، بأن يأخذ من الأغنياء ما يفيض عن أرباحهم الجمة، وهذا إجراء طبيعي يحدث في كثير من المجتمعات الرأسمالية، وإذا تم ذلك فسيحدث ما يسمى بالتساقط، فالثروة تصعد وتتمركز لأعلى ولكنها تهبط مرة أخرى بالتبرعات الخيرية لعلاج الفقراء .. أو بفتح مدارس مجانية، أو بتقديم خدمات عامة من الأغنياء الى المواطنين .. ولكن ما يحدث هو وجود شراهة وحرص على تحقيق أكبر قدر ممكن من الكسب، وبدون فرض الضرائب التصاعدية ستظل الثروة تتمركز لأعلى ويصبح الفارق كبيراً جداً بين الذين لا يجدون الخبز وبين الذين ينفقون «٧٠» أو «٨٠» مليون جنيه على الأفراح.. أو كالذي دفع «٥٠» مليون جنيه مهراً لزوجته وقضى معها إسبوعاً واحداً .. فرد الدكتور «بطرس غالي» رداً مبسطاً ، إذا فرضنا الضرائب التصاعدية الإستثمار سيقل، والمستثمرون سيهربون، فقلت له: هل تتخيل المستثمر الأجنبي وهو قادم ليقابل الدكتور «نظيف» في مجلس الوزراء ويرى منظر المعتصمين اللي ممدد، واللي ناشر ملابسه الداخلية، هل سيطمئن بأن المجتمع مستقر ويوافق على الإستثمار فيه؟ أم إنه سيقول هؤلاء الجياع سيأكلونني بعد ما يأكلون الحكومة ؟.. فرد أحد المسئولين وقال: بالعكس المستثمر سيطمئن لأنه سيقول إنه سيستثمر أمواله في بلد ديموقراطي ..

**** وهل ما يحدث حالياً ليس بداية للديمقراطية؟**

* طبعاً لا .. لأن البلد الديمقراطي لا يحدث فيها ما يحدث أمام مجلسي الشعب والشورى .. بل فيها مظاهرات ، أو مسيرات للعمال وإضرابات ، فيها حركة نقابية عمالية حقاً وقوية مستقلة.. لكن ذلك المظهر ينطبق عليه قول «معظم النار من مستصغر الشرر» .. والويل للجميع عندما يتحول ما هو فئوي إلى ما هو مجتمعي، ولن يحدث الأمن والإستقرار إلا عندما يشعر العمال انهم سيحصلون على حقوقهم كاملة وبالعدل الإجتماعي، وبالتعليم الجيد، وتوسيع الحريات،

والصحة تكون أفضل والفكر المستنير ينطلق دون قيد ولا تعقيدات .

**** ولماذا يدور الجدل حول الرئيس القادم وما زالت توجد في ولاية الرئيس «مبارك» أكثر من عام ؟**

* لأن البعض يقفز على المراحل وهذه شيمة المثقفين العرب .. دائما يبعدون عن ما هو حالي ويتحدثون عن ما هو بعيد .. وهؤلاء لا يهمهم النائمون على الرصيف، ولا يحسون أن الشعب جائع وهيموت من الجوع ، وأن المرضى لا يجدون العلاج لأن وزارة الصحة أصبحت لا تقدم العلاج للمواطنين، لأنه إستبدل بالواسطة أو بما يسمى العلاج على نفقة الدولة، والمثقفون لا يرون الرشاوي أو الفساد والإفساد ولكن همهم أن ينتقدوا فقط ليأمنوا شر الحاضر وبعضهم يتعجل والأخر يعجل، والبعض لا يهمه إلا أن يغيظ الحكومة ويطهقها أويفرسها .. لكن ما نريده إكراههم على التغيير ولا يهمنا ان يغتاظوا أو يتفلقوا أو يمشوا ولهذا كثر الحديث عن الرئيس القادم مبكراً.

**** الإنتخابات القادمة قيل أن بها صفقات بين حكومة الحزب الوطني والمعارضة ؟**

* هذا الكلام يؤخر ولا يقدم.. وما علينا أن نتأمل مسيرة الأحداث ونخوض إنتخابات الشورى، ولا يوجد شيء اسمه صفقة مع الحكومة، ولماذا تقدم الحكومة على صفقة مع أحزاب المعارضة بإمارة إيه يقوموا بصفقة معنا ؟ هيقولوا لنا إخرسوا ما بنخرسش، إهمدوا ما بنهمدش، بطلوا معارضة مش هنبطل .. كل ما نحتاجه قدر من الشفافية، والشفافية لا نطلب شيئا من أحد إلا حقنا، بأن ننال ما دخل صندوق الإنتخابات من أصوات لنا دون نقصان، وأن ينال مرشح الحكومة ما ناله من أصوات دون زيادة، فهذه هى حقوقنا حتى لو لم نحصل على شيء فسنكون لهم شاكرين طالما أخذنا حقوقنا.. ونجد مرشحا أخر ينفق ثلاثين مليون جنيه في الدائرة فهل هذا تكافؤ؟ فهو بذلك كأنه يدخل المزاد ويكتسح كل شيء أمامه.

**** الرئيس وعد بإلغاء قانون الطواريء ومع هذا تم تمديد قانون الطـواريء .. فما هذا الغموض؟**

* إطلاقاً فهذا وضوح للمشهد السياسي، فـالرئيس قـرر ان تلغـى الطـواريء ويحل محلها قانون الإرهاب، وأنا كتبت مئات المقالات والعديد من الكتب ضد الإرهاب المتأسلم وفضحته، وأكدت انه لا علاقة له بصحيح الإسلام ، فالجماعة المحظورة وقوى التأسلم الإرهابي يهزمون الديمقراطيـة في مصـر، لأنهـم حينمـا يتحدثون حديثا معادياً للديمقراطية والليبرالية والأخر شريكنا في الوطن يقسـمون بذلك وحدة الوطن .. مثلما فعل الأخ «محمد علي بشر» عنـدما أعلـن أن صـوت المسلم للمسلم فإذا كان صوت المسلم للمسلم، سيكون صوت القبطي للقبطي، وعندما يعلم القبطي انه لن يفوز في الإنتخابات سيطالب بكوتـة للأقبـاط فينقسـم البرلمان المصري جزء مسلم وأخر مسيحي !! ومـن يـرفض ذلـك يصـبح كـافراً ودعاوي الحسبة تقام على كتاب «ألف ليلة وليلة» ونحارب في معارك أخرى وهـم بذلك يفرغون القضايا من مضمونها بـدلاً مـن الإنشـغال بالديمقراطيـة والحريـة ننشغل بألف ليلة وليلة وملك الزمان.

**** معنى هذا ان التيار الديني يعطل الديمقراطية ؟**

* نعم.. فهم يهزموننا مرة ثانية لأنهم يمنحـون النظـام فرصـة أن يسـتخدمهم تكأة لضرب الديمقراطية، وإذا طالبنا بإنتخابات حرة يقولوا فيه جماعات ظلاميـة، وإذا قلنا نلغي حالة الطواريء يقولون فيه إرهاب يمكن أن يتسـلل ويضـيع البلـد وهذا حقيقي، والإرهاب لن ينتهي لأنه مثل الحشـائش التـي في الحديقـة، ولكـن مصر ليست حديقة بل هى غابة أو حقل برسيم!!

**** هل الطواريء ستظل أبدية ؟**

* أولا علينا إجتثاث هذا الفكر المتطرف من جذوره ونحاربهم بالفكر وليس بالشنق!! واتحدى ان تكون الحكومة أو الحزب الوطني حاولا أن يخوضا معركة فكرية ضد التأسـلم السياسـي، فقـط توجـد إحـدى الصـحف الحكوميـة مكلفـة

بالهجوم عليهم فقط .

**** تقصد أن الحكومة تعتمد على المواجهة الأمنية فقط ؟**

* فعلا وهذا لن يحل المشكلة، وفي إحدى اللقاءات التليفزيونية قلت أنا ضدهم سياسيا وأيضا ضد إعتقالهم، لأننا نحارب بسلاح القانون ونترك سلاح الفكر والأخ «مهدي عاكف» المرشد السابق لجماعة الإخوان كان في مداخلة تليفونية وقلت «مهدي عاكف» حبس «١٧» سنة وأنا حبست «١٥» سنة ، ومع هذا «عاكف» خرج عُتل كما دخل ، وانا خرجت عُتل كما دخلت ولم يحدث لنا أي تغيير، لأن الإنسان عندما يقتنع بعقيدة يجب أن نناقشه فيها، وإذا إقتنع بالفكرة الأخرى سينصلح المناخ العام في المجتمع .

**** الحكومة قالت ان قانون الطواريء ليس للإرهاب فقط ولكنه للمخدرات أيضا؟**

* الحكومة تحارب المخدرات منذ عام ١٨٠٠ وعندما انتشر الكوكايين في بداية العشرينات، ولم يعتمدوا على الأمن فقط بل خاضوا معركة فكرية غيرت المناخ العام، وإستخدموا فيها كل شيء حتى الفن عندما غنى «سيد درويش» (شم الكوكايين خلاني مسكين) فالمخدرات والإرهاب سيظلان الى الأبد إذا لم نحاربهم بالفكر، ومع اننا لدينا ترسانة من القوانين بلا نهاية وعقوبة تهريب المخدرات هى الإعدام والإتجار هى المؤبد.. فماذا سيفعل الإحتجاز القصري وهو غير إنساني ، فهل الحكومة ستظل تمدد وتمدد وتعتقل حتى تموت الناس وتنتهى ؟ فلا بد أن تحاول ان تهزمهم فكرياً ..

**** التعديلات الدستورية في ٢٠٠٥ و٢٠٠٧ لم ترضي أحد من القوى السياسية ؟**

* التعديلات الدستورية في مصر دمها خفيف لأنها بتذكرني بأيام السجن، عندما قلت : لـ«إسماعيل باشا همت» حكمدار السجن، ان ما يحدث معنا غير

إنساني، حيث كنا أربعة أفراد يعيشون وينامون في زنزانة ٣×٣ متر فقال سأعطيك زنزانة بمفردك، وحبسني حبساً إنفرادياً وهكذا جاء التعديل الدستوري في موضع ضيق وجعل الترشح لمنصب الرئيس مستعصياً، وقالوا : سنعطيكم فرصة الى عام ٢٠١٦ حتى تكونوا قويتم وبهذا الإسلوب لن يقوى أحد من أحزاب المعارضة ولا حتى الحزب الوطني، وما يحصل عليه الحزب الوطني ليس لأنه حزب قوي، بل توجد أساليب أخرى عديدة .. مثلا مرشح الحزب الوطني تذاع خطبه قبل نشرة الأخبار وبعد النشرة، وقبل الأكل وبعده، ويسير في موكب به عشرون سيارة وهل المرشح الأخر يحصل على هذا ؟ فالقضية ليست قضية نصوص .. وأنا لست ضد وجود شروط لإنتخاب رئيس الجمهورية ، ولكن لا بد أن تكون شروطاً مقبولة ومقنعة ليأتي الأفضل ويترشح .

**** جماعة الإخوان تحتاج الى مراجعة أفكارها حتى يتقبلها هذا الحراك السياسي ؟**

* المجتمع يريد حراكاً سياسياً حتى يتغير ويحقق حرية وديموقراطية وليبرالية أكثر، والإخوان يريدون صوت المسلم للمسلم وأن تجلس المرأة في المنزل ، فهم لا يريدون مراجعات ولا يريدون أن يقتربوا من أفكار «حسن البنا» لأنه مقدس بالنسبة لهم في كل فعل أو قول أشار إليه، والحقيقة أنهم جميعاً أقزام بجوار «حسن البنا» وعندما يريد أحد أن ينظر نظرة نقدية لفكر قائد سياسي، فعلى الأقل يجب أن يكون فكره قريباً منه فهم يعتقدون أن «البنا» لم يخطيء وانا على إستعداد ان أظهر مائة خطأ لـ«حسن البنا» فهم لم ينقدوا «البنا» مطلقاً وايضاً «سيد قطب» وكنت مع المستشار «الهضيبي» وقلت له أنت لست قطبياً فلنقل معا نحن ضد أفكار «معالم في الطريق» التي تكفر الحاكم والمحكوم فرفض لأنه لا يجرؤ، ويوجد أحد القادة من جماعة الإخوان المشاغبين في صفوفهم قال لي في إحدى الفضائيات: أن «حسن البنا» ليس بنبي وممكن أن يخطيء، فقلت له «سيخلعوا لك الحذاء ويمدوك على رجليك» !! وثان يوم قال لي: أنت ورطتني لأن الإخوان

غضبوا مني لأني قلت هذا الكلام على «البنا» فهم لا يقدرون لأن قامتهم أصغر من قامة «حسن البنا ».

**** لكن جماعة الجهاد أعلنت مراجعاتها لأفكارها ؟**

* جماعات الجهاد ليسوا أملة ومراجعاتهم أنهم قالوا أفكارا جديدة مستندين على كتب تراثية ثم عادوا وإستندوا على ذات الكتب التراثية ليقولوا أفكارا عكسها وسميها كما تسميها لكن لا تسميها مراجعات.

**** كيف ترى فكرة طرق أبواب الأحزاب من قبل جماعة الإخوان؟**

* من حق أي جماعة أن تقوم بحركات ترى فيها انها تقدم نفسها، ربما لأن الإخوان تريد ان تفعل ذلك مع قياداتها الجديدة، وحدث ذلك مع «مهدي عاكف» وأنا أعرفه جيدا ويعرفني جيدا ، فطلب زيارتنا في حزب التجمع .. وطبعاً لم أرفض لإننا أعتقلنا مع بعض وضربنا وحبسنا مع بعض وزمالة السجن غير زمالة القهاوي، وقابلته وتعانقنا فقال الدكتور «عصام العريان» يا فضيلة المرشد طالما أنكم حبايب أطلب منه أن لا يهاجمنا.. فقال: لا .. «رفعت» يهاجمنا كيفما شاء لكن سأطلب أن نتعاون مع بعض .. فقلت سأهاجمكم ولن أقبل التعاون معكم.

فقال : «عاكف» فلنتناقش وتناقشنا وأسمعناه ما نريد قوله، ولكن جيل القطبيين جاء وزملائنا حاصروهم بالأسئلة ، فأجابوا ربما بما أسقط القناع عنهم، وهو أكبر كارثة سياسية على جماعة تعمل بالسياسة في مصر.

**** بعد سيطرة القطبيين على مقاليد جماعة الإخوان هل الصدام قادم مع الدولة ؟**

* ليس شرطاً لان «سيد قطب» لم يكن متصادماً مع النظام في البداية ولكنه تصادم عندما تصور انه في مرحلة الإستقواء والقوة فقرر الصدام .. وطول فترة سجنه في طرة كان يعيش في مستشفى السجن منعماً معززاً مكرماً ويقال انه كان لديه تقلص في الرئتين مع ان هناك اناس ماتت في السجن لأنها مريضة ولم تحظى

بالعلاج، وكانوا من جماعة الإخوان ومن الشيوعيين، وأذكر «جميل عبد الشفيع» صحفي بالجمهورية وكان عمره ٣٠ سنة وكان لديه ذات المرض ولكنه ترك حتى مات، إذن «سيد قطب» كان قادراً على المهادنة في فترة الإستضعاف، وقادراً على التشدد في فترة الاستقواء، وهم الأن يفعلون ذلك ويستندون إليه من الإقامة المكية والإقامة المدنية، ويقولون ان الرسول «صلى الله عليه وسلم» عندما كان في مكة كان القرآن ينزل عليه هادئاً داعيا بالحسنى، وعندما إنتقل الى المدينة وقوى كان القرآن ينزل عليه مهاجماً مؤيداً لهم .

**** ماذا قدم نواب الإخوان الـ ٨٨ في مجلس الشعب وكيف تقيم أدائهم ؟**

* لم يقدموا شيئاً جديداً وقدموا أداءا سلبياً، وصرخوا بأقصى ما يستطيعون كما فعل إخوانهم عندما حصلوا على ٣٨ مقعد في البرلمان .

**** هل جماعة الإخوان هى البديل الوحيد للنظام القائم ؟**

* هكذا يخيل النظام والإخوان لنا ذلك فهما الأثنان وجهان لعملة واحدة، والخلاف بينهما ليس في المقاييس الإجتماعية والإقتصادية، ولكن الخلاف بينهما في من يحكم مصر.. ونحن لنا خصمان النظام القائم والجماعات السياسية المتأسلمة نقف ضدهما على قدم المساواة ؟

**** ماذا يحدث لو أصبحت مصر دولة دينية ؟**

* لن أعرف لأنهم سيقومون بشنقي أول ما يحكمون، وهذه حقيقة ولست مازحاً فذات يوم كنت في زيارة «فؤاد باشا سراج الدين» رئيس حزب الوفد، وكان يعرف والدي لأنه كان وفدياً فدخل علينا المستشار «الهضيبي».. وقال له «فؤاد باشا» سيادة المستشار ساسألك سؤال أمام «رفعت» أنتم لو حكمتم مصر ماذا ستفعلون في «رفعت السعيد» ودون تردد أجاب «الهضيبي» سنحيل أمره الى أهل الحل والعقد!! وضحك «فؤاد باشا» وقال خلاص عرفت يعني ستذبحونه.

**** ماذا تفعل لجنة السياسات في مصر؟**

* تستهدف تجميع قوى معينـة لإسـتخدامها في معـارك الحـزب الـوطني .. والكوادر عددها محدود جداً لأنهم يبدأون من أعلى والساق والجذور كما هـى .. والذين يسعون الى الحزب يسعون وراء مغنم لأنهم يرون فلان في أعلى قمة الحزب يكسب المليارات فيطمعون ويقولوا لننضم للحزب ونكسب نحن أيضاً، ولا أحد يستطيع منع رجل الأعمـال مـن العمـل السياسـي، ولكـن علـيهم مراعـاة البعـد الإجتماعي، لأن جميع حكومات الحزب الوطني لم تراع البعد الإجتماعي إطلاقـاً، وكنت أقول ان الناتج القومي يحصل عليه فئة محـددة جـدا عشـرة أو اثنتـا عشـر ولكني إكتشفت انهم إزدادوا فردا واحدا، وهو الذي دفع (٥٠) مليون جنيـه مهـراً لعروسه في إسبوع واحد .. وهذا يـؤدي الى فسـاد وغـلاء ومحسـوبية وهـذه هـى لائحة الحزب الـوطني التـي تـؤدي الى مزيـد مـن الإحتجاجـات والإعتصـامات الفئوية.

**** وما هى أدوات الضغط التي يمتلكها إئـتلاف أحـزاب المعارضـة لإجبـار الحكومة على تعديل الدستور؟**

* تحريك الرأي العام كما قال «رفاعة الطهطاوي» ان سـلطان الـرأي العـام قاهر على قلوب الحكام ، فلنجعل الرأي العام سلطانا قاهراً عـلى قلـوبهم، ولكننـا لانفعل ذلك بكفاءة ومقدرة لأننا مشغولين بعـض الشـيء في الـداخل مـع النظـام ومحتاجون بعض الوقت لتحريك الساكن .

**** في ظل الفساد والغلاء والبطالة وباقي لائحة الحزب الوطني كما ذكـرت .. مصر رايحة على فين ؟**

* إذا إستمر الوضع كما هو فمصر مقبلة على أزمـة حقيقيـة خطيـرة.. إلا إذا أتى بعض من العقل الى الحزب الوطني .

نشرت في الوفد ٣ يونيه ٢٠١٠



الدكتور: علي الدين هلال

أمين الإعلام بالحزب الوطني.



، ، حركات التغيير كثيرة ومتعددة ولا أحد يعلم حقيقتها وأهدافها فكل الجبهات مدعومة من الداخل أو الخارج ، وتنفذ سياسات وأهداف محددة .. وقد تنتج جماعات متطرفة فكرياً ومتعصبة لأرائها.. فتلعب على آمال وطموحات الشعب في ظل وجود مستوى بطالة مرتفع، وطلبات فئوية في منتهى الضرورة والأهمية بالنسبة لكثير من الفئات المهمشة والضعيفة في المجتمع ، والمطالبة بإصلاح سياسي وإقتصادي أصبحا أكثر أهمية.. ويؤكد الدكتور «علي الدين هلال» أمين الإعلام بالحزب الوطني أن هذه الحركات الإحتجاجية بدون فكر تنظيمي ولهذا يراها مجرد أصوات ثائرة، وبها نوع من إلهاب المشاعر والخيال، ولا توجد حركات إحتجاجية الى ما لا نهاية فعليها أن تتحول الى حزب سياسي وإلا ستتلاشى .. ويرى السبب في وجود هذا الحراك هو تعديل المادة ٧٦ من الدستور والتي سمحت بالتنافس على منصب رئيس الجمهورية ، مما خلق نوعاً من الحراك لم يكن موجوداً من قبل ، ،

والى نص الحوار ....

**** كيف ترى المشهد السياسي على الساحة الأن ؟**

* في هذه الفترة تشهد مصر تحولات سياسية قوية جداً وتحولات إجتماعية، وهذه التحولات ليست نتاج هذه الفترة، ولكنها ترجع الى سنوات طويلة ماضية.. ولكن نقطة التحول أو القدرة على التحول كانت في عام ٢٠٠٥، عندما تم تعديل المواد الدستورية ، وخاصة المادة ٧٦ وبدأ ولأول مرة في مصر يوجد برنامج رئاسي .. وفكرة وجودة أي أصبح فيه تعهدات رقمية في هذا البرنامج .. ووجود إنتخابات رئاسية، وهذا لم يحدث في تاريخ مصر أن يتم التنافس على منصب رئيس الجمهورية إلا بعد أن سمح النظام بذلك، وتم تعديل المادة ٧٦ من الدستور .

**** وماذا في ذلك ؟ أليست هذه هى آليات الديمقراطية ؟**

* ذلك يعني وجود مفهوم المحاسبة والشفافية في الواقع السياسي المصري.. ثم وجود إنتخابات تنافسية رئاسية، مما يعني إطلاق قوى عديدة في المجتمع وحدوث تغير فكري وإجتماعي، ذلك التغيير لا يمكن لأي قوى أن تحكمه، فعندما تطلق أي قوى من معقلها فكأنك تلقي مياه على الأرض، فقد تجد المياه إنسابت في إتجاهات مختلفة وانحرفت يميناً أو يساراً، أو إنقسمت قسمان.. فالمجتمعات لها حيويتها وخصوصيتها الخاصة بها .

**** هذه الخصوصية غالباً ما تعرف إتجاهاتها بالمتابعات والدراسات والأبحاث؟**

* ليس دائماً .. فالمجتمعات غالباً ما تفاجئ المشتغلين بالعمل السياسي بتطورات معينة أو أفكار معينة لم تكن توجد في الحسبان، وأربط ذلك بثورة المعلومات والإتصالات، وثورة الإنترنت والمعرفة والعولمة، فمن كان يتوقع في العالم كله أن يحدث كل ذلك في بضع سنوات؟.. فالتغيير حدث في العالم كله ومن ثم أنا من المؤمنين بأن المجتمع المصري يشهد حيوية وتغيرات هامة، ومع هذا

فليست جميعها تظهر على السطح .

**** طالما ان هذا سياق تم في العالم فما هى آلياته في مصر ؟**

* الألية الأولى هى إقتناع النظام السياسي بأن الديمقراطية هى تعدد الأحـزاب .. وأن تداول السلطة لابد وان يتم من خـلال أحـزاب سياسـية لهـا شـرعية، لأن الأحزاب هى المنظمات الوحيدة التـي أعطاهـا القـانون حـق التنـافس في الحيـاة السياسية للوصول الى السلطة .. والنظام السياسـي أصـبح يـؤمن بهـذا ويكرسـه، وطالب بأن تنشط الأحزاب ذاتها وتفعل أنشطتها، ولكن عندما ننظر الى الأحـزاب السياسية وخاصـة الأحـزاب الكبـرى، نجـدها جميعهـا مـرت بمشـاكل، وأحيانـاً بصراعات وأحياناً قضايا فسـاد.. ولكـن بعـض هـذه الأحـزاب قـد تجـاوز هـذه الأمور، وفي النهاية يوجد في مصر ٦ أو ٧ أحزاب كبرى لديهم حافز ولهم مستقبل ولديهم أفكار وبرامج، الى جانب أحزاب صغرى تحاول أن تنهض .

**** كيف تفسر ظاهرة الحركات الإحتجاجية؟**

* يوجد نوع من التوسع في المسميات لهذه الحركات، حركة المـواطنين مـن أجل كذا... وكذا ...و.... ، وإذا نظرنا الى هذه الحركات نجد كل حركة إعتراضية تتكون من خمسة أو عشرة أشخاص، وتصدر بيان أو اثنان وينتهي الأمر على ذلـك، وتجد شخص داخل في حركة ضد الفسـاد، ثـم تجـده غـداً يشـكل جبهـة أخـرى لحقوق المرأة، وأخرى ضد التعذيب .. وهذا نوع من التوسع وكأنه موضة.

**** وما تعريف الحركات الإحتجاجية ؟**

* مفهوم الحركات الإحتجاجية هى مفهوم موجود في علم الإجتماع والعلوم السياسية، ولي فصل في كتابي الأخير عن وضع الحركـات الإحتجاجيـة في مصـر، فهى بحكم التعريف لها مواصفات فيها جانب عاطفي وفورة، ويوجد شعور لدى أعضاءها بأنها ثقيلة التحرك ولا تتحرك في سرعة هذه الحركات وكانت أساليبها في البداية أكثر مباشرة ، فلو تذكرنا بداية الحركـات الأولى عنـدما ظهـرت المكـانس

(المقشات) ورفعت شعارات أنهم يكنسوا «السيدة زينب» على الحكومة، وظهرت أيضا الشموع، إذا فهى بها نوع من التجديد في الممارسات وإلهاب المشاعر والخيال .

**** وماذا عن إستمراريتها ؟**

* لا .. هذه الحركات مؤقتة وستنتهي، إما ان تتحول الى حزب سياسي أو تنتهي، فهى ليست فروع أو لجان كالأحزاب، ولهذا تتسم بضعف التنظيم او عليها ان تتحول الى منظمة من منظمات المجتمع المدني، وعلى الحركات الإحتجاجية الجادة أن تحسم أمرها، لأنها لن تستطيع أن تستمر كحركة إحتجاجية الى ما لا نهاية ، لأنها بدون مصدر منظم للتمويل وبدون كشوف للعضوية والتنظيم، وليس لها هيكل تنظيمي كالأحزاب، فلا تستطيع ان تطالب بإجتماع مع الجمعية العمومية للحركة أو الهيئة العليا كالأحزاب لأنها بدون هذه المعطيات.

**** وهل من الممكن أن تشهد هذه الحركات صراعات داخلية طالما انها بدون أيدولوجية ثابتة تلتف حولها مثل الأحزاب؟**

* هى بالفعل بدون أيدولوجية، وقد رأينا حركة ٦ إبريل عندما حدث صراع داخلها، وإتهموا ما أسموهم مجموعة حزب العمل، بمحاولة الإنقضاض على الحركة وشدها للحزب .. وأيضا عندما تم دعوة عضوان من الحركة لزيارة أمريكا والباقي من أعضاء حركة ٦ إبريل رفضوا الدعوة، ومؤخراً ذهب عضواً منها وحضر حفل السفارة الأمريكية إحتفالاً بـ«عيد الإستقلال» والأخر رفض، وهذا يعتبر عدم توحد في الرأي وهذه طبيعة الأمور لأن الحركات لا يوجد لديها فكر تنظيمي يتم الإتفاق عليه، كالأحزاب السياسية إنما هى مجموعة أصوات ثائرة .

**** هل هذه الحركات تتحرك وفق أجندات خارجية ؟**

* لا أميل الى التشكيك في نوايا الأخرين، ولا أحب إذا إختلفت معهم ان أقول انهم يتحركون وفق أجندات خارجية، لكن من الممكن أن أقول: ان هذه

الحركات من الممكن أن تسيئ أو تفتت المجتمع ويكون لها أثـار سـلبية.. لكـن طالما لم يكن لدى معلومات عن ما إذا كانوا يتحركون وفق أجندات خارجية، أو لم يثبت عليهم الأمن ذلك فلن أقول.. ولكن المجتمع يجب أن يكـون لديـه نضـج، فإذا قال أحد أن هذه الجبهات تتحرك وفق أجندات خارجية، فالمفترض أن يعتبر ذلك رأي وليس إتهام، وعليهم أن يقولوا لا نحن لا نعمل كما يقـال فـنحن نـدافع عن حقوق الإنسان وهذا مطلب تاريخي وليس كل مطلب تاريخي أو يؤيده النظام العالمي يكون فيه أجندات خارجية.

**** هل من الممكن أن تؤدي تلك الجبهات الى الفوضى ؟**

* هذا يحدث إذا تم إهدار القانون، أو التعـالى عـلى كـل المؤسسـات، وعـدم الإعتراف بالدستور والقانون والأحزاب الشرعية والنقابات، فتلجأ هذه الحركات الى الشارع وهذا لا أوافق عليه، لأن النزول الى الشارع يعني غلق المرور والتحطيم والتكسير.

**** لكن يوجد بعض التعاطف مع هذه الحركات من أجل التغيير؟**

* من الذي يمثل الشارع وله حق التعبير عن الشارع؟ هـذا لا يحـدث إلا مـن خلال الإنتخابات، ولهذا لابـد أن نبـدأ مـن المؤسسـات كـالأحزاب والنقابـات ومنظمات المجتمع المدني، وهذه المؤسسات لديها القدرة القانونية والشرعية ان تتفاعل مع الشارع من خلال برامجها وجرائدها، وعندها سيعبر الشارع عـن رأيـه الإنتخابات وهى إنتخابات حرة ونزيهة.

**** لكن هذه الحركات تمثل ضغط على الحكومة عندما تنتقد ممارساتها؟**

* هناك شعرة بين نقد الحكومة وبين نقد سياساتها، ومهما كانت غلظـة النقـد فعلى الذين يتعاملون مـع السياسـة أن يتحملـوا هـذا النقـد، ولكـن يكونـوا أيضـا منتبهين الى التفتيت في عضد الدولة والتخريب فيها، فإذا لعبت هذه الحركات على الوحدة الوطنية، فهذا تفتيت في عضد الدولة، أو اللعب عـلى ورقـة النوبـة أو بـدو

سيناء.. فهؤلاء جميعاً مصريين ولهم مطالب وشكاوى وواجب الأحزاب أن يعبروا عنهم، وهذه الأمور تندرج تحت قضايا المواطنة يعني التنمية وتكافؤ الفرص والتمثيل السياسي فمصر ليست بالهوية والبطاقة.

**** هل من الممكن ان تقوم هذه الحركات بعمل إئتلاف فيما بينهم؟**

* فكرة الإئتلاف أصلا وجدت عن طريق الأحزاب السياسية، فعندما يتم إئتلاف بينها وتظل دائما فكرة الخلاف أو النقاش، حول ضم جماعة الإخوان أو مدى درجة التعاون مع جماعة الإخوان، في هذا الإئتلاف فما زال محل جدل .. والإئتلافات عادة ما تكون بمناسبة الإنتخابات ثم لا تنجح خاصة إذا أرادوا عمل برنامج مشترك، فيفشل الإئتلاف لأن فيه منطلقات رئيسية مختلفة حول طبيعة الدولة، وهل هى دولة مدنية أم دولة دينية ؟ فهذا يحدث مع الأحزاب الشرعية ذات البرامج والأهداف المحددة، فما بالنا بتلك الجبهات التي بدون برامج ولا أيدولوجيات ؟!.

**** لماذا .. بظهور دكتور محمد البرادعي ظهرت تلك الجبهات المطالبة بالتغيير؟**

* نكن كل الإحترام والتقدير لشخص الدكتور «البرادعي» العالم الكبير، ومع نزوله الساحة السياسية، تم تشكيل الجبهة الوطنية للتغيير، ومن هنا لا يوجد مشاكل، لكن هذه الجبهة تضم أشخاص فقط وهى ليست مؤسسة شرعية مثل الحزب أو منظمة مجتمع مدني، والدكتور «البرادعي» في أول خطاب أرسله لرؤساء الأحزاب مثل الوفد والتجمع قال : أدعوكم كأشخاص فكانت دعوته لشخصية عامة كرئيس حزب ..وقيادات الأحزاب قالوا: الدعوة لنا كأشخاص فأين الأحزاب التي نترأسها؟!، وأين دورها مع هذه الجبهة؟ .. ومن ثم حدث نوع من القلق في الأحزاب كمؤسسات سياسية، وتلك الجبهات إذا لم تخونني الذاكرة بأن الأحزاب لم تدعوها لأي مؤتمر من مؤتمراتها .

**** هل الهوية الدينية تسبق الهوية الوطنية في مصر ؟**

* هذا أيضاً مظهر من مظاهر الفتنة في عضد المجتمع، فما تعلمناه من ثورة ١٩١٩ و١٩٥٢ ان الدين للديان وان الوطن للجميع، فـ«سعد باشا زغلول» كان دائما يقول عن إخواننا المسيحيين لهم ما لنا وعليهم ما علينا، وفي لجنة الـ«١٨» التي أطلق عليها لجنة الأشقياء عندما صاغت الدستور كان بها عضوان مسيحيان، وعندما تمت المطالبة بعمل (كوتة) للمسيحيين فالذي رفض ذلك هما العضويين المسيحيين في اللجنة، لأن تاريخنا مشترك كمصريين وليس كمسلمين ومسيحيين، وعندما استشهد من استشهد من ابناء الوطن في حروبنا منذ ٤٨، ٥٦، ٦٧، ٧٣، كانوا مسلمين ومسيحيين، وعندما عانينا من أزمات طاحنة فلم تفرق المعاناة بين المسلم والمسيحي،.. فالعروة الوثقى هى المواطنة المصرية وإقامة أي مفارقة بين الجنسين والمعتنق هى مفارقة زائفة وتصب في باب تفتيت عضد الدولة.

**** لكن بعد كوتة المرأة في مجلس الشعب قد يطالب البعض بوجود كوتة للأقباط وهذا خطر على تقسيم المجتمع ؟**

* إيماني انه يوجد خلل في التمثيل السياسي للمسيحيين في المجالس البرلمانية في مصر، وهذا الخلل جزء منه يرجع الى اسباب عديدة، منها سلبية وتقاعس من المرشح المصري المسيحي، وجزء منها عدم إنتباه الأحزاب السياسية ومن بينها الحزب الوطني، على هذا الطريق للتمثيل السياسي للأقباط، وهو ما فطن له الحزب الوطني في ترشيحات مجلس الشورى ٢٠١٠ ، حيث رشح (٣) مسيحيين وجميعهم نجحوا، ولكن المهم أن يرشح باقي الأحزاب مرشحون مسيحيون حتى يتعود الناخب المصري أن يرى من بين المرشحون «جورج» ، و«باسيلي»، و«مرقص» لأن الوضع الحالي هو نتاج ثقافة ضد المواطنة، وفكر سياسي تمييزي للأسف ويدعى انتماءه للدين !!.

**** كان لك تصريحات أخذت عليك وتم الهجوم عليك بسببها فما حقيقة هذه**

التصريحات ؟

* الكلمة عندما تخرج من اللسان تصبح مثل طلقة الرصاص وأنا لـن أتراجـع عن ما قلته .. ولكن الصحافة بترت التصريحات وإصطادتها وأخرجتها من السياق الذي قيلت فيه، فقـد كانـت التصـريحات عـلى هـامش مـؤتمر وسـألتني إحـدى الصحفيات هل الحزب الوطني عرض على الدكتور «البرادعي» منصب وزاري في سبيل تخليه عن دعوته للتغيير ؟ فنفيت ذلك.

فقالت: لكن أحد اعضاء الجبهة الوطنية للتغيير أعلن ذلك..فقلت: ده تلقـيح جتت!! ..

فسألت : ولماذا لا يوافق الحزب الـوطني عـلى التعـديلات التـي يطالـب بهـا الدكتور «محمد البرادعي» حتى يحق له الترشح للمنصب الرئاسي ؟ ..

فقلت : بأن الدولة التي تقدم على فعل ذلك من أجـل أي شـخص مهمـا كـان تكون دولة هزؤ.

نشر في جريدة الغد بتاريخ ٢٠ أكتوبر ٢٠١٠



الدكتور: أحمد جمال الدين موسي

وزير التربية والتعليم الأسبق.



،، الدكتور أحمد جمال الدين موسي وزير التربية والتعليم الأسبق، رفض ما قيل عنه إنه جاء وزيراً بالخطأ معللاً ذلك بقوله : كنت رئيساً لجامعة المنصورة .. ملمحاً الى انه كان في منصب يؤهله الى هذه الحقبة الوزارية التي تركها أيضاً بأمر وإرادة رئيس الجمهورية وليس بسبب قرابته من جمال حشمت القطب الإخواني المعروف ..

ورغم قصر فترة توليه الوزارة، إلا أنه ترك بصمة واضحة في محراب التعليم في مصر حتي كان خروجه من الوزارة مفاجأة من العيار الثقيل أثارت استهجان جميع الأوساط السياسية والتعليمية ، وهو أمر لم يتعجب له الكثيرون من الخبراء..

فأجرينا معه الحوار التالي للتعرف علي آرائه واستطلاع أفكاره في تطوير التعليم وعوامل تدني مستوي خريج الجامعة وموقفه من الاعتصامات والاضرابات العمالية، علاوة علي رأيه في آليات الإصلاح السياسي والديمقراطي، بالإضافة إلي رؤيته حول التزام الدولة بمجانية التعليم، فضلاً عن أسباب تآكل بعض طبقات المجتمع نتيجة الغني الفاحش وتوحش رأس المال الذي تسبب في اتساع الفجوة بين الأغنياء والفقراء ،، .. فكان معه هذا الحوار.

**** الإصلاح في مصر أصبح مطلباً شعبياً وضرورة ملحة .. كيف تري هذا الإصلاح؟**

* الإصلاح في مصر يبدأ في خطين متوازنين، أولهما وعي عام شعبي بأن اليأس والإحباط أو التطرف والإعتقاد في الغيبيات والركون للأحلام، أو أساليب الخلاص الفردي المغرقة في الأنانية والإنتهازية لن تحقق أي إصلاح .. والثاني إحداث تغيير في فهم قيادات المجتمع المسئولة عن قراراته المصيرية، بأن أوان الإصلاح الجدي قد أزف، وان الإستمرار في ترميم السياسات والنظم والمؤسسات المتهالكة لن يقدم أي إصلاح، بل سيعجل بتفاقم الأوضاع والدفع بها الى حدود ينبغي تجنبها اليوم قبل غداً.

**** ثلاثون عاماً والنظام يتحدث عن الإصلاح والشعب ينتظر .. فإلى متى الإنتظار؟**

* اليأس لن يأتي بشيء.. والشرط الأساسي لنجاح هذه العملية هو إرتباطها برؤية شاملة للأوضاع القائمة، في ظل أهداف محددة يتم تحقيقها في زمن مقبول من خلال خطة إستراتيجية، تنفذ بكل حزم وجدية دون الإلتفاف الى أصحاب النفوذ والمصالح الصريحة والمستترة والخائفين من أي تغيير والمناهضين لأي تحرك نحو الأمام.

**** وما آليات هذا الإصلاح؟**

* لابد من الإصلاح التشريعي لضمان إصدار قوانين تراعي المصلحة العامة والعدالة بين المواطنين.. وإصلاح النظام القضائي فلا غنى عنه لتحقيق العدالة الناجزة، وتجنب إنحراف بعض القضاة ولا أقلل من الإصلاح القضائي خاصة في المبدأ، وفي التطبيق وإحترام القانون وتطبيق صارم لأحكامه من جانب جميع المواطنين وأجهزة الدولة، فقانون جيد بلا تطبيق لا يساوي الجهد الذي بذل في إعداده، وأحكام عادلة بلا تنفيذ لا قيمة واقعية لها.

**** هذا يحتاج إلى إصلاح شامل لمؤسسات الدولة؟**

* لا جدال في أن الإصلاح السياسي ركن رئيسي في أية خطة جدية للإصلاح المؤسسي الشامل، ولكنه في ذات الوقت أصعب مكونات هذه الخطة الإصلاحية، لأنه يمس الأوضاع القائمة، ويعرض المصالح والمنافع الفردية أو الفئوية المستقرة للخطر، فيثير الجدل حول مضمونه ومداه وانعكاساته، وقد يحتج البعض بأنه يعرض مصالح الوطن العليا للخطر.

**** آليات الإصلاح لابد لها من خطوات ولابد من تنفيذها؟**

* من بين هذه الخطوات.. حرية تكوين الأحزاب دون تدخل معوق من جانب الإدارة، مع رفض ممارسة السياسة من جانب أي تنظيمات غير حزبية لا تملك شجاعة إعلان برامجها وخططها السياسية بكل شفافية ووضوح.. كذلك الأخذ بمبدأ تدواول السلطة، ولا بد ان نتخلص من أفة تزييف إرادة الناخبين، فالتزوير في الإنتخابات سبة في جبين أي دولة متحضرة، فما بالنا بمصر أم الحضارات ؟.. وان نعمل بالقائمة النسبية فهى النظام الأمثل في وضعنا الحالي لعدة أسباب ،ابرزها التخلص من الأفات التي إرتبطت بنظام الإنتخابات الفردية في العقود الأخيرة من سيطرة العصبية، والبلطجية والمال والنفوذ على العملية الأنتخابية، والعمل على تقوية الأحزاب في الممارسة السياسية، وإبراز أهمية البرامج الإنتخابية وإذكاء الحوار الوطني حولها، وتجنب قدر الإمكان السماح لأشخاص فاسدين أو تافهين أو مزورين بالوصول لسدة البرلمان المصري.

**** وهل الاضرابات والاعتصامات الفئوية نتيجة لتطبيق الحكومة في برامج الخصخصة؟**

* الخصخصة ليست هدفاً ، بل هى أداة يمكن إستخدامها جيدا أو سيئا، فالخصخصة ليست الشر المستطيرولا الأمل الكبير .. والإعتصامات نتيجة لوجود حرية في التعبير وللمشاكل التي تعرض لها هؤلاء المعتصمين، نتيجة البيع لمستثمر واحد، فأدى ذلك لهذه المشاكل فالملاك الجدد ضيعوا الأملاك

والشركات بعد إفلاسها.

**** أين تكمن مشكلات مصر ؟ وكيفية التنغلب عليها ؟**

* علي وجه الخصوص نلخصها في عدة عناصر، سيادة مجموعة من القيم غير السليمة في هذا التوقيت أهمها التواكل والسلبية، وتراجع الإنتماء الوطني الذي كان مرتبطاً بالعدو الخارجي، فالناس كان لديها انتماء وطني قوي مرتبط بالعدو الخارجي، بالإضافة الى ضعف الإنتاج والدخل القومي، مما أدى لزيادة الفقر أكثر مما يجب، وسوء توزيع الدخل فأصبح الغني يزداد غني والفقير يزداد فقراً.. وزيادة التآكل في بعض الطبقات الإجتماعية التي تلعب الدور الرئيسي في نهضة المجتمع، وكل هذه الأسباب التي تراجعت حالياً وهذا يرجع لأسباب كثيرة ربما لدور الأسرة، والتعليم والإعلام.. بالإضافة إلي التدهور الثقافي والرياضي، لأن الثقافة تحرك الناس لأعلي، وللتغلب على هذه السلبيات لا بد من وجود رؤية شاملة ومحددة بوضوح، وأي حكومة ناضجة مستنيرة لابد ان تعي ذلك وعلى كل المستويات، الجامعة ، الوزارة، الشركات، الوحدات المحلية.

**** لماذا لا يشعر المواطن بأيجابية تجاه الحكومة؟**

* بسبب عدم تحويل الأفكار الجيدة إلي أمر واقع يشعر به المواطن، وهذه هي المشكلة التي تعاني منها كل مؤسسات الدولة لأنها تعمل بآليات ضعيفة، لا تمكنها من تحويل الأهداف إلي واقع، وهناك فجوة تفصل بين ما يتخذ من أفكار جيدة وما ينفذ علي أرض الواقع.

**** وهل هذا بسبب المركزية الشديدة التي تدار بها مصر؟**

* نعم.. ويجب التخلي عن المركزية سواء كانت صريحة أو مستترة، لأنها تجعل تجعل القيادي المسئول لا يري كل الأشياء، لو فوض السلطة وجعلها لا مركزية، كلما وصل للمواطن وشعر بمطالبه ومعاناته، فيعدل خططه بناء علي هذه المطالب، ولكننا في مصر نتمسك بالنظام المركزي الشديد، وبالتالي لا يمكن ان

نصنع صفا ثانيا من القيادة يستطيع ان يقود إختيار الوزراء.

**** كيف يتم اختيار الوزير في مصر؟**

* الدستور يحدد أن رئيس الجمهورية يختار الوزراء بالاتفاق مع رئيس الوزراء، ولا توجد معايير لإختيار الوزراء في العالم كله فهذا متروك لحصافة المسئول السياسي الكبير الذي يختار، وهو يختار بناء علي تحقيق برنامجه الإنتخابي، فمن الصعب ان تقول يوجد معيار محدد لرئيس الجمهورية لإختيار الوزير أو أن يبقيه أو يقيله.

**** وما آليات استمرار الوزير في منصبه؟**

* هذا يحدده الدستور لرئيس الجمهورية، فإذا رغب رئيس الجمهورية في أي لحظة أن ينهي عمل أي وزير سينهيه، وهذه سلطته ولا يستطيع أحد أن يعارضه في هذا بحكم الدستور وتعيين وزراء جدد.

**** أعلنت بعض الصحف أن الدكتور أحمد جمال الدين تولي منصبه الوزاري خطأ فما هذه الملابسات؟**

* هذا ليس له معني.. وماذا تعني كلمة خطأ ؟! وقبل أن أكون وزيراً كنت رئيس جامعة المنصورة، ونائبا لرئيس جامعة المنصورة.. وكل ما في الأمر أنه يوجد صحفي كتب كلمتين في جريدة ليس إلا ، وفي مصر تكتب أشياء كثيرة غير حقيقية.

**** وكيف تم قبول استقالتكم؟**

* لم أستقل بمعني الكلمة فما حدث هو إنتهاء ولاية رئيس الجمهورية.. والدستور في هذه الحالة ينص علي أن يتم تقديم إستقالة مجلس الوزراء بالكامل، ويشكل الرئيس حكومة جديدة في ولايته، أو يتم استمرار الوزارة بتعديل بعض الوزراء والحكومة فعلت ذلك وتم إعادة تشكيل الحكومة وخرج العديد من الوزراء وكنت من ضمنهم.

**** أيضا ظهرت شائعة أخري عن خروجك مـن الـوزارة بسـبب أن الـدكتور جمال حشمت عضو جماعة الإخوان المسلمين ابن خالتك؟**

* أنا وغيري من الوزراء خرجنا من الوزارة، ولا يهمنا لماذا خرجنا فهذه إرادة الرئيس ورئيس الوزراء والدكتور جمال حشمت نعم ابن خالتي وماذا في ذلك؟!.

**** وما وضع الوزير في الدستور المصري؟**

* الـوزير يعـاون رئـيس الجمهوريـة مـع رئـيس الـوزراء في تحقيـق أهـداف السياسية الحكومية، لأن الشخص الذي ينتخـب في النظـام المصـري هـو رئـيس الجمهورية، وهو الذي يدير الدولـة مـن خـلال ولايتـه، وعليـه أن يختـار رئـيس الوزراء والوزراء الذي سيعاونونه خلال هذه الولاية، إذن الوزير هو معاون لرئيس الجمهورية والقانون المصري يحدد اختصاصاته كمسئول عن أعمال الوزارة.

**** لماذا لا توجد ثقافة استقالة المسئول الكبير في مصر؟**

* لا .. فخلال الربع قرن الماضي هناك إستقالات عديدة، لكن لا يعلن عنهـا في وسائل الإعلام، كإستقالات عنترية، فهذا ليس من المنطق وليس من الضروري أن يعقد الوزير مؤتمراً صحفياً ويعلن استقالته إحتجاجاً على شيء معين.

**** ولماذا لا نرى محاكمة مسئول تنفيذي وهو في منصبه؟**

* لا يوجد في القانون المصري ما يمنـع مـن محاكمـة وزيـر أو محـافظ أثنـاء وجوده في منصبه إطلاقاً، ولكن لا يجب ان يؤخذ بالشبهات، فإذا ثبت فساده يـتم تحويله للمحاكمة وتوجد حالتان أو أكثر تمت إدانتها في العشـر سـنوات الأخيـرة ومنهم محافظ ووزير، والمسئول الكبير ليس من مصلحته أن يظل في منصبه، فمن الأفضل ان يتم إعفاؤه ثم تتم محاكمته.

**** وماذا يعيق عمل الوزير في مصر؟**

* كفاءة الوزراء ليست متناسبة، فيوجد شخص كسلان وآخر نشيط يسـتدرج

المسائل، وآخر لا يستدرجها ويترك إدارته للآخـرين، ونحـن في بلـد بيروقراطـي مشاكله كثيفة وثقيلة، والمشكلة تكمن في التمويل ومسـائل أخـري تتعلـق بقـدرة المرءوسين علي تنفيـذ السياسـات، نتيجـة لـنقص التـدريب أو قلـة الرواتـب، أو صعوبة العمل الميداني فكلها سياسات تعوق العمل.

**** من يحاسب الوزراء والمحافظين في مصر ؟**

* رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء والقضاء والجهاز المركزي للمحاسبات والرقابة الإدارية، وهذا لا يعني عدم وجود إنحرافـات وأيضـا البرلمـان يحاسـب الوزراء ولكـن المشـكلة في مصـر، ان الـذين يحاسـبهم لـيس لديـه القـدرة عـلى المحاسبه لأنه يفتقد الجدية، فمثلا لو ان نائبا قدم إستجواباً فنجده بدون أدلة، ولا منطـق، ولا موضـوع، فيـتم إجهـاض فكـرة الإسـتجواب داخـل البرلمـان والإستجوابات معظمها تهريج، والمفترض انها تهـدد مسـتقبل الحكومـة، ولكـن كثيرا من النواب في حاجة الى ثقافة حقيقية لفهم الإستجواب، وعليهم ان يتعـاملوا ويتدربوا على ذلك، خاصة في ظـل وجـود قـانون ٥٠٪ عمـال وفلاحـين، فأنـا لي تحفظات عليها والعبرة ليست بالشكل بل بالجوهر، فمن يعبر عن قضـايا العمـال والفلاحين هو من يهتم بمشاكلهم ولـيس الـذي يحمـل صـفة العامـل والفـلاح، ويجب تعديل الدستور حتى يتم إلغاء نسبة ٥٠٪ عمال وفلاحين .

**** وكيف تري مستقبل التعليم في مصر؟**

* التعليم ككل يجب أن نعطيه أولويات أكبر من ذلك في المجتمـع أو سـلطة، أو التمويل وتكثيف العمل لصالح تعليم أفضـل خاصـة قبـل الجـامعي، ويجـب الإلتزام من جانب الدولة بالمجانية، وبخدمة مميزة وبكثافـة معقولـة، والإهتمـام بكل أنواع التعليم خاصة الفني منه، والتغلب علي مشاكله الحالية، فخريج التعلـيم المتوسط لا يعرف كيف يقرأ أو يكتب والتعليم الجامعي نسبته ٢٨٪ مـن الجيـل الواحد الذي يلتحق بالجامعة، معني ذلك أن أكثر من ٧٠٪ من أبناء الجيل الواحد لا يلتحقون بالجامعات.. إضافة لوجـود أعـداد كثيـرة في الكليـات النظريـة مثـل

تجارة عين شمس بها ٧٠ ألف طالب، وحقوق القاهرة بها ٤٢ ألف طالب، وحقوق المنصورة والزقازيق وطنطا تحتوي علي أكثر من ٢٠ ألف طالب.. ووصل الأمر إلي أن خصص أستاذ لكل ألف طالب، فالتمويل ثابت أو يرفع بمعدل ضعيف، وتوجد زيادة في أعداد الطلبة فهناك نوع من الإنحدار في جودة التعليم والمشكلة أن التعليم ضعيف والتعليم الجامعي مكلف.

**** وكيف المخرج في هذه المعادلة ؟**

* علي الطالب أن يساهم في تعليمه الجامعي حسب دخل أسرته، في مقابل أن الطالب الفقير لا يدفع نهائياً بل يحصل علي إعانة!! حتي تكون لدينا عدالة إجتماعية والصين والهند عملوا ذلك، ويسمح بتوفير تمويل إضافي للجامعات يساعد علي تحسين نوعية الطالب وتحسين التعليم.. فمنذ عشرين عاماً ونحن نعمل علي تطوير التعليم ولكن النوعية تنحدر إلي أن أصبح التعليم الجامعي لا سمعة له علي الاطلاق، وهذا ليس في مصلحة المجتمع ولا مصلحة مصر، هذا تخبط من المسئولين والمواطنين مع أنني ضد فكرة تقليل عدد الطلبة الملتحقين بالجامعة، وكيف تقلل والنسبة ٢٨٪ وأمريكا نسبة التعليم الجامعي بها ٩٠٪ وإسرائيل ٥٠٪ وأوروبا ٧٠٪ والدول العربية سبقتنا في ذلك.. ويوجد ضغط علي ميزانية الدولة وحين كنت وزيراً كانت ميزانيتي ٢٠ مليار والآن حوالي ٢٨ مليار والتعليم العالي أقل بكثير.

**** هل هذا يفسر عدم دخول أي من جامعتنا ضمن أفضل ٥٠٠ جامعة علي مستوي العالم؟**

* هذا عامل من ضمن العوامل ، لكن هذه الإختيارات تخضع لمعايير، فتقيم «شنغهاي» لأفضل ٥٠٠ جامعة يعود إلي عناصر ومعايير النشر العلمي في المجلات المميزة، فنحصل علي نقاط والخريجين وما يشغلونه من مناصب في أماكن، وما يحصلون عليه من جوائز عالمية فهذه عناصر معينة، وعند تطبيقها

نجد جامعاتنا لا تستحق الدخول ضمن أفضل ٥٠٠ جامعة طبقاً لهذه المعايير.

**** إشتركت في مؤتمر لتطوير التعليم الجامعي.. فأين هذا التطوير؟**

* لا أنا عضو في لجنة تطوير الجامعات منذ فترة طويلة والتي قررها الدكتور مفيد شهاب فور توليه وزارة التعليم العالي. وبالإشتراك مع مجموعة من رؤساء وأساتذة الجامعات المميزين في هذا المجال. وقدمنا مشروع تطوير وتغير القانون الحالي وبعد دخولنا الوزارة جاء الدكتور عمرو عزت سلامة وزير التعليم العالي، فشكل لجنة من الزملاء ونظروا فيما فعلناه والدكتور عمرو كان قد أعلن في البداية عن مشروع تطوير قانون الجامعات، وحضرت مناقشته ثم جاء الدكتور هاني هلال وأعد لجنة لهذا الموضوع وعملت اللجنة لفترة طويلة وأثارت بعض اقتراحاتها ثم هدأ الموضوع كثيراً.. والآن بدأت أسمع أن الدكتور هاني هلال بدأ يهتم مرة أخري بالعمل علي قانون الجامعات.. وهذا التطوير مهم جداً لأنه ينظم الحياة الجامعية والقانون الحالي به مواد جيدة ومواد تحتاج إلي التغيير، والواقع أثبت أن الجامعات بها مشاكل ولابد أن تكون لدينا الجرأة علي التطوير، حتي تنتهي هذه المشاكل وتطور الحياة الجامعية ونحسن أدائها.

**** انت عضو في اللجان النوعية الخاصة بالتعليم في لجنة السياسات، فماذا تفعل هذه اللجنة؟**

* لا أنا عضو في المجلس الأعلى للسياسات، وهو المنصوص عليه في النظام الأساسي للحزب الوطني .. وهو عبارة عن تجمع لأصحاب العقول والفكر، نجتمع من حين لأخر ونرصد بعض المسائل، خصوصاً المشروعات القومية الجديدة، فعندما تطرح نبدي أرائنا فيها وهو مكون من ١٤٠ عضواً وهو جزء من لجنة السياسات ويرأسه السيد «جمال مبارك».

**** هذه اللجنة هى التي تختار الوزراء، وتضع سياسات مصر؟**

* توجد مشكلة في غياب المعلومات، فالكلام حول عمل لجنة السياسات به مبالغات كبيرة جداً، فالمعلومات عن عمل أمانة السياسات لا تصل بشكل دقيق

للآخرين، وهذا خطأ كبير جداً ولا بد من تداركه.

**** خطأ ممن ؟**

* يجب علي الأمانة العامة للسياسات أن تعبر عن نفسها، وتوضح معلوماتها للناس حتي لا تكون هناك أحكام مطلقة سلبية أو إيجابية، ومعلوماتي الشخصية بإعتباري عضواً للمجلس الأعلي للسياسات، فلا صلة إطلاقاً للجنة السياسات بالسياسة التنفيذية للحكومة .. وأنا عندما كنت وزيراً لم يكن يملي علي توجيهات من لجنة السياسات، لكن هناك لجاناً نوعية مثل لجنة الصحة، والتعليم، والشباب.. الخ وهذه اللجان تقوم بعمل تقارير سنوية تمثل توجه الحزب الوطني، الذي يمثل الأغلبية والحكومة تمثل الحزب في إدارة شئون البلاد، ولهذا يجب علي الحكومة أن تأخذ بعين الإعتبار ما تنتهي إليه هذه اللجان ليس تنفيذاً حرفياً بل في العموميات العامة التي تكون محل اتفاق بين الحكومة وبين المجلس الأعلي للسياسات، وهذا ما يتم حاليا، لكن إختيار الوزراء لايتم من خلال أمانة السياسات ولا يحدث من الناحية الواقعية، فالذي يختار هو رئيس الجمهورية .

**** التقارير التي ذكرتها وترفعها لجنة السياسات الى الحكومة ألا تقيد حركة الحكومة المفترض انها جاءت ببرنامج لتنفذه وليس لتنفيذ تقارير لجنة السياسات؟**

* هذه التقارير عامة وتعرض على المؤتمر السنوي للحزب، وغالباً ما يقررها وتمثل وجهة نظر الحزب الوطني وهى في ذات الوقت تنسجم مع برنامج الرئيس، وتطور في الأداء بما يخدم البرنامج لأن الرئيس يضع خطوطاً عامة ويتم صياغتها في إطار عام لبرنامج الرئيس.. فهى لا تضع سياسة الحكومة، ولكن في الأخر هى حكومة الحزب ولا بد من وجود إرتباط بينهما، لكن السياسات اليومية من إختصاصات الوزير المختص.

**** لكن السيد «جمال مبارك» لا يرأس الوزراء أو رئيس الوزراء؟**

* السيد «جمال مبارك» لا يرأس إجتماعا به رئيس الوزراء، وإذا كان يجتمع مع

وزير فهو عضو في لجنة السياسات، وإذا كان الإجتماع به عشـرة وزراء، فلابـد ان يرأسه السيد «جمال مبارك» لإنه هـو رئـيس الإجتمـاع، والـوزير إذا حضـر لأمانـة السياسات فهو يحضر كعضو في هذه اللجنة.

**** في ظل هذه الإرهاصات الموجودة مصر رايحة علي فين؟**

* أتمني وأرجو أن تكون رايحة للأفضل، وهذا لا يتوقف عـلي الأمنيـات بـل علي الأفعال، فلا يمكن أن نذهب للأفضل إلا إذا كنا نبذل الجهد سواء المسئولين في الحكومة أو القوي السياسية في المجتمع كالأحزاب والمثقفين، والمؤسسـات التعليمية والصحية، والقضائية.. الخ ومـن الصـعب أن تكـون مصـر الأفضـل إلا بعمل جاد من كل هؤلاء.

**** ظاهرة تدق إليها ناقوس الخطر؟**

أنا ضد كل ما يمس قدرة المصريين علي أن يعاملوا بمساواة طبقـاً للدسـتور أمـام الوظائف العامة بكل شرائحه، وكلمـا ضـاق هـذا الأمـر يجعـل الحـراك الإجتمـاعي متجمداً ومتوقفاً وغير كفء ويزيد الفجوة بين المصريين، وكذلك أتمني عـودة عدالـة توزيع الدخل القومي وأتمني الا تزيد الفجوة بين الأغنياء والفقـراء، فهـذا هـو الخطـر الحقيقي على مصر، ولابد أن يمنع التمييز بين المواطنين، ويصبح الكل على نفس قاعدة المساواة، وعندما يتقدم ابناؤنا الى الوظائف العامة يجب ان يتعاملوا كمصريين، فالأكثر كفاءة فقط هو الذي يحصل عليها.. وأحذر من عوائق تمنـع وصـول طبقـة إجتماعيـة أدنى الى طبقة إجتماعية أعلى، فهذا في منتهى الخطورة لأنه يصيب بالإحبـاط .. ولا بـد من ان نعيد النظر في قانون الضرائب وغيره من القوانين حتى لا نسـمح إطلاقـاً بزيـادة الفجوة بين المصريين.. لأن مصر دائما مجتمـع منصـهر مـع بعضـه ولا يوجـد تميـز سياسي أو إجتماعي أو طبقي أو ديني، وهذا ما أحذر منه بشدة فيجب أن نعـيش بـدون تمييز على الإطلاق .

نشرت في الوفد ٢٨ يوليو ٢٠١٠



الدكتور / عبد الستار السيد المليجي

عضو مجلس شورى الإخوان السابق

أستاذ فسيولوجيا النبات بكلية العلوم

عضو اللجنة المصرية للدفاع عن فلسطين

عضو اللجنة المصرية الشعبية لمقاومة المشروع الصهيوني.



الدكتور / عبد الستار المليجي أحد قيادات الإخوان وعضو مجلس شورى الإخوان السابق، وامين عام مساعد نقابة العلميين كما انه عضو مجلس إدارة نادي اعضاء هيئة التدريس بجامعة قناة السويس ، واستاذ فسيولوجيا النبات بكلية العلوم وعضو اللجنة المصرية للدفاع عن فلسطين وعضو اللجنة المصرية الشعبية لمقاومة المشروع الصهيوني .. سجن في قضية النقابيين في عام ١٩٩٥ ، وساهمت كل هذه الخبرات في تكوين رؤية متميزة في العمل العام من خلال النقابات والجامعات فضلا عن خبرته في مجال الإستشارات العلمية .

يصف نفسه بإنه من الاصلاحيين داخل الجماعة ـ العتيقة ـ وله إعتراضات كثيرة علي طريقة إدارة الجماعة بل وعلي افراد القيادة العليا بها ، ويفجر عدة مفاجأت تتعلق بإنتقاده الحاد لمنهج العمل داخل جماعة الإخوان .، ،

**** ما الجدوى من وجود منظمات على خلاف القانون في دولـة مدنيـة حديثـة مثل جماعة الإخوان التي لا تضع نفسها في إطار قانوني؟**

* جاءت نشأة الإخوان في ظروف دولية ومحلية متناسـبة، مـن حيـث الفـراغ الذي نشأ بعد سقوط الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤ نتيجة إهتمام «حسن البنا» بما يمكن تسميته عزة الإسلام وسيادته دينيا ودوليـاً، فكـان مـن الطبيعـي ان يحـاول القيام بدور في هذه المرحلة وفق ما يمتلك من رؤية ومن قدرات وبمشاركة اقـران له، ولاقت هذه الفكرة قبولاً لدى كثير من المصريين، وهكذا كانت بـدايتها دينيـة وأخوية ولها بعد سياسي ،ولكنه لم يكن محسوسا بل كان مجـرد عاطفـة يمتلكهـا آلاف من المسلمين وهى الحزن على سقوط الخلافة والحنين الى إعادتها مرة ثانية وهذا كان القصد من إنشاء الجماعة.

**** إذن جماعة الإخوان في الأصل جمعية خيرية دعويـة .. فـماذا حـدث لتصـبح جماعة تلعب بالسياسة؟**

* كثرة الأنصار والشعور بالقوة أدت الى تغييـر نيـة «البنـا» وبعـض أنصـاره، فتخيلوا انهم قادرون على تغيير نظام الحكم في مصر من الدولـة الملكيـة الى دولـة إسلامية، وفق رؤيتهم فتحولوا من معلمين للحلال والحرام الى منظرين، وبسـرعة بالغة تحولوا من التنظير الى التنفيذ، فتغيرت النظم من جمعية خيرية دعوية الى دولـة موازيـة، وأصـبح هنـاك مـا يسـمى بمنصـب المرشـد العـام ، ومكتـب الإرشـاد والجمعية التأسيسية، والحقيقة ان هذه الأبنية جميعها جاءت وفـق رؤيـة شخصـية واحدة وهى لـ «حسن البنا» ولم يكن بلغ الأربعين عاما حتى تلك اللحظة، وكانت صورة طبق الأصل من تكوينات الحكومات الديكتاتورية التي يصـنعها اي زعـيم ديكتاتوري وفق رؤيته وبنفسه ولنفسه، وحتى يحمي «البنا» هـذه التكوينـات مـن الخروج عليه او الخروج على إرادته وطريقته، شـكل مـن ورائهـا ميليشـيا خاصـة تتبعه شخصيا على طريقة الحرس الحديدي الذي كان يتبع الملك، عرف فيما بعد بـ«النظام الخاص» وبذلك إنتهت الجماعـة الى شـكل جديـد يختلـف تمامـا عـن

البداية التي بدأت بها .

**** وهل إستطاعت جماعة الإخوان فرض أمر واقع أو تغيير أمر قائم بهذا النظام الخاص؟**

* على الإطلاق بل سرعان ما إصطدم هذا الشكل وهذا التنظيم بجموع الإخوان أنفسهم، ثم بالدولة المصرية، وقام هذا التنظيم بالقيام بجرائم وجنايات يعاقب عليها القانون، مثل جناية قتل القضاة الذين حكموا ضد الأخوان مثل القاضي «احمد الخازندار» ثم قتل «محمود فهمي النقراشي» رئيس وزراء مصر، وبذلك وضعت جماعة الإخوان نهايتها بيديها، وتبين لها في لحظة إغتيال «حسن البنا» انها لا تمتلك القدرة ولا الرؤية السليمة التي تستطيع من خلالها ان تعيد الخلافة الإسلامية الراشدة.

**** لكن ماذا تريد جماعة الإخوان بعد ما تغيرت الظروف السياسية وأصبحت الدولة أقوى من أي منظمة حتى لو كانت غير مخالفة للقانون؟**

* بالفعل فالظروف الدولية تغيرت كثيراً وقويت الدولة القومية بمؤسساتها المختلفة، ولم يعد حتى الرئيس أو الحاكم في الدولة يمتلك السلطات وحده، وأصبحت الدولة تعيش بمبدأ تقاسم السلطات والمسئوليات، وفي دول العالم الشرقي المتخلف يسود مبدأ أخر وهو تقاسم السلطة، وتقاسم المصلحة الشخصية بين شركاء السلطة، ومع هذا تظل الحقيقة بأن الدولة المدنية أصبحت من القوة والثبات بما يجعل أي منظمة أو جماعة تبني حياتها ووجودها على خلاف القانون العام في الدولة، فلا مستقبل لها وستظل ملاحقة دائما من أجهزة الأمن وجميع مؤسسات الدولة بوصفها جماعة محظورة أينما ذهبت أو توجهت.

**** هل تعي إدارة الإخوان الحالية هذه المعاني ودرست تاريخ الحركة وحاولت الإستفادة من التجارب السابقة؟**

* هناك فريق من جماعة الإخوان يقرأون التاريخ ويفهمون دروسه البليغة،

ويعملون جاهدين لوضع الإخوان في الإطار القانوني المشروع، ليكونوا ضمن منظومة مؤسسات الدولة المدنية الحديثة، ويرون ان هذا أجدى للأستفادة بقدرات الإخوان المادية والمعنوية، من أن تكون تنظيماً سرياً تحتياً لا يعدو ان يكون مجرد دولة «ديداديستان» كما اسميها دائما، وهناك فريق أخر يريد ان يكرر نفس الخطأ ويعيش به دون أي مبرر من الدين أو الأخلاق أو بعلم إلا إستكباراً وإدعاء بأننا جماعة لم تهزم قط !! وهذه عنتريات لا تصلح ان تكون وفق برنامج الذين يريدون إصلاح الدين والدنيا.

**** وما هى الرؤية الجديدة في العودة الثانية لجماعة الإخوان وانت احد القيادات خلال السبعينات؟**

* جماعة الإخوان عندما خرجت من المعتقلات في متصف السبعينات، قامت على أكتاف جيل تعاون مع «عمر التلمساني» في إعادة بناء الجماعة، ولكن وفق الرؤية الجديدة التي إتفقنا عليها، وهى العمل وفق الشريعة الإسلامية من خلال مؤسسات الدولة القائمة، وبطريقة علنية وما يثبت كلامي هو عملنا من خلال النقابات المهنية ونوادي أعضاء هيئة التدريس والإتحادات الطلابية.

**** لكن تجاربكم مع الأحزاب.. ما الذي افشلها؟**

* بالفعل فقد تم التوافق مع حزب الوفد على دخول الإنتخابات العامة ضمن قوائمه عام ١٩٨٤ ثم مع حزبي العمل والأحرار في إنتخابات ١٩٨٧، ولكن بعد هذا التاريخ بدأ النشاط المضاد من التنظيم السري في الإخوان، حتى تم الإستيلاء على كافة مقدرات الجماعة أثناء إعتقالنا في قصية النقابات المهنية، ومنذ هذا التاريخ دخلت الجماعة في نفق العمل السري المظلم وتوجهاته الإنتحارية ، ولهذا فنحن نشهد اليوم مدى الضيق الذي تعيشه جماعة الإخوان من حيث حظر نشاطها وإعتقال أعضائها، وعزم الدولة على إخراج أفرادها من كافة المواقع ذات التأثير الذي كنا قد نجحنا فيه أيام «التلمساني».. فقيادات الإخوان عليهم ان

يدركوا ان نهاية الكبر هى كما كانت عام ١٩٤٨ عندما إصطدمنا بحكومة الملـك، وعام ١٩٥٤ عندما إصطدمنا مع حكومة الثـورة، وعـام ١٩٦٥ عنـدما إصـطدمنا بالرئيس «عبد الناصر» فهم لا يدركون ان زمن الإنقلابات السرية قد ولى وإنتهى.

**** هل نستطيع ان نقول ان التنظيم السري إختطف جماعة الإخوان؟**

* الحقيقة ان جماعة الإخوان بكـل مـا فيهـا مـن جيـل السـبعينات، أصـبحت مختطفة ومحتجزة بواسـطة مجموعـة مـن الـذين يمارسـون الإرهـاب الفكـري والتنظيمي، ويهـددون أعضـاء الإخـوان بمصـطلحات شـائهة مثـل الفصـل مـن الجماعة وتجميد النشاط والحرمان من الدعوة لإنتخابات بائسـة، ومبـدأ السـمع والطاعة الى أخر هذه القائمة من المصطلحات الإرهابية البائسة، وهؤلاء كانوا على مدار التاريخ السبب المباشر في جميع إنتكاسات الإخوان التاريخية، وهذا ثابـت في تاريخ الإخوان من مصادر موثوقة.

**** هل تعترض على مبدأ السمع والطاعـة وهـو مبـدأ اساسـي في أيدولوجيـة الإخوان؟**

* بعد البحث والتنقيب في تاريخ الجماعة، وجدنا أن كثيرين من الـذين كتبـوا تاريخ الإخوان قدموا لنا تاريخاً مزوراً، خاصة فيما يتعلق بمبدأ«السمع والطاعـة» فلم يكن له وجود في الإخوان اطلاقاً، إلا مع تكوين التنظيم السـري عـام ١٩٤٥، والاستعدادات النظرية التي قدمها الإمام «حسن البنا» لإقامـة هـذا التنظـيم ومـن بينها رسالة التعاليم التي جاء فيها«السمع والطاعة» وانتهت الجماعة الي لا شـئ**!!** .. لأن مبدأ السمع والطاعة هو إنحراف واضح عن المبادئ الاسلامية، التي قامت عليها جماعة الاسلام منذ ظهـور الرسـالة وحتـي اليـوم، وكلمـة السـمع والطاعـة وردت في الفقه الاسلامي متعلقـة بطاعـة الحـاكم العـام درءاً للفـتن، وللجيـوش المقاتلـة حيـث اللحظـات الحربيـة لا تسـمح بتـردد الجنـود في تنفيـذ الأوامـر، والإخوان ليست من هذه الحالات علي الإطلاق لأنها جماعة دعوية.

**** جماعة دعوية فما هي مهامها؟**

* التكاليف الصادرة من القيادة العليا للإخوان نـادرة للغايـة، لأن الأصـل في عمل الجماعـة هوعمـل ثقـافي ودعـوي مثـل قـراءة الكتـب والتفاسـير وتوجيـه المجتمع المحيط بها نحو ما فهمه من الدين وهذا يقع تحـت عنـوان نشـر الثقافـة الاسلامية.

**** ثقافة اسلامية فما علاقة الجماعة إذن بالسياسة؟**

* إشتغال الإخوان بالمنافسة السياسية يعتبر خروجاً عن الخط الأصيل الـذي نشأت من اجله الجماعة، والسبب في هـذا الخـروج هـو الفهـم الخـاطئ لمعنـي شمولية الاسلام، وهنا نشأ الخلط بين كون الاسلام يشمل كل شئ ودور الجماعة تنفيذي، فمعظم الإخوان فهموا خطأ انهم مكلفون بتحمل مسـئولية وتنفيـذ كافـة احكام الاسلام، بمعني أن يقوموا كبدائل عن مؤسسات الدولة المدنية.

**** إذن الإخوان تعتقد إنها دولة موازية داخل المجتمع؟**

* نعم تقوم بهذا العمل وهذا خلـط بـين الفهـم والتطبيـق، فهـم فهمـوا لكـن التطبيق خاطئ لأنه في دولة مدنية حديثة ويتم من خـلال مؤسسـات قانونيـة تقـوم بأداء ادوارها ..وعندما تصورت الإخوان إنها دولة موازية فهنا كـان الخطـأ الـذي وقعنا فيه، ويجب أن نعود لموقعنا الطبيعي كدعاه.

**** هل هذا هو السبب الرئيسي بأن جماعة الإخوان جماعة محظورة؟**

* السبب الحقيقي في الحظـر هـو اسـتخدام الشـعارات الاسـلامية، كسـلاح مشهر في وجه القيادات السياسية، في هذه الدولة مما يشـعرها انهـا متهمـة بـالكفر أمام هذه الشعارات، وهذا يجعلها في مواجهة دائمة بين النظم السياسية، التي تري أنها ليست كافرة لأنها تؤكـد في دسـاتيرها بـأن الشـريعة الاسـلامية هـي المصـدر الأساسي للتشريع.

**** إذن الجماعة مخطئة عندما ترفع في وجه الدولة شعارات إسلامية؟**

* نحن كمجتمع وكجماعة لا نكفر الدولة لا فهما ولا لفظاً، ولكن بعض القيادات الإخوانية المتأثرة بفكر التنظيمات السرية، تعتبر الدولة المصرية دولة جاهلية تحت مسمى العلمانية، حيث يعتقد هؤلاء ان العلمانية تعني الحكم بغير ما أنزل الله، مع ان واقع الدولة المصرية غير ذلك تماماً، والقوانين المخالفة للشريعة الإسلامية في القانون المصري العام تعد على أصابع اليد الواحدة، والأصل فيها انها إرث قانوني تاريخي ويمكن تغيرها بشيئ من الجهد السياسي مع الدولة ذاتها.

**** ولهذا فكرة تواجد تنظيم أسلامي يعادي الدولة المصرية انت ترفضه؟**

* نعم وبنسبة ١٠٠٪ ففساد الإدارة العليا للإخوان، وعدم قدرتهم على قراءة الواقع بطريقة صحيحة، والتقوقع داخل إطار مصطنع يسمى الحفاظ على الدين والأستمساك بالمهج الإسلامي، ويحاربوا الدولة المصرية التي تقوم بالإنفاق على ثلاث مؤسسات دينية كل واحدة منها تساوي عشرة أضعاف الإخوان، مثلاً الأزهر الشريف وهو أقوى جهاز دعوي إسلامي في العالم، وأيضا مجمع البحوث الإسلامية وملحقاته، بالإضافة الى وزارة الأوقاف التي شيدت مساجد عامرة بالدعاة الذين يتخطون المائة الف داعية.. غير الدعاة المصريين خارج الوطن موفدين من الأزهر، فكيف يقال بعد ذلك ان هذه الدولة كافرة أو جاهلية أو علمانية أو خارجة عن الدين ؟!.

**** بمنتهى الصراحة لماذا ظهرت الخلافات بينك وبين الإدارة العليا في الإخوان وأنت أحد القيادات ؟**

* هذه المشاكل التي بيني وبين الادارة العليا في الإخوان، مع انهم أقراني حيث اني أمثل في هذه الإدارة تيارا ضد الذين حاولوا في عام ١٩٨٥ ونجحوا في ذلك ولكننا انتهينا إلي نفس النتيجة التي أعقبت مقتل«النقراشي باشا» من حيث الانقسامات الداخلية، وإنسداد الأفق المجتمعي والسياسي والوقوف في مفترق

الطرق.

**** وماذا يري هذا التيار؟**

* يري إنه لا يصح تكرار تجربة فشلت من قبل، وهي إعادة تجربة العمل السري من خلف ظهر الإخوان، وتغيبها عن منطقة إتخاذ القرار، وضعف العلاقة بين القواعد والقيادات وإنقطاع الاتصال تماماً من أسفل إلي أعلي لإنه يتم من أعلي إلي اسفل فقط.. وأن هذا يحول جماعة الإخوان إلي نموذج للحكومات في دول العالم الثالث!!.

**** هل الإعتراض علي هذا فقط؟**

* لا .. ولكن ايضاً علي الحشود الإخوانية التي تتحول إلي شبه مظاهرة للضغط السياسي علي الدولة، واستفزاز النظام وتحفيزه لمقاومة الجماعة فلا داعي لهذا علي الاطلاق.. لا سيما ان المناسبات التي يتم فيها الحشد الإخواني تكون ذات طبيعة خاصة مثل الجنائز والأفراح، أما تحويلها لمظاهرات سياسية فهذا من شأنه أن يحفز النظام لمزيد من القمع ضد حركة الجماعة، وايضاً عسكرة جماعة الاخوان بتحويلها لشبه معسكر، تكون العلاقة فيه مثل علاقة ضباط بجنود ومن شأن هذا أن يقلل الحوار بين القيادة والقاعدة، وكل الحوارات تتم بمبدأ السمع والطاعة.. وهذا يخالف طبيعة الحياة في جماعة دعوية تطوعية تقوم علي رغبة الافراد في اداء ما يكلفوا به من عمل.

**** لكن العلاقة بين الضباط والجنود ليس بها صراعات وجماعة الإخوان بها صراعات حادة كما حدث في أزمة مكتب الإرشاد الخيرة ؟**

* من المظاهر التي تؤلمني داخل الجماعة هو الصراع على المناصب القيادية، وهذا نتيجة طبيعية لعسكرة الجماعة، فالقيادات لها مميزات مطلقة والجنود ليس لهم أي شيئ، وهذا يحفز من في القواعد لإكتساب المناصب القيادية بأي طريقة، لما لها من مميزات مادية ومعنوية، فتردت العلاقة الداخلية في الجماعة والتي نتج

عنها كثير من الغيبة والنميمة والشكوك والفتور والضعف، وتحولت الجماعة الى شبه حزب سياسي غير مستقيم وغير قانوني، ولذلك أصبحنا نعيش ليس في قلب الوطن بل على رصيف الوطن معزولين عن الأحداث الكبرى فيه.

**** جماعة الإخوان بكل طاقاتها وإمكانياتها التي يعرفها الجميع يقفون للفرجة وعدم المشاركة ؟**

* نعم لأننا نعيش الأن على رصيف الوطن بكل ما تعنيه الكلمة من معان، فالسياسات الخرقاء التي تمارسها القلة الإخوانية من بقايا التنظيم السري، الذين يقودون الجماعة الأن تسببوا في حظر جميع مشاركات الإخوان في مؤسسات الدولة المصرية، فالإخوان لا يدخلون القوات المسلحة ولا يدخلون كليات الشرطة، ولا السلك الدبلوماسي، ومحظور علينا التعيين عمداء في الجامعات إلا بشق الأنفس .. والإخوان لم يشاركوا في الأحداث الكبرى التي شهدتها مصر كعدم مشاركتهم في حرب ١٩٥٦ ولا حرب يونية ٦٧ ولا نصر أكتوبر ١٩٧٣، فكانوا دائما غائبين عن كافة الملاحم الوطنية التي شهدتها مصر، منذ الخمسينات وحتى الأن وهذا هو الذي يجعلني أقول اننا لا نعيش في قلب الوطن كأحداث ومشاركة، بل تحولنا الى مجرد واقفين على الرصيف للفرجة على ما يحدث من تحولات جذرية في الثقافة والإقتصاد والسياسة والمشاركة الدولية.

**** ما تعلنه خطير جدا على منهج الإخوان ومسيرتهم وانت مشارك فيه فلماذا الصمت حينها ولماذ الكلام الأن ؟**

* مثل هذا الكلام كان يزيد علينا الضغوط، حيث ان معظم الإخوان الذين يضمهم التيار الإصلاحي، وانا واحد منهم كنا نجد حرجا شديداً في الحديث حول هذا الموضوع، لأن تربية القواعد الإخوانية نشأ عنها نوع من التقديس للإدارة العليا، وأعتبارها دائما على صواب، وأيضا صوروهم على أنهم ملائكة لا يخطئون، وبالتالي كانت توجد صعوبة بالغة في إجراء اية عمليات مراجعة لقرارات وتوجهات الإدارة العليا في الإخوان، مما يجعل كلا من هذا عند البعض نوعاً من

الصدمة، مع اننا نمارسه منذ خمسة عشر عاما لكن دون الإعلان عنه.. ويلومنا البعض اليوم قائلين : لماذا تصمت كل هذه المدة وتتكلم اليوم؟ أي أن السكوت والمحافظة على سرية الجماعة، وبهذا النقد أصبحنا نلام عليه ولكننا نتكلم الأن بعد ان ايقنا ان جماعة الإخوان مقبلة على مشكلة كبيرة قد لا نستطيع حلها إذا صمتنا أكثر من هذا.

**** جماعة الإخوان لا يعجبها شيئ في الدولة المدنية .. فهل لديكم عقيدة بأنكم الشيئ الصحيح في مصر ؟**

* هذه ليست عقيدتنا كجماعة ومجتمع، ولكنها عقيدة التنظيم السري وأربابه الذين يؤمنون بشعار إسلامية النظام وجاهلية ما عدا ذلك، هؤلاء إختطفوا الجماعة في التسعينات وحتى الأن فأدخلوا هذه الترهات في مفاهيم التربية، ومنعوا كافة الشخصيات والمطبوعات التي تحاول ان تعيد الإخوان لوضعها الطبيعي، وللأسف الشديد هناك جيل من شباب الإخوان اصبح يؤمن بهذه الأفكار وتبدوا على تصرفاته وملامحه، وظهر هذا فيما عرف بميليشيات الأزهر التي كانت رغم بساطة ما تمتلكه من إمكانيات، ولكنها كانت إشارة واضحة على نضج الثمار المرة التي زرع بذرتها أرباب التنظيم السري المنتشرون الأن في جسم الأخوان كأنتشار الخلايا السرطانية التي تدمر كيان جماعة الإخوان .

**** كقيادي في الإخوان وتهاجم سياستها وفي ذات الوقت تقول انك منحاز للجماعة ضد التنظيم السري .. كأستاذ في كلية العلوم كيف تحل هذه المعادلة؟**

* الإخوان جماعة ومجتمع وتنظيم الجماعة والمجتمع في الإخوان مرتبطان بصلات قوية إخوانية أساسها الحب في الله، أما التنظيم السري هو وسيلة لإدارة هذا المجتمع ليحقق أفضل النتائج الممكنة، فإذا أصبح التنظيم عقبة تحول بين الإخوان وما يريدون كما هو الأن، بل يوقع بين الإخوان بعضهم البعض ويشوه صورتهم في نظر البعض، ويزور الإنتخابات التي تجري بينهم ويبدد الأموال التي يجمعونها لفعل الخير، ويوتر العلاقة بينهم وبين المجتمع الذي يعيشون فيه،

فليذهب هذا التنظيم الى الجحيم، وعلى الإخوان ان يكون من بينهم من يتصدى لهذا التنظيم الفاشل بالنقد وسيكون النقد لمصلحة الإخوان، وأحسب نفسي بفضل الله من بين هؤلاء الذين أحبوا الإخوان وعايشوهم في السراء والضراء وشاركوا في جمع كلمتهم والمحافظة على عقيدتهم وشرفهم، ولهذا واجهت هذا التنظيم الفاسد بوضوح وشفافية لأنني أرى ان التنظيم الذي يدير الإخوان حاليا بنى على باطل، وهو إلى فشل أكيد والأفضل ان نتخلص منه تماما قبل ان نجد أنفسنا حصدنا لاشئ.

**** كثيرة هي تصريحات المرشد العفوية التي تحدث للجماعة مشاكل فلماذا لا يتم تصحيحها؟**

* لم يتم تصحيحها لأن الإخوان حالياً في حالة حصار سياسي وإعلامي، ثم أن الادارة العليا في الإخوان معتقدة أن الحديث عنا في الصحف والاعلام سواء كان مدحاً أو ذماً هو هدف نسعي إليه، لأنهم يعتبرونه أهم اهدافهم بأن تظل الجماعة وأخبارها حية في الإعلام، أما أن تكون جماعة فاعلة أو جماعة وطنية مشاركة في السهم الوطني العام، فهم يعرفون الطريق إلي هذه المبادئ.

**** بهذا هل استطيع أن استنتج أن الإخوان صناعة إعلامية؟**

* فيها جزء كبير صناعة إعلامية ،والموجود الآن هو طبل أجوف أما حقيقة أن تحدث تغييراً جذرياً في المجتمع المصري، فهذه زفة حكومية تشارك فيها الحكومة وتشجعها لكي يكون هناك باستمرار فزاعة وبديلاً مرعب ومخيف للقوي العالمية، وهذا يدفعها للتعاطف مع الحكومات الموجودة أياً كان شكلها، وهذا هو الوتر الذي ترقص عليه الحكومات في العالم الثالث.

**** لماذا ترفض الإخوان فكرة أن تكون داخل إطار حزب سياسي؟**

* مسألة انشاء حزب سياسي يمثل الإخوان تعتبر من الاجتهادات المشكورة للمرحوم «عمر التلمساني» وفي حياته كتب برنامج لحزب سياسي يمثل

الإخـوان..وكلـف أن يكـون وكـيلاً للمؤسسـين حسـب رؤيـة الاسـتاذ «عمـر التلمساني» احد شباب جيل السبعينات الدكتور«عبد المنعم أبو الفتوح» وبالفعـل اصدرنا له توكيلات عديدة لإتمام التقدم بهـذا الحـزب وتكـرر نفـس الشـئ مـع المهندس «أبو العلا ماضي» في التسعينات وذلك بناء علي قـرار واضـح لمجلـس شوري الإخوان المنعقد في ١٧/ ١/ ١٩٩٥ وهو القرار الذي ألزم مكتب الإرشـاد بسرعة التقدم بمشروع الحزب السياسي إلي لجنة شئون الاحزاب المصرية.. لكن في كل مرة تتأزر قوة سرية كلها من أنصار التنظيم السري القديم وتعمل علي نهجـه في إجهاض هذه المحاولة!!

**** وماذا ستخسر اذا اصبحت الجماعة داخل إطار من الشرعية القانونية؟**

* هذا الفريق يدرك جيداً أن أي وضع قانوني للإخـوان، بمـا فيـه مـن شـفافية ولائحية سوف ينهي دورهم السري تمامـاً، ولـذلك يصـطنعون المبـررات دائمـاً لعدم التقدم نحو لجنة شئون الاحزاب، ويقولون كذباً أن الحكومة لن توافق عـلي انشاء حزب اخواني، مع أن موقف الحكومة لا يمكـن لأحـد ان يتنبـأ بـه إلا بعـد التقدم بأوراق الحزب، حيـث انـه حـدثت تغيـرات سياسـية وتغيـرات في القـوي الدولية وما شابه ذلك، ولا يمكن التوقف عـلي موقـف الحكومـة إلا بعـد التقـدم الحقيقي للجنة شئون الاحزاب، ولهذا فإن مشـكلة إعاقـة انشـاء حـزب سياسـي للإخوان هي مشكلة داخلية أكثر منها خارجية.

**** ولكن مؤخراً صدرت اخبار عن أن جماعة الإخوان قد اعـدت لهـا برنـامج سياسي فما هي أخباره؟**

* بدأ واضحاً في البرنامج الأخير للإخوان المسلمين، مدي عمق الصراع بـين أجنحة الإخوان المختلفة علي طبيعة البرنامج، وما جاء فيه مـن تصـورات تتعلـق بالمواطنة وحقوق المرأة والتصور حول وضعية الحاكم العام في الدولـة، وحريـة المجالس التشريعية وكذلك العلاقة بين الحاكم والمحكوم، والديمقراطية وكافـة

المبادئ التي تقوم عليها الدولة الحديثة، وهو الشئ الذي كشف أن المنتمين لهذه التنظيمات السرية أصبحت لهم اليد العليا في إدارة الجماعة بينما القسم الآخر الذي تعارف علي تسميته بالإصلاحيين قد همشوا ولم يعد لهم دور يذكر في القرارات العليا بشأن علاقة الجماعة بالمجتمع، واعتقد إنه لن يحدث أي تقدم في هذه المسألة إلا بإزاحة هؤلاء عن مقاعد الادارة العليا في الإخوان، وستبقي الأمور كما هي عليه طالما ظل هؤلاء في مواقعهم.

**** ماذا عن التنظيم العالمي للإخوان المسلمين وتأثيره في إحداث تغيرات حقيقية في السياسات الدولية؟**

* التنظيم العالمي للإخوان المسلمين متضخم إعلامياً اكثر من واقعة..ولا شك إنه يوجد عناصر كثيرة في دول اسلامية تنتمي إلي فكرة «حسن البنا» حول ضرورة وجود تجمع اسلامي يشارك في صناعة السياسات في الوطن العربي والاسلامي، يكون موازياً للتجمعات الحزبية الاخري، وليس مندمجاً فيها ومع قدم هذه الفكرة واتضاح عدم جدواها في احداث تغير حقيقي في السياسات الدولية، فإن الكثيرين لا يزالون ماضون علي هذا الطريق بغير تفكير في إعادة مراجعته أو تقيمه، والبحث عن طريق أفضل لإحداث تغير حقيقي ينقل بلدان العالمين العربي والاسلامي إلي مصاف الدول المتقدمة، ويتشكل من هؤلاء المنتمين للفكرة ما يسمي بالتنظيم العالمي للإخوان.

**** وما دور هذا التنظيم وعمله في خدمة اهداف الجماعة؟**

* في الحقيقة لا شئ فالواقع أن الذي يجري ليس أكثر من تبادل رسائل عاطفية، وتفاهمات حول ما يجري للإخوان المسلمين في هذه الدول.. والملاحظ أن هناك تراجع ملموس عن هذه الفكرة منذ اكثر من عشرين سنة، ولا أعتقد إنه لا يؤمن بهذه الفكرة اليوم سوي الإخوان المسلمين المصريين فقط، ومنهم يتكون «المكتب المسكين» الموجود في«لندن» والذي يديره احد أعضاء التنظيم السري القديم الاستاذ «ابراهيم منير» ولا يعدو أن يكون مكتب اتصالات شأن اي شركة

صغيرة تتاجر في الغلال أو الاجهزة الكهربائية، وأنا شاركت في اجتماعات التنظيم الدولي أكثر من مرة، ولم يكن الأمر أكثر من رحلة ودية تعاد فيها الذكريات القديمة ونلوك فيها ألام الواقع الذي نعانيه في بلادنا.

**** وهل دائماً المرشد المصري هو مرشد التنظيم الدولي؟**

* توجد خدعة قد لا يلاحظها الكثيرون، وهو ما يسمي بالمرشد العام للإخوان في مصر، هو المرشد للتنظيم الدولي حيث انه من المعروف أن كل دولة فيها تنظيم اخواني، وتختار لها ما يسمي«مراقب» وليس لقب مرشد إلا في مصر، فأنهم ألغوا هذا المنصب ودمجوا المنصبين في شخص واحد، وهذا الخطأ الاداري اللائحي جعل هذا الشخص لا يقوم بأي دور لا علي المستوي الدولي ولا المحلي، فهو اصبح معلق بين الأمرين وهذا الأمر اطلق يد التنظيم السري ليتصرف في أمور الإخوان كيف يشاء، حيث لا يوجد مراقب حقيقي لاداء الإخوان في مصر..ولا يوجد من يستمع لشكواهم وينشغل بهمومهم، واصبحوا معلقين بين السماء والأرض وكل محافظة تعمل بمفردها.

نشرت في الغد ٣ نوفمبر ٢٠٠٩



الدكتور : إبراهيم البحراوي

أستاذ اللغة العبرية بجامعة عين شمس

وعضو لجنة السياسات بالحزب الوطني.



،، حذر الدكتور إبراهيم البحراوي أستاذ اللغة العبرية بجامعة عين شمس وعضو لجنة السياسات بالحزب الوطني من الانفجار الذي قد يحولنا الي شظايا. كما حذر الحائز علي جائزة الدولة للتفوق في العلوم الاجتماعية من الفتنة التي ستأكل الجميع، وباعتباره خبيرا في الصراع العربي الإسرائيلي أكد الدكتور البحراوي في حواره « أن مبادرة التطبيع مقابل عودة الحقوق حققت حلم إسرائيل ونزعت اعترافا عربيا بوجودها، مؤكدا أن الجيل الحالي من الساسة الإسرائيليين غير مستعد الآن لدفع ثمن التطبيع، لافتا الي أن إسرائيل تستخدم نفوذها في دول منابع النيل عقابا لمصر علي فتحها المعابر أمام الفلسطينيين. وقال الخبير في قضية الإصلاح الديمقراطي والاجتماعي .. شخوص النظام في مصر يرون أن الديمقراطية خطر علي مصر، مطالبا المعارضة بأن تطرح رأيها بقوة وتستمر في الحوار والضغط وأن تكون قضيتها مع الرئيس صاحب القرار وليس ترزية القوانين المحترفين، مشيرا الي أن مصر ورثت تركيبة قديمة جدا في إهدار حقوق الإنسان، واصفا النظام الحالي بـ«المركزي الشمولي» أو كما قال: أشبه بقلعة صلاح الدين لديها مدفعية ثقيلة تكسر العظام ،، .. وإلي الحوار..

**** رغم مرور أكثرمن ٣٠ عاما علي توقيع معاهـد السـلام إلا أنـه مـازال لهـا معارضون بحجة التطبيع ؟**

* بعد أن وقعت مصر اتفاقية السلام كنت أكتب في جريدة «الأخبار» الحكومية «كيف تفكر إسرائيل» ورفعت شعار أطلقت عليه نعم لعودة سيناء ولا تطبيع دون دولة فلسطين، فـربط التطبيـع بتحقيـق مطلـب سياسـي شـيء مهـم، والمثقفـون والمجتمـع المـدني يؤمنـون بهـذا الطـرح فيمـا عـدا المجموعـة «الراديكاليـة» التي تري أن التطبيع سيظل مرفوضا هو والسـلام معـا.. والدولـة تقـوم بـالتطبيع السياسي لأنها ملزمة بـه وتمـارس التطبيـع الاقتصـادي كبيـع الغـاز و«الكـويز»، وأري أن جبهة الرفض قوية جدا وهي ثنائية إيجابية، لأن الدولة تقوم بما يجب أن تقوم به تجاه التطبيع، وتركت لنا حرية التحرك لنمـارس ضـغوطا قـدر مانسـتطيع بإعتبارها ورقة لإحراز نتائج .

**** المملكـة السـعودية طرحـت مبـادرة للتطبيـع مقابـل عـودة الحقـوق الفلسطينية وصمتت إسرائيل والعرب لم يسحبوا المبادرة؟**

* هذه المبادرة كانت في شدة السخاء بالنسبة لإسرائيل، لأن حلمهـا الأعظـم كان أن تحصل علي الاعتراف من بعض الـدول العربيـة خاصـة السـعودية لإقامـة علاقات طبيعية إذا انسحبت من الأراضي المحتلة الي ما قبل ١٩٦٧ .

**** ولماذا تتباطأ إسرائيل ولا تقبل المبادرة التي طرحت منذ عام ٢٠٠٢؟**

* في إسـرائيل حاليـا يوجـد ميـزان جديـد للمصـالح الإسـرائيلية، ورأوا أن استمرارهم في احتلال الأراضي المحتلة في ١٩٦٧ أهم من الحديث عـن التطبيـع مع العرب، وقد رأيت في الصـحف الإسـرائيلية إعلانـات مدفوعـة الأجـر تـروج للمبادرة العربيـة ومـع ذلـك لا تـتم الاسـتجابة، لأن إسـرائيل مالـت الي اليمـين بانتخابها المعسكر اليميني وهي غير مستعدة لأن تدفع لنا ثمن التطبيع، أو في ذات الوقت تتسلل وتراوغ وتناور في إقامة علاقات اقتصادية سفلية مـن تحـت الأرض

مع بعض الأسواق العربية .

**** وما نتيجة هذا التغلغل الإسرائيلي في الهيكل الاقتصادي للدول العربية؟**

* حتي الآن لا تأثير لأنها هامشية وتتمثل في تصدير بعض السلع الإسـرائيلية، وما تحصل عليه الدول العربية هزيل ولا يثير مخاوف وتحت السيطرة .

**** مصر وسوريا هـددتا بعـدم حضـور اجـتماع زعـماء دول البحـر المتوسـط في اسبانيا اذا حضر ليبرمان وزيرالخارجية الإسرائيلي؟**

* هذا قرار صحيح لأن الاستسلام أمام عنصرية وعنجهية وعجرفة هذا الوزير الذي يرفض السلام، والحضور معناه أننا نوافق علي سياساته، وأطالـب الرئيسـين مبارك والأسد بعدم التراخي في هذا الأمر فقد تحدث ضغوط فرنسية محاولة إنقاذ هذا الاتحاد المتوسط لأنها رئيسته، وهذه رسـالة للعـالم بـأن العـرب لـن يوافقـوا علي هذه السياسات العنصرية الاستعمارية الصريحة الواضـحة، التـي تهـدد حينـا بضرب مصر وحينا بضرب سوريا.. والعالم لا يفهم غير لغة الحزم والقوة .

**** هل هذا الموقف قد يكون بداية للتوافق علي موقف عربي موحد؟**

* أرجو أن يكون ذلك لكن المؤشرات الحالية لا تنبئ بذلك، فيوجـد موقـف موحد بين مصر ودول الخليج ودول المغرب العربـي، ولكـن هنـاك خـلاف مـع سوريا باعتبار أنها علي علاقة خاصة بإيران، وفي نهايـة الأمـر إذا كـان هـذا مؤشـرا علي الاقتراب والتقارب فأهلا به.

**** ولما الخلاف وقد صرح وزير الخارجية المصري في لبنان لـو أن سـوريا أو لبنان تعرضتا لعدوان إسرائيلي ستقف مصر بجانبهما أليست هذه مبادرة مصرية ؟**

* في الواقع هي مبادرة ايجابيـة مـن مصـر، وأعتقـد أن السـوريين واللبنـانيين استجابوا لها جيدا واستقبلوها قبولا حسنا، ولكن المهم أن تترجم الي مواقف لأن الخلاف في وجهات النظر بين المعسكرين، فسوريا وحزب الله وحماس مـع إيـران ،ولهـم موقـف يقـوم عـلي ممارسـة القـوة مـع السياسـة لتحقيـق نفـس الهـدف،

الذي تسعي اليه مصر مع مجموعة الدول العربية الأخري بطريق المفاوضات فقط ولهذا يوجد فارق رئيسي في طرق التحرك .

**** وهل تسبب ميل حماس الي المعسكر الإيراني في فتور العلاقة بينها وبين مصر؟**

* إيران عندما تساند القضية الفلسطينية عبر بوابة حماس وحزب الله، فمن الطبيعي أن تتوقع إيران أن حماس وحزب الله سيقفان معها في صدامها مع الغرب في الملف النووي الإيراني، وهنا تحدث الفجوة بين حماس وبين الموقف المصري، الذي ليس لديه أي ملفات ويكرس نفسه لخدمة القضية الفلسطينية دون أن يمزجها بملفات أخري .

**** في قضية المعابر والأنفاق حاول البعض المزايدة علي دور مصر؟**

* مسألة رفض الحصار علي غزة ليست فيها مناقشة، والذي يفرض الحصار هو إسرائيل ومشكلة مصر، أنها ليست طرفا في اتفاقية المعابر بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل والاتحاد الأوروبي.. ومصر تفتح المعابر في غياب الإتحاد الأوروبي الذي لابد أن يكون موجودا في منفذ رفح، وتفعل ذلك بالتزامات الأخ الأكبر بالرغم من أن إسرائيل تعاقبنا عقابا شديدا علي ذلك في قضايا كثيرة، مثل مسألة مياه النيل وهي إحدي أدوات لي ذراع مصر.. فإسرائيل تستخدم نفوذها في دول المنبع لأن مصر ترفض أن تغلق المعابر ذهابا وإيابا مع أن الإتفاقية سقطت كل أركانها، فلم يعد هناك سلطة فلسطينية ولا مراقبون أوروبيون ولا كاميرات إسرائيلية تراقب، فمصر تقوم بدورها القومي تجاه شعب شقيق تحت الحصار .

**** وماذا عن الأنفاق؟**

* من يتصور أنه يوجد خندق أو نفق واحد يمكن حفره بين رفح المصرية والفلسطينية ليخرج منه أحد داخل البيوت المصرية دون علم الأمن المصري فهو

واهم.. فمصر كانت توافق وتفتح منافذ وهذا كان سببا للضغوط الإسرائيلية علي مصر، في الملفات الكثيرة التي تحاول أن تضغط بها علي مصر، وإسرائيل تعلن خوفها الدائم لأمريكا وللاتحاد الأوروبي من إدخال أسلحة للمقاومة الفلسطينية .

**** مواقف ليبرمان تأتي بناء علي استراتيجية سياسية لإسرائيل؟ أم هي مواقف لمتطرف يميني؟**

*« ليبرمان» من حزب إسرائيل بيتنا وهو يمين اليمين، و«ليبرمان» قرر أن يرث الدور بعد إنفصال مجموعة «شارون» وشعاراته شديدة التطرف لأنه يرفض فكرة السلام كلية وأعلن أن وزارة الخارجية الإسرائيلية، لن يكون لها دور في مفاوضات السلام ويعمل علي تكريس التوسع الاستيطاني ومطاردة الفلسطينيين، ومحاصرة ملف السلام في الخارج فهو نوع من السياسيين الذين لم يتم ترويضهم مثل غيره .

**** كيف يتم ترويضه ؟**

* إذا تكلمت عن طبيعة السياسيين الإسرائيليين، ستجدهم متشددين متطرفين فمثلا «إسحاق رابين» وهو السياسي الذي بدأ متشدداً ومتطرفاً وكان له دور في حرب ١٩٦٧ كان رئيسا للأركان، فتم تطويعه لقبول فكرة السلام وفكرة إعادة الأرض، وذلك بنجاح الحروب العربية فانتصارنا في حرب ١٩٧٣ غير كثيراً في جيل الكبار من الساسة الإسرائيليين ولكن الجيل الحالي المهاجر في الثمانينيات والتسعينيات، لم يكتووا بعد بنيران حرب عربية موجعة ولذلك هو يتعجرف من منطق الراحة، ولم يحدث له هذا التحول الذي حدث للجيل السابق فقد عرفوا يعني إيه حرب، وسيظل هذا النوع من الساسة الإسرائيليين يكسبون أرضا مادام العرب لايستطيعون إعطاء إسرائيل درسا جديدا .

**** ليبرمان يتبجح علي العرب وعندما يصف السفير أحمد أبوالغيط وزير الخارجية إسرائيل بالعدو لا تهدأ الدنيا؟**

* «أحمد أبوالغيط» وزير الخارجية لم يقل ذلك علي لسان مصر، بـل قالهـا مـن منظور لبناني وهو كوزير خارجية يستحيل أن يقول ذلك ودولته مرتبطـة بمعاهـدة سلام فلا يستطيع أن يصف شريكه في المعاهدة بالعدو، وإلا كانت بمثابـة إعـلان حـرب ولـو قالهـا عـلي لسـان مصـر لكـان وزيـرا غـافلا لكنـه اسـتخدم صـيغة محددة يقول للبنانيين « لا ننقل لكم رسائل من أعدائكم».

**** رغم وجود معاهدة سلام مع إسرائيل إلا أنـه تـم كشـف عـدد كبيـر مـن شبكات التجسس علي مصر أكثر من أيام الحروب؟**

* السلام بين الدول لا يعني توقف النشاط المخابراتي لمعرفة جوانـب القـوة والضعف، وشريكك في السلام يعد ملفات جاهزة تحسبًا لإنقلاب موقف السـلام الي موقف حرب مرة أخـري، وإذا لم يفتـرض ذلـك تكـون الدولـة نائمـة، وطبعـا السلام يسمح أكثر لعناصـر المخـابرات بالتواجـد في المجتمـع الآخـر في صـورة أكاديمي، صحفي، رجل أعمال.. وبالتالي يسهل العمل وهذا يفسر زيادة النشاط ، ولولا يقظة أجهزة الأمن المصرية في الكشف عن هـذه الشـبكات لمـا كنـا عرفنـا عددها .

**** قيل إنه يوجد حوالي عشرين ألف حالة زواج لمصريين من إسرائيليات؟**

* هناك مغالطة ولهذا أرجو أن أشرح هـذه المغالطـة في حـواري معـك .. مـا أسمعه يؤلمني وواجبي أصححه.. فالشباب المصري يتزوج من فلسـطينيات مـن عرب ٤٨ حاصلات علي الجنسية الإسـرائيلية، صـمدن عـلي الأرض ولم يغـادرن أراضيهن حتي الآن، وهن رهاننا الأساسي في عروبـة جـزء مـن الأرض المحتلـة في ١٩٤٨، والذين يقولون هذا لديهم عبودية للشكل ولـيس المضـمون، فهـؤلاء العـــرب ليســـوا مـــؤمنين بالصـــهيونية وليســـوا جنـــودا في جـــيش الاحـــتلال الإسرائيلي، ولـن يحـاربوا العـرب لأن إسـرائيل تشـك في ولائهـم ولهـذا لا يـتم تجنيدهم .

**** ما الدوافع الرهيبة التي تجعل الشباب المصري يذهب للعمل في إسـرائيل وهي مغتصبة للأراضي العربية؟**

* سوء إدارة الإقتصاد المصري لأننا لا نخلق فرص عمل جيدة لشـبابنا وإذا حـــدث فـــالأجور ضـــعيفة جـــدا، فهنـــاك خلـــل جـــوهري في الاقتصـــاد المصـــري وهـــذا يـــدفعهم للعمـــل في إســـرائيل أو بإلقـــاء أنفســـهم في البحـــر طلبـــا لهجرة غير شرعية، وهروبا من الواقع فعلينا الاعتراف بالخلل وعلينا المعالجة.

**** قلـــت خلـــل في الاقتصـــاد وعلينـــا إصـــلاحه.. فهـــل الإصـــلاح الاقتصادي لا يرتبط بالإصلاح السياسي؟**

* بالتأكيد فالرأسمالية في العالم يمكن أن تـنجح مـع نظـام ديكتـاتوري!! كمـا حدث في كوريا فقد حققت انجـازات وإندونيسـيا وبـدأت ماليزيـا بالديكتاتوريـة ويمكن أن تحقق معدلات نمو كبيرة وتحقق عدالة اجتماعية مع ديكتـاتور عـادل ومستنير!! ومشكلة مصر هي توزيع العدالة الإجتماعية فقالوا إنهم حققـوا معـدل نمو ٧٪ فهل عاد هذا النمو عـلي الشـعب؟! هـل زادت المرتبـات؟! لا لم يحـدث لدرجة كافية توازي حجم التضخم وتساوي حجم النمو، فهنا مكمـن الخلـل لأن الثمانين مليون مصري لم يستفيدوا من كعكة النمو، واستفاد من النمو ما يوازي

٢ مليون مـن رجـال الأعمـال بأقـاربهم وملحقـاتهم العـاملين معهـم.. فإمـا ديكتاتورية مستنيرة أو ديمقراطية يراقبها الشعب والحكومة التـي لا تقـوم بتوزيـع الكعكة بعد تكبيرها بصورة عادلة يسقطها الشـعب في الانتخابـات التاليـة وفـورا علي المجتمع المصري اختيار صورة من الاثنين.

**** إذن .. الواقع المصري لا ديكتاتورية عادلة ولا ديمقراطية يراقبها الشعب؟**

* الوضع المصري الحالي في حالة إنتقالية.. ولا نعيش ديمقراطية ولننظر مـاذا حـدث في تجديـد العمـل بقـانون الطـوارئ؟.. مـع إني أعلـم عـددا ضـخما مـن المسئولين في الحكومة ومـن أعضـاء الحـزب الـوطني قـالوا لـن نسـتمر بقـانون

الطوارئ وآن الأوان لإنهاء هذه الحالة الطارئة ولها بدائل كثيرة، ومع ذلـك هنـاك تصميم علي تمديد القانون، رغم أننا فرغناه من بعض القواعد الإستثنائية وكان من الممكن جدا أن نلغيه، والدكتورة «فوزية عبدالستار» وهـي مـن أقطـاب الحـزب الوطني قالت: لا ضـرورة لتمديـد قـانون الطـوارئ ، لا لمكافحـة الإرهـاب ولا للمخدرات فنحن نتحـدث عـن الديمقراطيـة ونبطلهـا ونتحـدث عـن الحريـات ونقيدها .

**** بعد ثلاثين عاما من ثبات الحكم واستقراره تقول إننا في فترة انتقالية؟**

* الفترة الإنتقالية التي فرضها هو النظام السياسي لأنه يري ذلك، والـدكتور «احمـد نظيـف» وقـف في مـؤتمر دولي وقـال: «شـعب مصـر غيـر ناضـج للديمقراطية»، إذن فشخوص النظام يرون أن السماح الكامل بالديمقراطية خطـر علي مصر وهذه رؤيتهم .

**** وهل هم أوصياء علي الشعب المصري؟**

* هـذا مـن وجهـة نظـرهم أن أفضـل أسـلوب لصـالح الشـعب المصري، بأن يبقي الوضع كما هو عليـه، مـع حـدوث تطـورات جزئيـة صـغيرة وتدريجيـة وقيـل مـرارا وتكـرارا إن الديمقراطيـة بجرعـات مناسـبة للمجتمـع أفضل، وهناك مفهوم آخر للمعارضة وعليها أن تطرحه بقوة وأن تـدخل في حـوار مع النظام حتي تقنعه برأيها .

**** هل يقبل النظام الحوار بعدما حدث في ٦ أبريل مع المتظاهرين وتصـادمه بهم؟**

* إذا فقدت الشـعوب الأمـل انتهـي العمـل، ولا يجـب أن نفقـد الأمـل لأن في داخل النظام من يلح علي هذه المطالب التي نطالب بها، وقد سمعتها أكثـر مـن مرة مـن داخـل الحـزب الـوطني بإلغـاء حالـة الطـوارئ وإطـلاق حريـة تكـوين الأحزاب بالأخطار!!

**** ولكن الموافقة علي تمديد قـانون الطـوارئ جـاءت بموافقـة ٣٠٨ عضـو في البرلمان؟**

* هــذا يحــدث نتيجــة لقــرارات عليــا فــإذا اتخــذ القــرار عـلي المسـتوي المركـزي فعـلي المسـتويات الأدني الالتـزام حزبيـاً، وقـد يعتبـر كلامـي معـك الآن خروجـا عـلي الالتـزام الحزبـي، وعلينـا ألا نفقـد الأمـل وعلي القوي المعارضة أن تستمر في الحوار والضغط ،لأن كثرة الإلحاح علي إلغاء قانون الطوارئ أدت الي إخراج أربعة تدابير إستثنائية وكان يمكن أن يجدد كصورة طبق الأصل كالتمديد الماضي، فهل هذا جاء هبة من السماء أم نتيجة للمطالبـات والضغوط فعلينا الاستمرار فيها.

**** قانون الإرهاب ماذا يؤخره.. هل الحكومة فشلت في صياغته وإعداده؟**

* توجد مطالبة من العناصر الإصلاحية في الحـزب الـوطني، وهـذا لـيس لـه توصيف كبير أو صغير، فكثير منهم من الأجيال المختلفـة تصـمم عـلي أن يصـدر قانون مكافحة الإرهاب ويكون مراعيا لأكبر درجة ممكنة لضـروريات الحريـات العامة والحريات الشخصية والسياسية، وبالتالي هناك محـاولات تجـري لدراسـة كل قوانين العالم الخاصة بمكافحة الإرهاب.. والتأجيـل يـأتي اسـتجابة لضـغوط موجودة حتي يأتي القانون في شكل ليبرالي وسياسي مقبول .

**** وهل هذا يستعصي علي ترزية القوانين؟**

* الترزية محترفون وليسوا أصحاب قرار، وهـؤلاء مجموعـة مـن الحـرفيين الذين يتلقون تعليمات بكيفية تفصـيل القـانون مـن صـاحب القـرار.. وإذا تلقـوا التعليمات بشكل صريح قصوا القانون علي الحريات« سيفعلون » أو إجعلوه حالة وسط « سيفعلون» وهكذا.. وترزية القوانين ليسوا اكتشافا مصريا فكل نظم العـالم الثالــث بهــا ترزيــة قــوانين.. أو لــيس الصــحف بهــا ترزيــة؟! فهنــاك الصحفي الذي يمسك قلمه مستعدا لتلقي التعليمات اكتب حرية، يكتـب، اكتـب اشــتراكية يكتــب، وغــدا إســلامية ســيكتب، فقضــيتنا ليســت مــع

هـؤلاء.. وحوارنـا يجـب أن يكـون مـع الـرئيس صـاحب القـرار ومؤسسـة الرئاسة، فالرئيس هو الـذي قـرر أن يحـدث حراكـا سياسـيا في ٢٠٠٥ فتحركـت الدنيا، مع أنه قبلها كان كل واحد يقول ممنوع الحديث عن تغيير الدسـتور ولكـن عندما قال الرئيس: نغير فالكل عزف بالتغيير.

**** إذن نظام الحكم شديد المركزية؟**

* نعم النظام المصري مركزي شمولي، والنظام ذاته يعلم ذلك جيدا.

**** «الحوتسباه» مصطلح علم نفس إسرائيلي فماذا تعني؟**

* تعني الوقاحـة أو البجاحـة وتسـتخدم لـدي علمـاء الـنفس الإسـرائيليين، لتوصيل حالة سـلوكية ومزاجيـة وأحيانـا أخلاقيـة لـدي معظـم أفـراد المجتمـع الإسرائيلي، وهذه الحالة تتميز بالصلافة وبإنكار حق الآخـرين، وتتميـز بالجلافـة في التعامـل والعنـف الشـديد، فعنـد نشـأة الصـهيونية كـان لـدي المفكـرين الصهاينة يقين أن الشخصية اليهودية كانت ذليلة في أوروبا، وكانت تعيش في عزلـة داخل الجيتو وتتعرض لكثير من المهانة، وكانت هناك تشريعات أوروبية تجعلهم في مرتبـة أدني، وكـانوا يلبسـون طوقـا خشـبيا حـول العنـق لتميـزهم عنـد خـروجهم، وهـذا الطـوق كـان ثقـيلا وهـو الـذي تبلـورت عنـه صـورة اليهـودي المنحنـي الأحـدب كمـا أن المفكـرين الصـهاينة رفضـوا صـورة اليهودي الذليل في أوروبا، فأرادوا أن يخلقوا مع الصهيونية يهوديا جديـدا وقـالوا مطلوب خلق العبري الجديد .

**** وما صفات العبري الجديد؟**

* هو الذي تتناقض صفاته مـع صـفات اليهـودي الـذليل، ولابـد أن يكـون مقداما وجسورا وعدوانيا متغطرسا وهذه هي الفكرة النظريـة التـي أعـدها ترزيـة قوانين الصهيونية، ففصلوا وقصوا الشخصـية اليهوديـة الجديـدة، وبـدأوا يربـون أطفالهم علي العدوانية وعلي احتقار العرب وعلي نفي حق الآخرين وهذه السمات

لم تتوقف علي معاملة العرب فقط بل أنها أيضا موجودة لدي الإسرائيليين أنفسهم .

**** كيف تحصل مصر علي حقوق الأسري الذين قتلتهم إسرائيل في ١٩٦٧ ؟**

* هذه القضية تمس جرحا عميقا في حياة الشخصية المصرية، فهؤلاء الأسري قتلوا بمنتهي القسوة والوحشية ولا يجب علي الأمة أن تغفل أو تنام مع مرور الزمن علي حقوقها التاريخية، فهذه جريمة حرب لا تسقط بالتقادم وعلينا أن نصون وجدان وحقوق هذه الأمة وأن نحميها، ولا نميتها بطلب المساندة والمساعدة من منظمات حقوق الإنسان الأوروبية، لأنها أكثر حرية ونقاء وليبرالية وأكثر استعدادا للمساعدة أكثر من منظمات المجتمع الإسرائيلي، وبمشاركة منظمات حقوق الإنسان المصرية حتي نحصل علي حقوق أسرانا الذين قتلتهم إسرائيل غدرا وخسة في حرب ١٩٦٧ .

**** إلي أي مدي تحترم حقوق الإنسان وحريته في مصر؟**

* مصر ورثت تركيبة قديمة جدا في إهدار حقوق الإنسان وحريته، ولقد قام «محمد علي» بعملية التنمية والتحديث التي لا ينكرها أحد، فهو صاحب النهضة الحديثة ولكنها قامت علي حساب إهدار حقوق الإنسان، حيث أجبر الفلاحين علي العمل بالسخرة في جميع مشروعاته وبالحد الأدني من الطعام، وفي عصر «إسماعيل» تم حفر القناة أيضا بالسخرة، ومنذ العصر الفرعوني أيضا تم بناء الأهرامات بالسخرة، و«صلاح الدين الأيوبي» عندما نجح في طرد الصليبيين تم علي حساب سخرة المصريين وعلي حقوقهم الاقتصادية والاجتماعية، فقد أمم كل شيء لمصلحة المعركة فهذه تركيبة قديمة وموروثة.. وفي العصر الحديث «عبدالناصر» عندما أراد تحقيق عدالة اجتماعية كانت علي حساب حريات الإنسان فإهدار حقوق الإنسان في مصر مستمر مع كل أشكال النظم الحاكمة، والدكتور «طه حسين» قال: «المصريون لا يتداولون السلطة وإنما يتداولون الفساد والإستبداد».. ويقولون إن المصريين لا يفهمون الديمقراطية علي وجهها الصحيح ولكنهم يفهمونها علي أنها إقطاع

شخصـي حتـي ولـو انتخبـوا الفـرد انتخابـاً حـرا فهـو يـتم انتخابـه (ليركـب الشعب)!! فهي تركيبة عقلية ثقافية في حاجة الي تفكيك .

**** وكيف يتم تفكيك ثقافة الاستبداد؟**

* بإحـداث نهضـة في التعلـيم وإحـداث ديمقراطيـة التعلـيم الجـامعي، لأن الجامعة هي قاطرة الأمة وعقلها، ولا شيء غيرهـا فالجامعـة هـي بوتقـة البحـث العلمي الـذي يمكننـا مـن إنتـاج طعامنـا وسـلاحنا وملابسـنا وكـل احتياجاتنـا، وهي المنارة التي تستطيع تحويل القوي البشرية الضعيفة غير القادرة علي المنافسة في السوق المحلية ولا العالمية الي قـدرات عليـا تحمـل هـذا المجتمـع الي آفـاق مختلفة، وهـي القـادرة عـلي خلـق الـوعي بالديمقراطيـة الحقيقيـة وإفـراز خـط سياسي صحيح فهي أم الرئيس والصحفي والقاضي وكل مقومات التقدم .

**** وما مقومات البيئة الصالحة للعمل الأكاديمي؟**

* هي العمل بالمعايير الدولية التي تتحدث عن مرافق بكفاءة معينـة ومعامـل وأستاذ بمرتب محترم وعندما يفكر الأكاديمي لاسلطان عليه، لا مـن الدولـة ولا مـن السياسـيين ولا مـن رجـال الـدين ولا الجماعـات المتطرفـة، وضـمن هـذه الحريات يأتي العمل السياسي والتفكير السياسي والتفكير العلمي، مـع كسـر كـل المحظورات فلو تم الاستنساخ في الشرق كان سيتعرض لقهـر السـلفيين، فأكفـل الحريات الأكاديمية تجد حريات سياسية، فالمفترض أن الأستاذ الجامعي يكـون لكل ٢٥ طالبا وفي مصر الأستاذ لكل ألف طالب .

**** هل من الممكن أن تتوفر البيئة الصالحة للعمل الأكاديمي والأمن يسـيطر علي الجامعات؟**

* الأمن يسيطر علي كل شيء في مصر، لأن النظام مركزي وأشبه بقلعة صـلاح الدين الأيوبي في ربوة عالية تطل علي كل شيء، ولديها مدفعية ثقيلة جدا تسـتطيع كسر عظام أي أحد وفي أي مكان، ولديها وسـائل رصـد بعيـدة المـدي ورجالهـا

منتشرون في كل مكان تملك أذرع سياسـية واقتصـادية وإعلاميـة، فلمـاذا تخـص الجامعة فقط فهذا نظام عندما يتم تفكيكه داخل الجامعة ستتغير مصر للأفضل .

**** في ظل هذه الإرهاصات مصر الي أين؟**

* مصر في مرحلة انتقالية ستتوجه بالضرورة نحو مزيد من الحرية وسـيتراجع الفكر المحافظ الذي أعتقد الوحيد الذي يمتلك الحقيقـة ولكـن المهـم السـرعة التي ستتحرك بها .

**** ظاهرة تحذر منها وتخشاها؟**

* النرجسية والإعجاب بالذات فالكل مستمتع بمزاجه وبمصـالحه، وتوجـد حالة بخل شديدة في المجتمع المصري ولا تنفك إلا في شهر رمضان لشراء صـك الغفران، والفقراء أصبحوا لا يحركون أحدا في المجتمع فنحن في حالة يرثـي لهـا فالكل يعبئ لنفسه من خيرات الوطن.

**** ألا تخشي من الانفجار؟**

* أخشاه ولا أتمناه لأن مصر مليئة بالمشاكل وإذا حـدث الانفجـار سـيحولنا الي شظايا، وأي مخلص لنفسه ولأسـرته ولوطنـه ولأمنـه الإنسـاني أن يفكر دائمـا في الإصلاح والتغيير بالحوار الأمن السـلمي لأن الفتنـة سـتأكل الجميـع وتفـتح الأبـواب لكـل الجهـات الداخليـة والخارجيـة .. ونتمنـي أن تسـتجيب الإدارة السياسية العليا للحوار لأن فيه مصلحة الجميع .

نشرت في الوفد ٢٠ مايو ٢٠١٠



لواء أ . ح فؤاد نصار

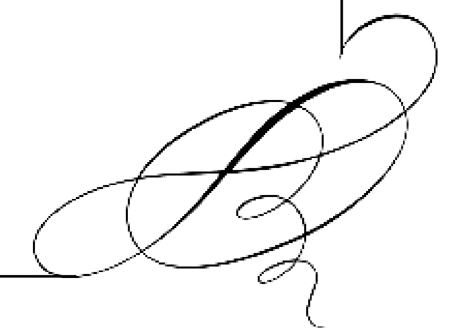
رئيس المخابرات الحربية والاستطلاع خلال حرب أكتوبر

ورئيس المخابرات العامة الأسبق

محافظ سيناء ومرسي مطروح.



،، لواء أ . ح فؤاد نصار رئيس المخابرات الحربية والاستطلاع خلال حرب أكتوبر ورئيس المخابرات العامة الأسبق والذي شغل منصب المحافظ في محافظة سيناء ومرسي مطروح أكد أن المشاكل أصبحت كثيرة ومتعددة وأن الدولة لا تستطيع فعل شيء .. وعلي الشعب المصري أن يقول رأيه ويتمسك به بل يضحي بنفسه في سبيل ذلك وأن الحكومة تعمل ألف حساب لغضبة الشعب وتقيم وزنا له .. وأن المجتمع المصري أصبح به تفاوت بين طبقاته حيث به غني فاحش ويوجد من لا يجد قوت يومه بسبب الفقر والبطالة والتعليم المهمل، فأصبح الشعب بائساً وبدون أمل ولا مستقبل وهذا ما يحذر منه.. مؤكدا أن البدو لهم دين في رقبة مصر حيث لهم أفضال علي نصر أكتوبر، وذلك بتعاونهم مع المخابرات الحربية فجعلوا سيناء كتابا مفتوحا وأن البدو والأقباط والنوبة ملفات ساخنة ولها خطورة علي الأمن القومي، ،. والى نص الحوار......



**** تعيش مصر حالة صخب وجدل سياسي وإعلامي حول مستقبلها السياسي .. كيف تراه؟**

* أري حركة تحتاج الي إجراءات لتغيير الأسلوب كما حدث معنا في حرب أكتوبر ١٩٧٣ بعدما أخذنا دروساً، فقد كان يوجد قيادات وأفراد وقوانين في يونية ٦٧ وتمت هزيمتنا فحدث تغيير في القيادات وفي الأسلوب المغاير تماما لما كان عليه، فإنتصرنا ويجب أن نأخذ درساً وعبرة من هذا .. ونري الأخطاء الموجودة ونغيرها سواء كانت أفراداً أو في اسلوب الإدارة أو أي شيء.

**** وفيما تتمثل الأخطاء والدروس؟**

* تتمثل في عدم وجود مثل عليا وقيادات علي قدر من المسئولية لتطبيقها كما حدث في نصر أكتوبر، فالقيادات التي كانت موجودة وفشلت تم إبعادها وتم اختيار قيادات أخري جديدة لديها إنتماء ووطنية وجدية فحققت النصر بذات الجيش وأفراده وإمكاناته وهذا ما نحتاجه الآن، وجود مثل عليا وقيادات تعمل علي تطبيقها .

**** إذن تطالب بإبعاد القيادات الموجودة حاليا؟**

* لا أقول القيادات الموجودة بالكامل، ولكني أقول من لا يستحق أن يكون في منصبه فعليه الرحيل والمجيء بغيره، بحيث يكون له رؤية وهدف وغرض، والأهم أن يتابع الشعب مايتم من إحلال وتجديد في القيادات التي سيتم إبعادها والتي سيتم اختيارها.

**** هل المناخ السياسي الموجود يسمح بهذا التغيير؟**

* نعم يسمح لأن المناخ السياسي الحالي أفضل مما كان عليه في ١٩٥٢ وحدث تغيير للأفضل فلماذا لا نستغله ونكمل عليه ونستمر في الإصلاح .

**** ماذا عن ظهور الملفات الساخنة، للأقباط والبدو والنوبيين.. في هذا التوقيت؟**

* هذه الملفات لم تظهر فجأة، ولكنه مخطط لها ومقصودة ومستهدفة من الخارج وليست مستهدفة محليا أوداخليا، وإلا لماذا نتحدث الآن عن المسلم والمسيحي في هذه الفترة وزادت حدتها في الإعلام، طول عمر المسيحي والمسلم في مصر ولم تكن هذه النغمة موجودة، لكن الخارج يستغل الإعلام للحديث في هذا الشأن، ولدينا نماذج مشرفة من الاخوة المسيحيين في طول مصر وعرضها .. وسأستشهد بالبطل «فؤاد عزيز غالي» فهذا نموذج بمفرده، وفي كل حروبنا لم يكن العدو يفرق بين المسلم والمسيحي ليقتله وفي الحروب لم يقصر أي من الجنود ولم نقل المسلم انتصر أو المسيحي انتصر في أكتوبر، لأن مصر هي التي إنتصرت.

**** وبماذا تنصح في هذا الشأن؟**

* أنصح بالتوقف عن الكلام عن المسلم والمسيحي في وسائل الإعلام، لأنها ستصبح نغمة في الأجيال الجديدة، وهنا الخطورة فلابد من التوقف عن إثارة هذه المشاكل الطائفية في الإعلام ونترك القانون يأخذ مجراه، فداخليا نحن علي خطأ ونزيد الأمور تعقيداً.

**** لك تجارب عديدة مع البدو خلال رئاستكم لسلاح المخابرات الحربية والإستطلاع وأيضا عندما كنت محافظا لسيناء ففيما تتمثل مشاكلهم؟**

* أولا : البدو لهم دين في رقبة مصر لأنهم في ١٩٧٣ قاموا ببطولات عظيمة ولهم أفضال علي النصر في أكتوبر وهذا لا يحتاج مزايدات، وعندما توليت منصبي كمحافظ سيناء شعرت بأن لهم حقوقا وعلينا واجبات نقدمها لهم . فقمنا بعمل خطط للتنمية والتعمير ولم يتم منها شيء إلا بعض الأشياء، ولكن خطط التنمية والتعمير لم تكتمل ولهذا لم يحصل بدو سيناء علي حقوقهم، وعند التعامل مع مشاكل البدو فلابد أن نتعرف علي عاداتهم وتقاليدهم ونستمع اليهم حتي يكون التعامل معهم مثمراً وبناء .

**** وأيضا تعاملت مع بدو مرسي مطروح وعقدت اتفاقية معهم فماذا عنها؟**

* فور توليتي منصب المحافظ في مرسي مطروح وجدت الرئيس «القذافي»

فارد ذراعه علي آخره مع بدو مطروح وكـان مـانحهم بطاقـة (ص.ش) صـحراء شرقية ليدخلوا الي ليبيا ويخرجوا منها كيفما شاءوا وقتما شاءوا«، فإجتمعـت مـع رؤساء القبائل وأبرمـت معهـم اتفاقيـة لتحديـد الحقـوق والواجبـات التـي لهـم وعليهم .. وقلت : من قصر في هذه الاتفاقية يعاقب عرفيا، وأخبرته رسميا ولهـذا نجحت في التعامل معهم لأني فهمت عاداتهم وتقاليدهم.

**** أهم الحقوق التي علي الوطن تجاه البدو؟**

* تتلخص في التعليم والارتقاء بهم وتوفير فرص عمل لأبنائهم والاهتمام بهم ورعايتهم وإذا تم ذلك، فسوف نستفيد استفادة كاملة من سيناء، لأنها كنـز كبيـر لم يكتشف حتي الآن .

**** ما مدي التعاون الذي كان بين البـدو والمخـابرات الحربيـة أثنـاء حـرب أكتوبر؟**

* المخابرات الحربية أنشأت منظمة سيناء ومنحت أحد أبناء سيناء رتبة عقيد وعينته رئيسا للمنظمة اسمه « اليماني » لأنه يعرف سيناء وقبائلها ودروبهـا وأفـراد القبائل، وبواسطة هذا الرجل استفدنا مـن أبنـاء سـيناء، وجعلـوا سـيناء لنـا كتابـا مفتوحاً، وأصبح الأفراد رادارات بشرية ملأت سيناء بالكامل.. و«موشـي ديـان» قال : المصـريون مـلأوا سـيناء بـالرادارات البشـرية ذات العقـول تـري وتحلـل وتستنتج، وكانـت أفضـل مـن راداراتنـا الصـماء، فكـان تعـاون أبنـاء سـيناء مـع المخابرات الحربية تعاونا بطوليا ومشرفا.

**** الملف النوبي لماذا تأخر حله كثيرا ؟**

* النوبيون حدث لهم تهجير عند بناءالسد العالي ولم يحصـلوا عـلي حقـوقهم بالكامل، ولهم مطالب وسبب التأخير دخول مصر في أزمات وحروب عقب بنـاء السد، فأصبحت مشاكل الدولة كثيرة ووجدت أسبقيات في التنفيذ، وهذه ملفـات لهـا خطـورة عـلي الأمـن القـومي لكـن وجـدت بعـد ذلـك ملفـات الإرهـاب

والاختلافات الدينية والحالة الإقتصادية والإجتماعية بالطبع تؤثر في الشباب وتجعله بدون ولاء ولا إنتماء .

**** كرجل مخابرات بماذا تفسر وجود مصريين يتنازلوا عن جنسيتهم المصرية؟**

* الحالة التي تعيشها مصر ووضع الشباب وسوءالحالة الإقتصادية والإجتماعية، بالطبع تؤثر في الشباب وتجعله بدون ولاء ولا إنتماء طبعاً .. والمصري لم يكن يقهر قبل ذلك كما يحدث له الآن فالظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية سيئة جدا بالنسبة لـ٨٠٪ من طبقات المجتمع لأنه لا يحصل علي حقوقه، فكثير من الشباب ليس لديه أمل ولا مستقبل ولا حياة ولا يملك شيئا فيفقد هويته وانتماءه وولاءه، ومنهم من يخرج للبحر أملا في هجرة غير شرعية قد يموت بسببها ولا يحققها .. أو يتنازل عن جنسيته في سبيل فرصة تكون أفضل بالنسبة إليه.

**** الرقابة الدولية علي الانتخابات هل تنتقص من السيادة الوطنية؟**

* نعم تنتقص من السيادة وقبول الرقابة معناه أننا لا نراقب أنفسنا وأمريكا وانجلترا لا توافقان علي رقابتهما دوليا .. ولابد أن يكون لدينا رقابة داخلية وتوجد قوانين لا تفعل، مثل قانون مباشرة الحقوق السياسية وطالما لا تفعل وتم تزوير الإنتخابات فنستحق من يحكمنا، وكل انسان في مصر يستحق من يحكمه وطالما نقبل ذلك فلن نتغيير وسنظل في السلبية واللامبالاة مما جعل التزوير قائما، مع ان الشعب المصري لا بد وأن يحصل على حقوقه، ولكنه لا يعرف حقوقه ولا يعمل شيئاً للحصول عليها.

**** وماذا يفعل الشعب حتي يحصل علي حقوقه؟**

* يعني إيه الشعب لا يعرف أن يحصل علي حقوقه، فالشعب هو الذي يختار ويقول : نعم أو لا، سواء للتزوير أو لعدم التزوير فمن الذي يبيع صوته في الانتخابات؟ ! فالشعب طالما يقبل ذلك ولا يشعر بنفسه وقيمته فيستحق من

يحكمه في كل المناصب .

**** ارتفاع الأسعار لا يؤثر علي الأمن القومي؟**

* لا بل يؤثر علي الأمن القومي وبشدة والدولة تتحرك فيما تستطيع أن تفعله، ولكن أصبحت المشاكل كبيرة والأسباب أيضا فأصبحت الدولة لا تستطيع أن تفعل شيئا .

**** الحكومة لا تستطيع فعل شيئ أم انها لم تعد تقيم وزناً لغضبة الشعب ؟**

* لا .. الحكومة تعمل ألف حساب لغضبة الشعب وتقيم له وزنا، ولكن العيب ليس في الحكومة ولكنه في الشعب الذي يستحق من يحكمه!.

**** لماذا كررت أن الشعب يستحق من يحكمه أكثر من مرة .. فماذا تطلب منه؟**

* أطلب من الشعب أن يقول رأيه ويتمسك به، بل وأن يضحي بنفسه في سبيل هذا الرأي حتى يجد من يستمع اليه ويحقق ما يطلبه .

**** هذه مواجهة قد تؤدي الي حرب شوارع بين الأمن والشعب أو حرب أهلية؟**

* لا .. لن تحدث حرب أهلية في مصر طالما لا توجد انقسامات بين الشعب، ولن تحدث حرب شوارع بين الأمن والشعب اذا تمسك الشعب برأيه ودافع عنه وطالب بحقوقه لأن الأمن هم ناس مصريون من شعب مصر .

**** بطالة، فقر، فساد قنابل تنتظر الانفجار والفوضي في أي لحظة؟**

* بالفعل هذه قنابل قابلة للانفجار اذا لم يتم القضاء علي تلك المشاكل لكن هل ستحدث فوضي أم لا، هذا يكون حسب ما يراه القائمون علي هذا الإنفجار إذا حدث، فهل سيريدون اصلاحا وتعديلا أم يريدون فوضي أم أن يحكمون فهذا هو الفارق .

**** في ظل هذه الصورة مصر رايحة علي فين؟**

* مصر في حالة تقدم من الناحية السياسية ولكنه تقدم بطيء ومع هذا فهو أفضل من قبل ذلك لكن اجتماعيا واقتصاديا نحتاج لتغيرات كبيرة جدا .

**** كيف تري دور مصر الاقليمي؟**

* مصر لم تفقد دورها الاقليمي ولكنه تم إضعاف هذا الدور وهذا الضعف نتيجة سياسات خارجية أثرت علي إضعاف الدور، وهذه نية مبيتة حتي تفقد مصر دورها ومركزها الإقليمي، وإسرائيل تعمل علي ذلك بتأثيرها علي المجتمع الأمريكي .. خاصة فترة حكم «بوش» الابن، فما فعلته إسرائيل وأمريكا ضد هذه المنطقة كلها سواء في العراق أو أفغانستان وباكستان والخلافات الأمريكية المصرية كانت بسبب اعتراضها علي تلك السياسة، ومن هنا حدث تفريق للعرب وكل دولة أصبحت تنظر لمصالحها منفردة وأصبحوا يضحون بأي شيء في سبيلها، وأصبحت المصالح العربية المنفردة مع أمريكا وإسرائيل في مراحل متقدمة ولها أولويات عن المصالح العربية، لأنها لن تعطيهم ما يحصلون عليه من أمريكا وإسرائيل !!.

**** ما دور مصر في الملف السوداني؟**

* لا توجد سيطر مصرية علي الملف السوداني حاليا، والسيطرة أصبحت دولية أو أمريكية وتوجد أياد خفية تلعب لصالح الانفصال في السودان، خاصة الولايات المتحدة علي أساس أن هذا الانفصال لوحدث فهو بداية لتغيير السياسة العربية بالكامل وإضعاف للدول العربية .

**** إنتهت قمة «سرت» وقبلها كثيرمن القمم العربية دون تحقيق آمال وطموحات الشعوب العربية؟**

* وجود هذه القمم العربية أفضل من عدم وجودها وهي بالفعل قمم غير مؤثرة في الأحداث ولكنها تثبت أننا كعرب مازلنا موجودين وقد يأتي عصراً من العصور وتكون هذه القمم فاعلة وتستطيع حينها أن تغير الأمور وتؤثر في

الأحداث بما يحقق آمال وطموحات شعوبنا العربية.

**** إذن القضية الفلسطينية ستنتظر ذلك العصر؟**

* مشكلة الفلسطينيين في عدم اتحادهم هم أولاً، بدلاً من انقسامهم واذا لم يتحدوا فلن يحصلوا علي شيء ولا يستطيع أحد أن يساعدهم مع أن مصر هي الدولة الوحيدة المؤثرة والرئيسة في الملف الفلسطيني ولكن توجد دول خارجية أصبحت تؤثر في الوضع الفلسطيني خاصة إيران بمساندتها لـ«حماس . »

**** العلاقات الإيرانية الأمريكية الإسرائيلية متوترة فهل من الممكن أن توجه ضربة عسكرية لإيران؟**

* في الوقت الحالي أستبعد توجيه ضربة عسكرية لإيران فأمريكا محتارة في أفغانستان وباكستان فكيف ستضرب إيران، ولو أن إسرائيل وجهت ضربة جوية للمنشآت الإيرانية فعلي الفور ستضرب إيران إسرائيل بحرب شاملة واذا تم ضرب إيران سيقف معها العرب جميعا علي المستوي الشعبي والمستوي الرسمي لأنه دائما ما توجد أسبقيات لأمن المنطقة وضرب إيران يهدد أمن وإستقرار المنطقة.

**** ماذا يقلق اللواء فؤاد نصار كرجل مخابرات يدرس معطيات الأحداث ويحللها ويتوقع النتائج؟**

* يقلقني الفقر والبطالة واللامبالاة والسلبية والشعب يائس وليس لديه أمل في المستقبل، والفساد استشري والتعليم مهمل والمجتمع أصبح عبارة عن طبقات متفاوتة تتمثل في غني فاحش وبين من لا يجد قوت يومه، وهذا مقلق وخطير جد وليس لديه أمل في المستقبل.

**** خلال الإعداد لمعركة أكتوبر كيف اكتشفت الاختراق الإسرائيلي للمحادثات العسكرية المصرية؟**

* هذا تم قبل أن أتولي قيادة المخابرات الحربية بعد تولي المشير «أحمد

إسماعيل» وزارة الحربية قاموا بحل القيادة الشرقية وأنا كنت فيها فذهبت الي «أحمد إسماعيل» وأعطاني خطابا مكتوبا باللغة الروسية وأنا أتقنها يؤكد أن جميع مكالماتنا وخططنا موجودة لدي إسرائيل وطلب مني إنشاء إدارة تحافظ علي سرية المكالمات والتخطيط وسألني ماذا نسميها فقلت : الأمن والسيطرة.

فوافق وقال : تولِ قيادتها فطلبت منه ألا يعمل معي ضابط ليس من اختياري فوافق وتوليت رئاستها من ١٩٧٠ الي ١٩٧٢ وهذه الإدارة صنعت أشياء للحفاظ علي التخطيط والمحادثات فكل المحادثات العسكرية كانت مرصودة فأحضرت جهازا من ألمانيا واكتشفت أن إسرائيل تضع جهازا علي الكابل الرئيسي وترصد مكالماتنا كلها فأحضرت أجهزة مشفرة وبها سرية المحادثات ونجحنا في ذلك وكانت من أسباب اختيار «أحمد إسماعيل» لي لتولية قيادة المخابرات الحربية والاستطلاع والإعداد لحرب أكتوبر.

**** وكيف حددتم نقاط الضعف والقوة في الجيش الإسرائيلي؟**

* عندما تم توليتي للمخابرات الحربية والاستطلاع طلبت ٣ شهور مهلة لأدرس كل شيء خاص عن إسرائيل دراسة كاملة فوجدتها متفوقة علينا في كل شيء ولم أجد شيئا نعمل عليه غير شيئين : المفاجأة والعنصر البشري، وبنيت خطتي علي هذين العاملين، تنمية العنصر البشري بتدريبه واستغلاله والمفاجأة لأن الجيش الإسرائيلي كان متفوقا علينا في كل شيء فأخبرت الرئيس «السادات» بذلك بأن نقطة ضعف الجيش الإسرائيلي أن جيشه صغير ويصدر له استدعاء خلال ٤٨ ساعة ويجمع إسرائيل كلها ليصبح جيشا كبيرا وإذا استطعنا أن نضرب الجيش الصغير قبل استدعاء الباقي سننتصر في المعركة واذا لم نستطع وتمت التعبئة فلن ننتصر وكان علينا أن نفاجئ إسرائيل وأمريكا بخطة الخداع .

**** فيما كانت ترتكز خطة الخداع العسكري؟**

* عندما قررنا خوض المعركة كانت إسرائيل انتهت من بناء خط بارليف والقادة العسكريون في العالم قالوا عنه : خط بارليف يحتاج قنبلة ذرية حتي يتم

نسفه ونحن ليس لدينا قنبلة ذرية و«موشي دايان» وقف فوق خط بارليف فور بنائه وقال : لقد بنينا مقبرة الجيش المصري ولكنه كان مقبرة له ولجيشه، والدولة كلها اشتركت في خطة الخداع الاستراتيجية ولكننا داخل القوات المسلحة أخذنا الدرس من روسيا عندما هاجمت تشيكوسلوفاكيا وقامت بمناورة عسكرية ثم هجمت عليها من خلال المناورة ونحن فعلنا ذلك كل عام كنا نقوم بمناورة ثم هاجمنا منها في آخر مناورة.

**** الرئيس السادات كان له خط مخابراتي آخر .. هل أشرك أشرف مروان في خطة الخداع؟**

* «أشرف مروان» كان يكلف من الرئيس «السادات» بعمليات مباشرة لا يستطيع أن يكلف بها المخابرات الحربية مثلا كان يحتاج نقودا من الدول العربية فكان يرسل «أشرف مروان» لذلك وعندما طلبنا مضخات المياه من ألمانيا لفتح الثغرات كنا في احتياج الي ٢٥٠ ألف دولار فحصلنا عليها من الدول العربية وكان «السادات» يكلفه بأشياء لكي يتصل بإسرائيل ليعرفها الرئيس «السادات» ويوصلها لهم في خطة الخداع وكان علينا بل من واجبنا أن نعرف ما يتم فعله وعرفنا فلم نكن نستطيع أن نسأل الرئيس «السادات» عما يفعله .

**** معني هذا أنكم قمتم بعمليات مخابراتية علي الرئيس السادات وهو رئيس الجمهورية؟**

* نعم وعلي أي شخص في الدولة وليس علي الرئيس «السادات» فقط لنعرف ماذا يحدث؟ وهذا عملنا أن نجمع المعلومات ونمنع الغير من الحصول علي المعلومات والمخابرات هي الجهة الوحيدة التي لا ينتهي عملها لا في السلم ولا في الحرب.

**** وهل تأكدتم من التدخل الأمريكي في المعركة حتي يقبل الرئيس السادات وقف إطلاق النار ويقول لا أستطيع محاربة أمريكا؟**

* نعم تأكدنا أثناء الحرب وجدنا كتائب الصواريخ المضادة للطائرات لدينا فجأة تنفجر الكابينة الرئيسية فسألني الرئيس «السادات» عما يحدث؟فقلت : لا أعرف ولكنني سأعرف وكان لدينا في المخابرات الحربية ضابط في المخابرات ويعمل في البحوث العسكرية وكان يعلم كل شيء عن العسكرية في العالم وطلبته وشرحت له ما يحدث من انفجارات الكبائن.

فقال : هذا نتيجة لشيء واحد وهو أن الولايات المتحدة لديها صواريخ تضرب علي الرادار وتنطلق علي الإشعاع الراداري وهذا الصاروخ لم يستخدم حتي الآن (حينها) في الولايات المتحدة .. ولا يمكن لإسرائيل أن تستخدمه بمفردها، فالذي قام به هو أمريكا طالما لم يكن قد استخدم فقال الرئيس «السادات» لا أستطيع محاربة أمريكا وقبل وقف إطلاق النيران .

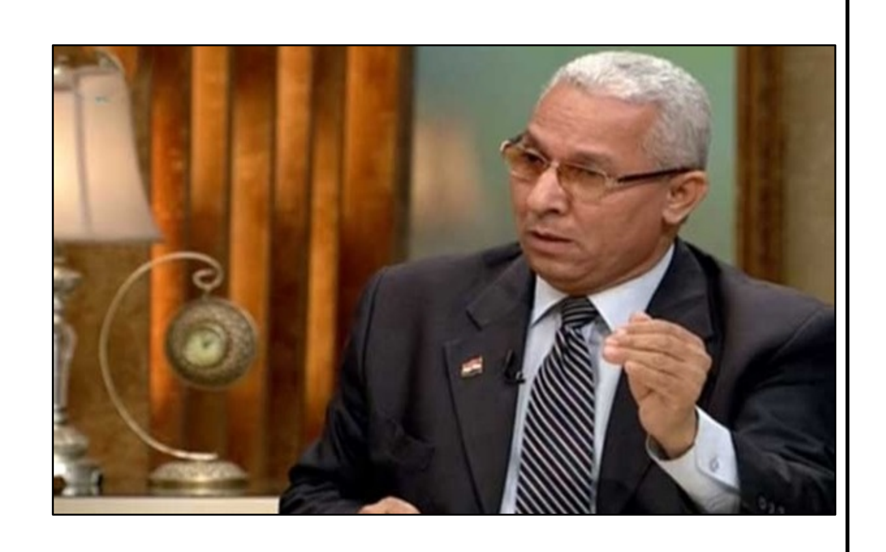
**** البعض هاجم الرئيس السادات لعدم استمراره في المعركة ولقبوله وقف إطلاق النار وعقده لاتفاقيه السلام بحجة سيناء منزوعة السلاح؟**

* أولا.. يوجد جزء منزوع السلاح في سيناء وأيضا جزء آخر منزوع السلاح في إسرائيل ثم أن اتفاقية السلام ليست تطبيعا بين الشعب المصري والشعب الإسرائيلي فهي مجرد اتفاقية سلام بين الدولتين لإعادة سيناء الي مصر وعدم نشوب حرب بينهما ولا تجبر أحدا علي التطبيع .

****كيف تري الرئيس السادات صاحب قرار الحرب؟**

* الرئيس «السادات» كان رجلا مغامرا ولديه نظرة وطنية وحقق أهدافه ونفذ ما يريد، وله تاريخ وطني فقد سجن ودخل في تنظيمات وقضي علي مراكز القوي ولولا قضاؤه عليهم ما كان دخل الحرب لأنهم كانوا لا يريدون !!.. ثم إن القرار الذي اتخذه كان صعبا جدا بدخول الحرب لأن إسرائيل كانت متفوقة في كل شيء ولكن الرئيس «السادات» قام بمجهود كبير في التجهيز للحرب والذي قام بتلك الحرب هم أبناء مصر والنتيجة إننا نعيش في سلام حتى الآن .

نشرت في الوفد ١ نوفمبر ٢٠١٠



الدكتور: جمال زهران

أستاذ العلوم السياسية

وعضو مجلس الشعب.



، ، أكـد د. جمـال زهـران أسـتاذ العلـوم السياسـية، وعضـو مجلـس الشـعب أنـه بـذل جهـدا كـبيرا لكشـف عـورة الحكومـة وفضـح سـلوكها وإستبدادها تجاه بعض الأمور والقضايا الحيوية، لأن المسئولين يعلمون جيدًا أنهم فوق المساءلة ففرطوا في المال العام، وفي شرف الدولة .. ولهذا طالب بمحاكمة المسئولين عن تزوير الانتخابات وفساد الحياة السياسية وبتحويل الحكومة بالكامل إلي النائب العام، لأنها أجرمت في حق الشعب..

ووصفها بحكومة السفه والبذخ، حيث أضاعت تريليون جنيه علي الدولة.. وحذر من غرق مصر في بحيرة من الدماء قد يذهب فيها آلاف الضحايا إذا وقف الشعب ضد مزوري الإنتخابات وإرادة الشعب .. بعد ان أصبح أكبر ثلاثة رجال أعمال يتحكموا في موازنة مصر كلها في حماية أغلبية ميكانيكية تضفي الشرعية على برلمان تتحكم فيه حكومة الحزب الوطني ، ، ..

والى نص الحوار ...

**** تقدمت مؤخرًا بقانون لمحاكمة الوزراء ورئيس الجمهورية .. كيف وأنت تعلم أن الأغلبية ستقاوم هذا القانون؟**

* قدمته لأني أمارس عملي البرلماني، وأعرف أنه ليس بالضرورة أن يتم الموافقة عليه لأنه ضد الأغلبية ولكني أبذل الجهد، لكشف عورات الحكومة، وفضح سلوكها واستبدادها، وهذا القانون اسمه « اتهام ومحاكمة القيادات التنفيذية العليا في الدولة» ويشمل تمكين الإتهام ابتداءً من نائب الوزير، والوزير ونائب رئيس الوزراء فرئيس الوزراء، ونائب رئيس الجمهورية فرئيس الجمهورية، وقد أحضرت هذا القانون من دولة اليمن وأعدت صياغته بما يتفق مع القوانين المصرية، حيث يعمل به في اليمن منذ ١٩٩٦، ونحن نضيف شيئ من القداسة على منصب الرئيس أو شخصه، مع ان الدستور ذاته ينص على محاكمته عند الخيانة العظمى إذا فرط في الأرض أو سلم في حرب، أو عند التفريط في موارد الدولة، وعند الرشوة أو الإختلاس أو عند تزوير إرادة الشعب.. ولكن لا يوجد قانون لتنظيم المحاكمة، إذن يوجد فراغ تشريعي وأنا أحاول أن أسد الفراغ ولا نريد محاكمة رئيس الجمهورية طالما أنه رجل صالح، لكن لا نستبعد وجود قانون ينظم محاكمته في حالة خروجه علي الدستور.

**** القانون العام ألا يكفي لمعاقبة المسئول إذا تمت إدانته؟**

* أنا قدمت هذا المشروع لسد الفراغ التشريعي والدستوري، وملاحقة الفساد المستشري في مؤسسات الدولة، فلابد من محاكمة المسئولين في مصر عن عدم نزاهة العملية الانتخابية وفسادها وتزويرها، وقد لفت نظر الرأي العام لأهمية وجود هذا القانون، لأن قانون العقوبات العام لا يكفي لأنه لم يحاكم وزيرًا ارتكب جرائم أثناء وجوده في الوزارة، وكل من تم محاكمته بعد أن ترك المنصب الوزاري مثل الدكتور «محمد إبراهيم سليمان» وزير الإسكان السابق مع أنه كرم فور خروجه من الوزارة بحصوله علي وسام الجمهورية، وكثيرون غيره كرموا، مع أنهم غارقون في الفساد .. إذن لابد من محاكمتهم وقت إدانتهم وهم يتولون

المسئولية وليس بعد خروجهم من مناصبهم، وهذا القانون يكرس فكرة الردع، فالمسئولون بالدولة يرتدعوا ويهتمون أكثر ويحرصون علي المال العام في وجود مثل هذا القانون، ولكنهم الآن لا يهتمون واتسموا بالبلادة السياسية، لأنهم يعرفون جيدًا أنهم فوق الحساب!! ففرطوا في المال العام وفي شرف الدولة، وباعوا شركات القطاع العام بأبخس الأثمان، ولم يحاسبهم أحد، وإلا فمن حاسب الدكتور «عاطف عبيد» أو «محمود محيي الدين» وزير الاستثمار علي صفقة بيع «عمر أفندي» وهناك رموز في الدولة لابد من محاسبتها .. فمثلاً الوزير السابق «مختار خطاب» بعدما خرج من الوزارة قال «أنا كنت أجبر علي بيع الصفقات!!» والدكتورة «ميرفت التلاوي» وزير التأمينات الاجتماعية الأسبق قالت إن الدكتور «عاطف عبيد» كان يستبعد مندوب التأمينات في عهدها حتى يمرر البيع للشركات بسهولة، هذا لو كان دكتور «عبيد» يعرف أن هناك قانونًا يحاكمه لكان سيرتدع، فهذا القانون جاء لسد الفراغ التشريعي ويقلل من الجرائم الكبري ويحقق مصلحة الدولة.

**** الأجهزة الرقابية رغم كثرتها لا تستطيع محاكمة الوزراء والمسئولين الفاسدين الكبار؟**

* الأجهزة الرقابية عاجزة عن محاكمة الوزراء، وهذا قالته نائبه رئيس النيابة الإدارية علي الهواء مباشرة في لقاء لها معي لبرنامج تليفزيون قالت «إن الوزراء بعضهم يرتكب جرائم فظيعة جدًا في المال العام، ونحن عاجزون عن الوصول لمحاكمتهم، مع أنهم لا يتسترون علي حجم الجرائم التي ترتكب باسم الوزراء، ويدفع ثمنها موظفون صغار، وهذه الجرائم تتجاوز مليارات الجنيهات.

**** وأين تذهب تقارير هذه الجهات الرقابية؟**

* الأجهزة الرقابية في مصر لا حصر لها، وأقواها الجهاز المركزي للمحاسبات، ولكن للأسف ينتهي دوره عند تقديم التقارير والمخالفات، مع أن القانون يسمح له بإحالة المخالفات الجسيمة للنائب العام، ولكن الجهاز مقصر

في استخدام حقه لأنه يحيل مخالفات صغار الموظفين للنيابة العامة، أما ما يتعلـق بالجرائم الكبري وتجاوزات وزراء الحكومة فلا تحول للنائب العام!!.

**** وأين مجلس الشعب كرقابة تشريعية ؟**

* طالبت في إحدى الجلسات بإحالة الحكومة بكاملها إلي النائب العام لأنهـا أجرمت، والحساب الختامي يثبت ذلـك في صـدر تقريـره لنـا.. وأسـميناها زفـة المستشار «جودت الملط » لأن الرجل يقول كلمتـه، وفي النهايـة الأغلبيـة تملـك إضفاء الشرعية علي الحساب الختـامي بمـا فيـه مـن جـرائم، ويخـرج المستشـار «جودت الملط» ورجاله خلفه بوجوه مكفهرة ويأس وإحباط، مـن هـذه الأغلبيـة الميكانيكية التي توافق وتـرفض بنـاءً عـلي التوجيهـات، وتضـفي مشـروعية عـلى الأخطاء والفساد لأنها تحميه، ولا تمكن المعارضة من ممارسة عملها، فالبرلمان يعاني خللاً شديدًا في أداء دوره الرقابي تجاه أجهزة الدولة المليئة بالفساد.

**** ولهذا الحكومة لا تخشى البـرلمان لأنهـا تعلـم انـه لا يسـتطيع مسـاءلتها أو سحب الثقة منها ؟**

* في ظل قواعد اللعبة السياسـية الحاليـة التـي تعتمـد عـلي احتكـار الحـزب الوطني للعمليـة السياسـية، بتهمـيش وتقـزيم كـل الأحـزاب والقـوي السياسـية الأخـري، لا يمكـن سـحب الثقـة منهـا، وبالتـالي الحكومـة مسـتمرة في تسـلطها وجبروتها وسيطرتها علي البرلمان بالرشاوي السياسـية، فقـد قـدمت مبـالغ ماليـة لنواب الحزب الوطني دون غيرهم، بداية من عام ٢٠٠٦ التـي أعطـت فيهـا مائـة ألف جنيه لكل نائـب حـزب وطنـي وفي ٢٠٠٧، ٢٠٠٨، ٢٠٠٩، ٢٠١٠ رفعـت الرشوة إلي «٢٥٠» ألف جنيه، ووصل إجمالي هذه الرشاوي إلي مليار جنيه تحملتـه الميزانية التي تعاني من نقـص شـديد، ولكنهـا لا تخضـع لأي نـوع مـن الرقابـة، فالحكومة تمارس تمييـزًا شـديدًا ضـد الشـعب، فالـذي انتخـب نـواب الحـزب الوطني أعطت لنوابه هذه المبالغ التي من المفترض أن تصرف علي الدائرة إذا قام

النائب بذلك!! والدائرة التي أيدت المستقلين أو المعارضة تعاقبها الحكومة، ولا تصرف لها جنيهًا واحدًا وهذا ضد الدستور والشرعية السياسية.

**** ماذا عن رشاوي الوظائف الحكومية لنواب الحزب الوطني؟**

* هذه رشاوي أخري تقدمها الحكومة لنواب «الوطني»، بالمخالفة للدستور ولقانون مجلس الشعب المادة «٢٨» واللائحة الداخلية المادة «٣٧٣.٣٧٢» فقد تم تعيين عشرة نواب في وزارة البترول، والدكتور «عاطف عبيد» عُين في المصرف العربي المتحد ويحصل علي ٥ ملايين دولار سنوياً، والدكتور «عبد الأحد جمال الدين» تم تعيينه في المصرف المتحد ويحصل علي أكثر من مائة ألف جنيه شهرياً، و«رضا وهدان» في شركة الاتحاد العربي بخمسين ألف جنيه، وكان نائبًا لرئيس هيئة السكة الحديد بالمخالفة للدستور، ووزير الاستثمار عين «٤» نواب مستشارين في الوزارة ويتقاضون آلاف الجنيهات! والدكتور «هاني سيف النصر» عين في بنك مصر بعد تعيينه في مجلس الشوري، فلابد من إسقاط العضوية عن هؤلاء النواب وفصلهم من هذه الوظائف، ورد جميع الأموال التي تقاضوها ولكنهم فوق المساءلة والمحاسبة لأنهم أعضاء في الحزب الوطني .

**** ولكن د. مفيد شهاب قال إن الحكومة كانت لا تعلم عندما عينت الدكتور إبراهيم سليمان في شركة البترول أنه مخالف للدستور؟**

* الدكتور «مفيد شهاب» يدافع عن الحكومة في جميع الأحوال، وفي كل وقت وحين.. وقال هذا أمام مجلس الشوري، ولكنني عندما أصررت علي تنفيذ القانون قال في نوفمبر ٢٠٠٩ إن الحكومة ملتزمة بما تستقر عليه الجمعية العمومية للفتوي والتشريع، واستقرت علي فصل الدكتور «محمد ابراهيم سليمان» وعادت الأموال التي حصل عليها واستقال، والآن أطالب بالمثل مع النواب الثلاثة والعشرين الباقين ولكن توجد محاولة «طرمخة» علي هؤلاء النواب.

**** هل النظام تخلي عن الدكتور إبراهيم سليمان عندما وافق علي تحويله للمحاكمة؟**

* أعتقد ذلك بل وأصبح كبش فداء لأنه كان أكثر الناس استفزازًا للرأي العام، فالحكومة تخلت عنه ويتم التحقيق معه فيما اتهم به من فساد في توزيع الأراضي وغيره، وكنت ضمن الـ ٧٤ نائبًا الذين تقدموا بشكوي ضده للنائب العام.

**** بعد تمديد قانون الطوارئ.. هل أصبحت الطوارئ أبدية في مصر؟**

* النظام الحاكم يخاف أن يعيش بعيدًا عنه، ولهذا يوهم الشعب أنه لو ألغيت حالة الطوارئ ستعم الفوضي في البلاد، ولن يتحمل مسئولية الفوضي، وتحت الطوارئ يتم تزوير الانتخابات أو إفساد الحياة السياسية واعتقال السياسيين، وإضعاف الأحزاب بعزلها عن الجماهير، والطوارئ تمثل حاجزًا نفسيا للشعب بعدم المشاركة في الحياة السياسية، وأيضًا قانون الإرهاب الذي سيحل محل قانون الطوارئ مرفوض، ولو تمت الموافقة عليه، فالنظام سيكون مفضوحًا أمام الرأي العام في الداخل والخارج، فالحزب الوطني لا يستطيع أن يحكم مصر بدون طوارئ، ومن ولد على أرض مصر منذ ١٤ أكتوبر ١٩٨١ لم يعرف درجة الحرية، ولا يعرف الا رئيس الدولة «حسني مبارك» ومعه الطواريء والحزب الوطني، ولا يعرف ان يحصل على أية مزايا إلا بالدخول عضواً في الحزب الوطني، فالحكومة كاذبة ووجهها مكشوف وفقدت مصداقيتها .

**** اتفاقية بيع الغاز لإسرائيل مرورها بعيدًا عن مجلس الشعب وأصبحت أمرًا واقعًا.. ما تعليقك؟**

* أنا أول من فجر هذه القضية تحت القبة في شهر يونيه ٢٠٠٦ واتهمت وزير البترول بعقد اتفاقيات بالمخالفات للدستور الذي ينص علي أن الاتفاقيات لابد من موافقة مجلس الشعب عليها، وهو عقد اتفاق لتصدير الغاز لإسرائيل دون عرض الاتفاقية علي مجلس الشعب، ولم تعرض حتي الآن!! والحكومة كذبت وقالت إنها لم تصدر غازًا لإسرائيل، فاجبرناها علي الاعتراف، واتهمناها بأنها تدعم الكيان الصهيوني فاعترفت بأنها صدرت الغاز لإسرائيل وعدلت الاتفاقية معها،

فالحكومة تخاف من المكاشفة لأنها تعلم أنها تفعل الجرائم ولهذا تحاول أن تخفي عن الشعب .. فاستمرار الحزب الوطني في الحكم بهذه القواعد إضرار بالحياة السياسية وتكريس للاستبداد.

**** ولماذا اتهمت الحكومة بالبذخ والسفه؟**

* السفه الحكومي له مظاهر كثيرة منها علاج الوزراء القادرين علي نفقة الدولة وصرف بدلات سفر ضخمة جدًا، وفي مقدمة هؤلاء وزراء الصحة والمالية وبعض السياسيين الكبار، وكأن مال الشعب مباح، ويصرفون منه ببذخ وسفه شديد بالعلاج علي نفقة الدولة الذي تم التفويض فيه لبعض النواب دون محاسبة أو مراقبة ثم وزعوا أراضي علي بعض النواب ومنهم نائب يتقدم بأوراق لتقنين وسيطرة ابنه علي «٤٥٠٠» فدان!! ولدي ما يثبت ذلك ونائب آخر حاصل علي أراضي في «العياط» ويتم تسويقها لكويتين وذلك بالإعلانات فهل يوجد سفه وبذخ أكثر من ذلك؟!!

**** من أين يأتي الدكتور بطرس غالي بهذه القوة التي تجعله يفعل ما يريده ضد إرادة الشعب ومصالحه ؟**

* الدكتور «بطرس غالي» بحكم منصبه هو المسئول عن ضبط ميزانية الدولة، ولا يوجد وزير مالية محبوب من الشعب، لكن يوجد وزير يحاول التقرب من الشعب بتصرفاته الهادئة حتي تتقبل قراراته، لكن الدكتور «بطرس غالي» متغطرس جدًا ومتعال علي الشعب ويشعر أنه مدعوم من الخارج «صندوق النقد الدولي» قبل الداخل، فينفذ روشه البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، وآخرها قانون التأمينات الاجتماعية الذي لو نفذ سيكون جريمه في حق مصر، والأرجح أنه سيتم تمريره بالأغلبية بحجة التخفيف من مديونية الميزانية بـ«٤٥٠» مليار جنيه، وهذا الوزير له وزنه وقيمته لدي النظام السياسي المصري، واستطاع أن يلعب بالجميع ويرضي رجال الأعمال في حياة سياسية غير نظيفة، لأن هناك تداخلاً بين العام والخاص وهو يستفيد من هذا الواقع فمثلاً هو يستثمر «أحمد عز» الذي يسيطر علي

لجنة الخطة والموازنة لتمرير ميزانيته وحسابه الختامي، وهذا أهم ما يحتاجه أي وزير مالية من البرلمان.

**** هذه الموازنة دائمًا ما يثار حولها الجدل؟**

* بالفعل، وهذا ما قاله المستشار «جودت الملط» أنا أراجع ميزانية غير التي وافق عليها مجلس الشعب، كأني أراجع شيئًا مختلفًا، ومعني هذا أن هناك عبثًا في الميزانية ويتم التلاعب في أكثر من ٩٠ ٪ من بنودها، ووزير المالية يتلاعب بمال الشعب وإرادته ولهذا فهو محبوب من رجال الأعمال، ومكروه من الشعب لأنه جعل الضرائب ٢٠ ٪ علي السجائر والمعسل والأسمنت وهذه الأشياء تمس الشعب والشركات لن تضار، ويرفض العمل بالضرائب التصاعدية التي تزيد ١٠ ٪ كل سنة حتي تصل إلي ٧٠ ٪، أو يفرض ضرائب علي البورصة، أو يعيد تثمين الأراضي مثل أرض «السلمانية» التي حصلوا عليها بخمسين جنيها للفدان، ويباع حاليا بـ ٢ مليون جنيه!! أليست هذه أموال الشعب، وقد جمعت كل الأراضي التي بيعت بأبخس الأثمان، ووصلت إلي ما يعادل «التريليون» جنيه لأنها بيعت كأراض زراعية ثم تحولت إلي منتجعات، وللأسف يوجد تواطأ من الدولة، ووزير المالية يكرس هذا التواطأ .. رغم أنه قد يكون من الوزراء الذين أضافوا إلي وزارة المالية علي المستوي الفني والتقني وفيه ناس تشهد له بهذا، لكن المضمون ضد الشعب.

**** العلاقة بين الحكومة والسلطة التشريعية.. من يحاسب من؟**

* طبقًا للدستور فالسلطة التشريعية هي التي تراقب وتحاسب الحكومة، لكن الواقع الحالي يؤكد أن الحكومة هي التي تدير البرلمان، وهي التي تتحكم فيه، وتحدد ما يناقشه وما لا يناقشه والمجلس للأسف ينصاع لها.

**** كيف ترى الإنتخابات القادمة دون إشراف قضائي؟**

* سيتم تزوير إرادة الشعب بشكل فاضح، ومصر ستكون أضحوكة على مستوى العالم، وسيأتي برلمان مهلهل وضعيف وديكوري، وقد تحدث مقاومة من

الشعب ضد المزورين وربما تشـهد مصـر بحيـرة مـن الـدماء يـذهب فيهـا آلاف الضحايا، ولهذا أحذر النظام الحاكم في مغبة دعم خيار التزوير بعد إلغاء الإشراف القضائي لأن نتائجه ستكون وخيمة على مصر.

**** هل توافق على وجود رقابة دولية؟**

* أوافق وهذه مطالب الكثير من الجمعيات والسياسـيين، والـبعض يخشـى من وجود رقابة ويتحجج بإستحضار الوطنية، مـع انهـم مقـدمين فـروض الـولاء والطاعة لأمريكا وإسرائيل، ولكل العالم ومقدم هذا في السياسية الخارجية وأهملوا الدوائر الأصلية كإفريقيا والعرب.. ولهذا نعاني ومع ان مصر تشـارك في عمليـات الرقابة على الإنتخابات في دول أخرى، وترفض الرقابة الدولية على إنتخاباتها، وأن رئيس الجمهورية قال: الإنتخابات القادمة سـتكون نزيهـة.. فأطالـب بالإشـراف القضائي من الأمم المتحدة والجامعة العربية لأني غير أمن ولا أصدق أي عبارات بدون ضمانات.. ونحن نرى اللعب والتزوير ونقود المخدرات وغسـيل الأمـوال ومافيا أراضي الدولة التـي تنفـق بالمليـارات عـلى مسـتوى الجمهوريـة ،ونقـول للـرئيس إن قـوى الفسـاد تجتمـع ضـد الإنتخابـات السـليمة ولابـد ان تـأتي لنـا بضمانات.

**** فما هى الضمانات التي وعد بها الرئيس وتوجد لجنة عليا للإنتخابات؟**

* الضـمانات هـى إشـراف قضـائي أو دولي، وجـداول إنتخابيـة سـليمة لأن الجداول الحاليـة فاسـدة، واللجنـة العليـا للإنتخابـات مجـرد منظـر.. فلابـد ان المرشح يقدم أوراقه في لجنة مستقلة بعيداً عن الأمن، وهذا الأمن يصـبح حارسـاً للإنتخابات، أو ان الجيش يشرف عـلى الإنتخابـات لأن الجـيش دوره ان يحمـي الدستور الذي ينص عـلى تـداول السـلطة وتعـدد الأحـزاب، والجـيش لـيس لـه مصلحة في من يحكم لأنه فوق الجميع وليس مـن مصـلحته ان يـزور ، ونريـد أن نستنشق رحيق الحرية وهواء الديمقراطية.

**** لجنة السياسات تقود الحكومة أم انها مجرد لجنة في الحزب الوطني ؟**

* لجنة السياسات هى التي تحكم مصر، ووسائل الإعلام الحكومية هى التي تكرس ذلك، وهذا خلل في العملية السياسية ومع إحترامي للسيد «جمال مبارك» فهذه اللجنة أنشأت خصيصاً لنجل رئيس الجمهوري، والمفترض أن الحكومة حكومة الدولة وليست حكومة الحزب الوطني، ويجب أن تنفصل عن الحزب وتصبح مطبخاً غير مباشر للحكومة، وليس كل ما يفكر فيه الحزب قابل للتطبيق، ويجب أن نترك حرية لحركة الحكومة، ولكن الحزب يكبس على أنفاسها ويقيد حركتها ويشلها، ولابد من وجود مسافات بينهما لأن الذي يعين الحكومة هو رئيس الدولة وليس رئيس الحزب، ولهذا يجب الفصل بين رئاسة الحزب وبين رئاسة الدولة لإستقلالية المؤسسات، ولكن تم دمج الحكومة في الحزب الوطني وهذه جريمة سياسية كبرى، ورأينا في أحد المؤتمرات ان رئيس لجنة السياسات يرأس رئيس الحكومة وهذا غير منطقي ومرفوض .

**** وما دور «أحمد عز» تحت قبة البرلمان؟**

* يوجد خلط في الأدوار فالحزب الوطني عين الدكتور «عبد الأحد جمال الدين» زعيم للأغلبية والمتحدث الرسمي لها .. لكن الواقع يقول إن «أحمد عز» هل الممثل غير الرسمي للأغلبية، فهو الذي يديرهم ويوجههم وينظمهم ويعبأهم ويعد المطبخ، والأعضاء فقط يحافظوا علي شكل زعيم الأغلبية باعتباره من الحرس القديم ولكنهم لا يستمعون الى كلامه، فأمامنا في الصورة الحزب الوطني هو «أحمد عز» لدرجة أن الدكتور «زكريا عزمي» في إحدي الجلسات حرم الخصخصة وانضم لفكر المعارضة، وقال: هؤلاء حرامية ولصوص وأنا احتمي بالحصانة .. فوقف «أحمد عز» وقال: «الخصخصة زي الفل ولو فيه أخطاء فهذا طبيعي وعادي ودافع عن رأس المال».

**** وماذا عن تزاوج رأس المال بالسلطة ؟**

* هذه جريمة لأنه في مصر يتحكموا في أهم ثلاثة لجان في البرلمان «محمد

أبو العينين» رئيس لجنة الصناعة والطاقة، و«طارق طلعت مصطفي» رئيس لجنة الإسكان والتعمير، و«احمد عز» رئيس لجنة الخطة والموازنة.. إذن رجال الأعمال يتحكموا في موازنة مصر كلها واصبحنا نعيش في مجتمع النصف في المائة الذي قيل عنه قبل الثورة، فكيف لـ«احمد عز» أن يدير اعماله بنفسه؟ ويعمل خطة الدولة ويتحكم في الضرائب ويرفض تطبيق الضرائب التنصاعدية لأنه سيضار منها، ثم انه هو الذي يعتمد الحساب الختامي للدولة كرئيس للجنة الخطة والموازنة، فالشبهات السياسية قائمة والحكومة خاطئة، وينطبق ذلك على «محمد أبو العينيين» و«طارق طلعت مصطفى» لأن المعلومات الإقتصادية لها ثمنها وهم يعلمون مسبقاً كل المعلومات، فهذه حكومة رجال الأعمال الذين سيطروا على السياسة، فأنتجوا فقراً للشعب وركزوا الثروة والسلطة لرجال الأعمال، ثم يديروا الإنتخابات وهم ضد التداول السلمي للسلطة لأنهم ضد مصالحهم وإذا إستمر الحال هكذا ستصل مصر الى إنفجار حتمي لا محال عنه.

**** ماذا عن واقعة التحرش بك داخل المجلس ؟**

* بدأ التحرش معي من جانب أعضاء الأغلبية منذ إثارتنا لقضية بيع «عمر أفندي» فجاء النائب «بدر القاضي» وجذبني من جاكت البدلة أنا و«سعد عبود» وحاول إستفزازنا فقدمنا مذكرة بذلك ضد هذه الفتونة.. وتدخل الأستاذ «كمال الشاذلي» والدكتور «زكريا عزمي» ، و«ماهر الدربي» وأنضم «احمد عز» في الأخر وشكلوا لجنة حكماء وطلبوا مني أنا و «سعد عبود» أن نتنازل بعد أن يعتذر «بدر القاضي» ووافقنا نتيجة الضغوط على مبدأ الإعتذار، ولكن بشروط أن يعتذر لنا في القاعة.. وأن يجلس جانبنا والإعتذار يكون في الجلسة الصباحية حتى يتم نقلها على الهواء، وقد تم ذلك بالفعل .. وواقعة اخرى من التحرش والعنف، عندما كنت أتحدث مع وزير التعليم داخل لجنة التعليم فدخل النائب «فؤاد أباظة» وسبني وشتمني بألفاظ نابية قذرة وقدمت طلب إحاطة وتمت إدانته، ولكنهم هذه المرة لم يسألوا عني حتى ولو على سبيل الإعتذار.

**** مع هذه التحرشات إلا انك وقفت بجانب النائب مصطفى السلاب ضد محافظ القاهرة؟**

* لأن ما حدث مع «السلاب» حدث معي شخصياً فقد إستهدفني محافظ القليوبية، فوقفت وأظهرت اني ضد ما حدث من محافظ القاهرة كإستهداف شخصي، وقلت أؤيد «السلاب» وقلت لنواب الحزب الوطني أنتم تكيلون بمكيالين فما حدث مع «السلاب» حدث معي ومع إخواتي ولم تساندوني .. فقاموا على وهاجموني وكان رئيس اللجنة «عبد العزيز مصطفي» ولم يتدخل ويهدأهم، ونائب يشدني وأخر يدفعني، ولمحت خمسة نواب في هذه الواقعة وتقدمت ضدهم بمذكرة ولم يسأل أحداً عني .

**** هل عقوبة اللوم تكفي ضد نائب الرصاص ؟**

* العقوبة التي يستحقها هى إسقاط عضويته لأنها ليست المرة الأولى، فله واقعة أخرى أثناء الإعتداء الإسرائيلي على غزة حيث إتهم المعارضة السياسية بالخيانة والعمالة وانها تعمل ضد مصر!!، ولم يعاقب وإن الذي تمت معاقبته هو الذي تأثر بهذه الإتهامات، وهو النائب «اشرف بدر الدين» وأراد أن يقذفه بالحذاء ولكنه لم يفعل، ولكن لمجرد رفعه الحذاء عوقب بالحرمان دور إنعقاد كامل، وهذه المرة طالب النائب بإطلاق الرصاص على المتظاهرين، وأيضاً النائب «عمر هريدي» عندما أخطأ في حق النائب «علاء عبد المنعم» لم يعاقب فشجعنا «علاء» على الرد أخذاً بالحق فكانت النتيجة أن «علاء» رد علية بمنتهى القسوة فتم تحويله الى التحقيق فقلنا لابد وأن يحول «هريدي» الى التحقيق أيضاً فتم التصالح.. ويكفي إتهام «احمد عز» لـ«سعد عبود» إنه لا يفهم (١١) مرة ويقول له للمرة الحادية عشر أكررها إنك لا تفهم.. وحرم «عبود» بقدرة الأغلبية وسطوتها من الكلام، بل طرد من الجلسة وهذا يعني إستبداد الأغلبية لأنها تعمل لحسابها وهذه جريمة دستورية .

**** وأين الدكتور احمد فتحي سرور وأحمد عز من هذا الجبروت والتعنت ؟**

* قلت للأستاذ الدكتور «احمد فتحي سرور» إننا نحتمي بك لأننا الأضعف في مواجهة الأغلبية، وعليك حمايتنا مع حراسة الدستور ..فقال : هذا حقك وما تقوله صحيح ولكن الواقع لا يمكنني من ذلك .

**** وما الذي جعل لغة البرلمان بذيئة ومسفة ؟**

* طغيان الأغلبية لأنها تشعر ان الرأي العام لا يحاسبها، وأن صندوق الإنتخابات يتم التلاعب فيه، وهذا حدث بعد التعديلات على الدستور في ٢٠٠٧ وإلغاء الإشراف القضائي على الإنتخابات، فتحولت الأغلبية الى العنجهية والطغيان الشديد وممارسة العنف ضد نواب الأقلية بطريقة سافرة جداً لم يشهدها المجلس من قبل، لأن التزوير هو المنهج القادم ولهذا لا ينتبهوا الى سلوكهم فهبطت اللغة وأصبحت لغة عنف وبذاءة وسخرية.

نشر في جريدة الغد بتاريخ ٢٤ أكتوبر ٢٠١٠



اللواء : منير شاش

محافظ سيناء الأسبق.



« كشف اللواء «منير شاش» الإهمال الذي يتعرض له صمام أمان جبهتنا الشرقية «سيناء» حيث قال الرجل الذي كان من تنظيم الضباط الأحرار في ثورة يوليو.. « أن جميع أجهزة الدولة تتعامل مع سيناء بشكل عشوائي، والحكومة أهملتها وما زال الإهمال مستمراً.. وإزداد اللواء جرأة وأعلنها صريحة « الوزراء مشغولون عن سيناء ببلاوي كثيرة »

وأكد أشهر من تولى منصب محافظ سيناء انه عندما رأى عدم رغبة الحكومة ورئيس الوزراء الدكتور «عاطف عبيد» في الإستفادة من ٢٨ مذكرة تقدم بها لتنمية سيناء، إعترض وفضل الجلوس في منزله ولم يقدم إستقالته حتى هذه اللحظة » ..

سألت الملقب بعاشق سيناء :

**** بعد عودة سيناء .. هل تمت الإستفادة من تلك العودة ؟**

* لم تستفد مصر من خيرات سيناء منذ عودتها حتى الأن، ولكن الإستفادة الرئيسية هى عودة أراضينا لنا وأصبحت جزءاً من الأراضي المصرية، مع أن سيناء بمواردها وإمكانياتها وأهميتها الأمنية وما تحويه من خيرات وموارد وأماكن طبيعية، كان يمكن أن تكون إضافة أمنية وإقتصادية وإجتماعية، وتحل مشاكل كثيرة جداً لمصر، وأولها مشكلة الناتج القومي والبطالة والكثافة السكانية، لكن الحقيقة أن ما حدث لم يتم الإستفادة الفعلية من عودة سيناء.

**** سيناء مجتمع قبلي، فكيف تم التعامل معه بعد عودته لمصر كجزء من دولة مدنية بها إنتخابات ومؤسسات ؟**

* نعم سيناء مجتمع قبلي، ولكنه أفضل مجتمع به ديمقراطية لأنه يتكون من رئيس القبيلة، وتوجد عشائر ومجلس العقلاء ويسمى العواقل، وأذكر بعد حل مجلس الشعب («٨٤-٨٧) كنت محافظاً لسيناء، وكان البدو لا أحد منهم يملك أراضي، وكل ما كان موجودا في سيناء كان لصالح القوات المسلحة، وفي ذات الوقت لم يكن تم تنفيذ أي شئ لصالح المواطن لا خدمات ولا مصالح حكومية، لكن المجتمع بتماسكه وبتقاليده إستطاع أن يحافظ على أمنه وسلامته وإنضباطه بواسطة التقاليد القبلية، وعلى رأسها القضاء العرفي ولم تكن الدولة أقامت لا محاكم ولا سجون .. وفي بداية الإنتخابات، تم عمل نوع من التوازنات وتم إختيار الأعضاء بناء على أراء القبائل وتم عرض الأسماء على الرئيس «مبارك» وقال لي رتب مع «كمال الشاذلي» والدكتور «يوسف والي» وظهرت أول إنتخابات برلمانية في سيناء بعد عودتها وكانت حلماً .

**** وماذا عن نوعية السياحة في سيناء ؟**

* أولا سيناء تعتبر أهم موقع جغرافي في العالم، لأنها تقع على خليج العقبة وقناة

السويس والبحر الأحمر وخليج السويس، وبريا تتصل بالمشرق العربي والمغرب العربي، وموقعها يعتبر إضافة حقيقية لمصر، ولكنها فارغة لأن عدد السكان حوالي «٤٥٠» ألف نسمة. والسياحة في سيناء صيفا وشتاءاً، وهى سياحة متنوعة، ثقافيًا وسياحة الصحراء، وسياحة الغوص، وسياحة تاريخية، وسياحة دينية، وسياحة تسلق الجبال .. حيث توجد في الجنوب منطقة جبلية بها أعلى قمة في مصر وتبلغ «٢١٣٠» متراً في سانت كاترين، وجبل موسى وبها أهم محمية طبيعية في العالم «محمية زرانيق» وبها (٤٥) نوعاً من الطيور النادرة التي تأتي من «سيبريا» في الشتاء، وأيضا محمية «رأس محمد» التي تعتبر أهم محمية بحرية في العالم .

**** والجزء الشمالي ملئ بالوديان الشاسعة التي تصلح للزراعة فهل مياه الأمطار تكفي ؟**

* نعم تكفي .. لأن الأمطار تصل في شرق العريش الى «٨٠٠» مم في السنة، والزراعة بالأمطار تحتاج فقط الى «١٥٠» مم في السنة، ومعدل الأمطار من (١٠٠:١٥٠) ، ووسط سيناء عبارة عن «٤» وديان رئيسسة هى وادي العريش، وادي المغارة، وادي دريس، وادي الجرافي، الذي بيننا وبين إسرائيل وكلها تصلح للزراعة بل هى أخصب ارض في العالم لأن السيول التي تأتي من فوق الجبال محملة بالخيرات وتكون طبقات مفيدة للزراعة.

**** رغم وفرة المياه لماذا لم يتم زراعة سيناء ؟**

* مؤخراً تم إنشاء كلية للزراعة خاصة بالزراعات الصحراوية، وكانت هذه النوعية غير موجودة حيث أنا عضو في المجالس القومية المتخصصة، والمفترض ان بها صفوة العلماء وهم بالفعل على أعلى مستوى في الزراعة، ولكنهم ليس لديهم فكرة في الزراعات الصحراوية، مع أنهم خبراء في هذا المجال ولكن إهتمامهم بالوادي وعمرهم ما ذهبوا للصحراء لإجراء أية تجارب على التربة الصحراوية هناك .

**** وماذا عن المشروع القومي لتنمية سيناء الذي تم صدوره في ١٩٩٤ ؟**

* هذا المشروع لم يستكمل فترعة السلام المفترض انها ستروي «٤٠٠» ألف فدان ولكن ما تم زراعته حتى الن «٢٠٠» ألف فدان، فالحكومة أهملته، وأتساءل أين المجتمعات العمرانية الجديدة ؟، وأين العشر مناطق الصناعية في المشروع ؟ .. وأجيب الحكومة أهملت سيناء وما زال الإهمال مستمراً، وجميع أجهزة الدولة تتعامل مع سيناء بأسلوب عشوائي ولا تقدر هذه الثروة فمجلس الوزراء في سبتمبر ١٩٩٤ صدق على إستثمارات بقيمة «٧٥» مليار جنيه في سيناء، وحتى الأن هذه المشاريع حبيسة الأدراج نتيجة للفساد وسوء الإدارة وغياب التنسيق بين الإدارات والجهات الحكومية.

**** ترى كيف يكون هذا التنسيق؟**

* لابد من مشاركة الوزارات .. فالزراعة تحتاج لمياه ولبناء قرى للعمال، وكهرباء وتليفونات، وهذا غير منسق مع هذه الوزارات .. وقد إختزلوا المشروع القومي لسيناء في ترعة السلام، وجعلوه تابعاً لوزارة الري، ووزارة الري لم تهتم لأن ترعة السلام لديها عبارة عن جدول صغير أو مسقى بجانب السد العالي، والرياحات، والترع الكبرى، وخزان اسوان وبحيرة ناصر.. فتم تحويله الى وزارة الزراعة، مع ان وزارة بمفردها لا تقدرعلى تنفيذه، فقاموا بإنشاء شركة قابضة لتعمير سيناء، والحقيقة ان الوزارات معذورة لأنها مشغولة ببلاوي كثيرة جداً .

**** وأين المتابعة والتقييم للمشروع القومي ؟**

* تم عمل تقييم ولكن يوجد تغيير في الإهتمام من وزارة لوزارة أخرى، فمثلاً وجدنا وزارة قدمت ٩٠٪ من المطلوب منها، ووزارة قدمتت ٢٢٪ وأخرى ٤٪ .. فلا يوجد لإشراف كامل على المشروع .

**** وماذا فعلت وكنت محافظاً لسيناء ومستشاراً لرئيس الوزراء لشئون سيناء؟**

* في تلك الفترة كنت مستشاراً للدكتور «عاطف عبيد» رئيس الوزراء .. وتقدمت بـ(٢٨) مذكرة بدراسات وبيانات لتنفيذ المشروع القومي والنهوض به

ولم يتم الإستفادة بها فتركت رئاسة الوزراء وذهبت لمنزلي في ٢٠٠١ ، وأخبرت بذلك «أحمد ابو صالح» أمين عام مجلس الوزراء وقلت : وجودي في منصب مستشار رئيس الوزراء «١٤» سنة ومعكم في مجلس الوزراء «٥» سنوات للأسف لم أستقل حتى هذه اللحظة ، فأطالب بتفعيل المشروع القومي لسيناء وتعديله حتى يتناسب مع الفكر العام، ولابد أن يتبع رئاسة الجمهورية ، ولم ينظر في كل ما طلبته أو عرضته.

**** ماذا عن أزمة السيول التي تغرق سيناء كل عام مع ان ميعاد السيول وأماكن المخرات معلومة للجميع ؟**

*هذه الكوارث حدثت بسبب تعطيل المشروع القومي لتنمية سيناء بسبب الفساد وسوء الإدارة، وهذه المشاكل ستتكرر مادامت الحكومة تتعامل مع سيناء بهذا التجاهل، وكل هذا سيدفع بالمنطقة لمزيد من التدهور والإنهيار أمام أي تغيرات مناخية.

**** ماذا تقول لمن يهاجم إتفاقية السلام بأنها جعلت سيناء منزوعة السلاح ؟**

* للأسف من يهاجم إتفاقية السلام غير فاهم ، لأنها ليس بها شئ يضرنا، بيقولوا سيناء ليس بها قوات وأنا أخدم في سيناء منذ ١٩٥٠ .. وعمر ما سيناء أصبح فيها قوات مسلحة مثل المتواجد بها حالياً ، فمثلاً خط (أ) الموجود بعد المضايق يوجد به فرقة مشاة ميكانية «٢٣» ألف جندي ومدعمة، غير الدبابات والمدفعية، والمنطقة (ب) في الشيخ زويد بها أفواج حرس الحدود ، والرئيس «السادات» أقنع الإسرائيليين ان تسليحنا لقوات حرس الحدود يضم مدرعات وهاوتزرات، والمنطقة (ج) من الشيخ زويد حتى الحدود بها «٧٥٠» جنديا من قوات الأمن .

**** يتعللون بأن هذه القوات لا تكفي لحماية الحدود الشرقية وان سيناء بها فراغ عسكري ؟**

* العمليات العسكرية ليست تعبئة الجيش كله في سيناء، والان لدينا معابر كوبري الفردان وكوبري «مبارك» ونفق «احمد حمدي» والحرب لن تقوم فجأة، وإذا شعرنا بالخطر ستعبر قواتنا ولن يستطيع أحد أن يمنعنا لأننا سنحارب حتى إذا عبرت فرقة بكامل معداتها ستأخذ يومين فما المشكلة؟ ونحن عبرنا في أكتوبر بدون كوبري، فمقولة أن سيناء بها فراغ عسكري هى مقولة غير صحيحة، ولكن سيناء بها فراغ سكاني .

**** إذن الرئيس السادات كان على صواب عندما أبرم معاهدة السلام ؟**

* السادات كان من اكثر السياسيين الذين لديهم بعد نظر لعشرات السنين، ورؤية سليمة لتقييم الأمور، والمعارضون لم يفهموه، فلو لم نأخذ سيناء في توقيت المعاهدة كنا لن نأخذها أبداً، وكانت ستصبح مثل الجولان التي ليس بها اية موارد مثل سيناء، فهى مجرد هضبة عالية تطل على إسرائيل، ومع ذلك لم تفرط فيها إسرائيل، وأذكر بعد الإتفاقية كان يوجد في سيناء مستعمرة «ياميت» الإسرائيلية وقد عرضنا على إسرائيل (٢٠٠) مليون دولار نظير أن لا يدمروها ويتركوها لمصر، ولكننا فوجئنا بالإسرائيليين يدمرون هذه المستعمرة، وكان بها مطار وتعتبر عاصمة لهذه المنطقة .. وحينها قلت للسفير الإسرائيلي « يا راجل ترفضوا (٢٠٠) مليون دولار وتدمروا المستعمرة بعد إتفاقنا معكم على تركها كما هى لمصر ده أنتوا ما بقتوش يهود!! » ..

فقال : دمرناها لانه كان من المستحيل أن يخرج المستوطنون منها لا بالترغيب ولا بالتهديد، فقد بذلنا معهم كل السبل ولم نجد غير التدمير حلاً حتى لا تقولوا ان الإسرايليين يتلكأون في عملية السلام ولا يريدون الإنسحاب، فالمعارضون لإتفاقية السلام لا يفهمون شيئاً لانه لو لم تؤخذ سيناء وقت المعاهدة لكانت قد إمتلأت بالمستوطنات وإستخرجوا الموارد وإستفادوا منها، وكانت إسرائيل ستصبح أقوى دولة في العالم .

**** كيف ترى محاولات تملك الأجانب للأراضي في سيناء بحجة الإستثمار؟**

* هذه نقطة خطيرة جداً فيجب أن تعمر سيناء بفكر مصري وطني خالص، وأن يوجد متابعة ومراقبة لكل مشاريع المقامة او التي يتقدم أصحابها لإنشائها في سيناء مع وضع ضوابط تضمن أن الملكية والمشاركة لا يدخل فيها أحد على مستوى الشبهات .

**** ماهو المرور البريء الذي تنص عليه معاهدة السلام ؟**

* معاهدة السلام نصت على المرور البريء من «النقب» الى أي دولة في الأمة العربية.. وهى عن طريق سيارة مقفلة تدخل إسرائيل بعد ان يتم تشميعها، ولا تفتح طوال الطريق حتى تصل الى ميناء العقبة في الأردن ومنها الى السعودية أو العراق أو سوريا أو أي دولة أخرى، وهذا المرور البريء، كان امام الإسرائيليين أن يدخلوا طابا وشرم الشيخ سياحة بالمعاهدة فهم يستفيدون من هذا الشرط ولكننا لم نستعمل حق المرور البريء حتى الان .

**** هذه الإتفاقية متهمة بخلق جروح بين الدول العربية وبين مصر ؟**

* وهل بعد كل ما نراه في فلسطين وفي الجولان نجد الهجوم مازال مستمراً على إتفاقية السلام ؟! وهل من الممكن أن يتوقف ؟! فأكبر عائد ونصر تحقق نتيجة لحرب أكتوبر ١٩٧٣ هو عودة سيناء والحرب كانت من أجل عودة سيناء، وكل الدول العربية تطلب ود إسرائيل، وامير قطر لديه فيلا في تل أبيب.

**** البعض الأخر يتهم المعاهدة بانها غيرت مفهوم الشعب المصري وأصبح الشباب يعتبر إسرائيل دولة صديقة ؟**

* لم أرى واحداً من الشعب المصري يعتبر إسرائيل دولة صديقة، لكن الظروف حتمت إننا لا نحارب بعض ولكنها ليست دولة صديقة، لأنها تهددنا وإتفاقية السلام لم تفعل شيئاً غير عودة سيناء لنا وهذا كان الهدف المطلوب لمصر.

**** لكن برغم هذا السلام إلا انه توجد بعض الأصوات في إسرائيل تطالب بعودة إحتلال سيناء مرة أخرى ؟**

* نرد على هذا بتعمير سيناء بالبشر المنتمين المستعدين بأن يموتوا في سبيل الدفاع عن أراضيهم، وعندنا تجربة «حزب الله» في لبنان الذين أقاموا الخنادق والممرات الدفاعية، فقد تكون نموذجاً ولكنها تحتاج تنسيقاً دقيقاً بين القوات المسلحة وبين السكان الذين سيقطنون سيناء.. بمعنى إن أرادوا إنشاء قرى دفاعية يأتوا للمناطق العالية التي يكون بها أماكن تبادلية لو حدث خطر ينتقل السكان إليها.. فإذا زرعنا سيناء بأربعة أو خمسة مليون نسمة فسيكونون عوناً للقوات المسلحة، وهذا هو البعد الأمن لسيناء .

**** وكيف تطالب بتعمير سيناء ولم تعمل خطة لمواجهة السيول التي تدمر كل شيء ؟**

* هذه السيول نعمة كبيرة لسيناء وليست نقمة، ولكنها تحتاج الى عناية وتخطيط لأن السيول تنزل بيننا وبين إسرائيل، ولقد أقمنا سدوداً مثل «سد الكرم» ورفعنا سدوداً أخرى بحيث تحتجز حوالي (٧ أو ٨) ملايين لتر مكعب، وأيضاً البدو قاموا بعمل مخرات للسيول بإرتفاع (٢) متر لحجز المياه.. وميزة السيول انها تجدد المياه الجوفية في الأرض ويستطيع البدو أن يزرع زراعته الموسمية على هذه الأمطار .

**** طالما أن القبيلة مسئولة عن كل شيء في سيناء فالعمليات الإرهابية ليست إختراقاً داخلياً في سيناء؟**

* بالفعل القبيلة مسئولة عن كل فرد فيها، ولكن ما حدث بعد عودة سيناء أن الأمن تعامل في سيناء كمجتمع مصري واحد، ولكن لكل مجتمع طبيعته .. والشرطة همشت دور شيخ القبيلة ، و«حبيب العادلي» وزير الداخلية كان يعمل معي في سيناء، ويعرف جيداً قيمة تقاليد وعادات القبائل وقيمة شيخ القبيلة، فكنا

نجلس ونتحاور معهم، ولكني أسمع بعد ذلك أن شيوخ القبائل أو بعضهم اصبحوا يتبعون الشرطة ولا يتبعون القبيلة.. والعمليات الإرهابية قام بها بعض المشمسين من سيناء .

**** ومن هم المشمسين ؟**

* من عادات وتقاليد القبائل إذا أخطأ أحد منهم يتم نصحه مرة واثنين وثلاثة، وإذا لم يرتدع يقولون شمسوه أي يطردوه ويصبح عرضه مباحاً ودمه مباحاً وماله مباحاً ويخرج الى الجبال، أويذهب لأي محافظة أخرى.. وما حدث أن الشرطة لم تتعامل مع شيوخ القبائل جيداً، ومع وجود المطاريد المشمسين ولهم تعاون مع بعض الفلسطنيين بحكم الجيرة والمصاهرة ويتقابلون في المناسبات، فإتفقوا على تكدير الصفو العام المصري في المناسبات التي نعتز بها، فدبروا العمليات الإرهابية التي كانت في «دهب وطابا»، ولو كانت سيناء تعمل بالنظام القبلي السائد لم نكن رأينا تلك العمليات الإرهابية، ولكن الشرطة تعاملت مع النظام القبلي مثل تعاملها في ميت عقبة أو بولاق الدكركر .

**** البعض ينظر الى بدو سيناء بأنهم قدموا بطولات وتضحيات لمصر.. والبعض الأخر ينظر إليهم ببعض الريبة ؟**

* بكل أسف الذي يشكك في وطنية بدو سيناء تجده يجلس في مكاتب مكيفة، ولا يعرف شيئاً عن سيناء ولا عن أهلها، بل هو جالس يفتي وهذا حرام وظلم لأنهم أناس على أعلى درجة من الوطنية.. وأنا كنت قائد فرقة في حرب الإستنزاف، وكان يوجد مكتب للمخابرات والبدو كانوا يتعاملون مع هذا المكتب، وكنت مصاحبهم وقد عبروا الى الشط الأخر من القناة لدراسة الوقف، وكان هذا خطير جداً ولنا أن نتخيل هذه الخطورة «واقسم بالله كان منهم من يمشي (١٢) ساعة على قدميه حتى يأتي لنا بمعلومة ويعرض نفسه للمشقة والخطر» .. وهل ننسى مؤتمر «الحسنة» الذي رتبه «موشى دايان» وزير الدفاع الإسرائيلي حتى تطالب شيوخ القبائل بتدويل قضية سيناء وجعلها تحت إنتداب الأمم المتحدة ..

وبحضور مندوبين من جميع انحاء العالم وكاميرات الأخبار تنقل هذا الحدث الهام، قام الشيخ « سلامة الهرش» مدير عام المشايخ في سيناء، وتكلم نيابة عنهم فقال: نحن مصريون وأي شيئ يتبع لمصر وتريدون أن تقولوه فقولوه لـ«جمال عبد الناصر» فنحن نرفض أي كلام أخر.. وأفشل المخطط الذي كان يسعى إليه الإسرائيليون، وأنقذ سيناء من تدويل قضيتها حتى عادت الى مصر بإتفاقية السلام التي أبرمها الرئيس «السادات» .

**** كيف ترى الرئيس السادات ؟**

* «السادات» كان لديه بعد نظر طبيعي وفكر مستقبلي متطور وسابق عصره، وكان يملك المناورة والشجاعة في إتخاذ القرارات الصعبة والمفاجئة والتي لا يفهما الكثيرون في حينها، وأثقلته التجارب فزادته من الخبرات ، فمنذ ان كان ضابطاً صغيراً فصل من الجيش وعمل سائقاً وتباعاً، وعاش في المجتمع وإختلط بالناس فشعر بالشعب، وقال عندما إستقال وزراء الخارجية إعتراضاً على إتفاقية السلام «انهم لن يستطيعوا تقبل فكر السادات».. وبالفعل عندما نفكر الأن وننظر لما يجري من حولنا، نجد ان هذا الفكر الخاص بالرجل والشجاعة التي تحلى بها هى السبب في عودة سيناء الى مصر .. ولو كنا إستمرينا في الحرب كانت مصر راحت فين ؟، ثم انه بدأ بالمنابر مع انه لا يوجد شيئ في العالم اسمه المنابر ، وتشكيل الأحزاب يحول النظام الديكتاتوري الى ديمقراطي ، وكان «السادات» ذكياً قبل أن يتولى المسئولية في ١٩٧٠ فلم يكن يتحمل مسئوليات كبرى حتى لا يتخوف «جمال عبد الناصر» منه، وعندما أراد المولى جاء للحكم فإستفادت منه مصر .

نشرت في الوفد ٢٥ أبريل ٢٠١٠



الدكتور: سلطان أبو علي

وزير الإقتصاد الأسبق.



، ، الدكتو رسلطان أبو علي الخبير المالي والإقتصادي ووزير الإقتصاد الأسبق .. تولى منصبه في وزارة د/ علي لطفي في ظل ظروف إقتصادية بالغة الخطورة ، حيث كانت مصر تعاني عدم توافر العملات الأجنبية وعليه إتخذ مجموعة من الإجراءات والقوانين لترشيد الإستيراد فهاجمه مجموعات الضغط «المستفيدين» كما أطلق عليهم، لدرجة انهم روجوا بأنه أسوأ وزير إقتصاد في العالم ، فقدم إستقالته وعلق أصحاب شركات توظيف الأموال الميكروفونات في شارع الهرم ليعطوا إنطباعا بأنهم أقالوا الوزير ..

فكتب الأستاذ «موسى صبري» في الأخبار أن «سلطان ابو علي» صارح د/ «علي لطفي» بوجهة نظره في إصلاح المسار الإقتصادي وحدد ذلك في خطوط عامة واضحة للسياسة الإقتصادية .. ويرى ان استمراره في وجهة نظره ان هذه السياسة لا تطبق فقدم أستقالته الى رئيس الجمهورية ، وكانت الإستقالة مسببة وواضحة ، ، .

والى نص الحوار ..

**** بالرغم من تطمينات الحكومة من عدم تـأثير الإقتصـاد المصـري بالأزمـة العالمية إلا انه تأثر كثيراً ؟**

* من البطبيعي ان تعمل الحكومة على طمأنة شعبها، ولكن هذه الطمأنة يجب ان تكون مبنية على حقائق وليست عــ«العميـاني» فقـد تعودنـا في مصـر ان تكـون الطمأنة غير مبنية على وقائع ولهذا تأتي النتائج عكسية، وعليـه أتوقـع أننـا سـنتاثر إقتصادياً أكثر في هذا العام نتيجة للتحرك المتأخر للحكومة.

**** وما مشاهد هذا التأثير؟**

* إنخفاض في اسعار الأسهم بالبورصة الماليـة، وإرتفـاع في معـدل البطالـة خاصة ما يحدث مـن إحتمـالات وقـوع مشـاحنات تحـدث في منطقـة الخلـيج، بالإضافة الى ما يحدث في اليمن والتهديد الإيراني في المنطقة، بالإضـافة الى إننـا لم نتخذ الإجراءات الداخلية الكفيلة بجعل الإقتصاد قوياً بحيث يستطيع الصمود في وجه الأزمات .

**** وما هذه الإجراءات ؟**

* هذه الإجراءات كانت مطلوبة قبل حدوث الأزمة التي تفجـرت في ٢٠٠٨ ، ولكننا لدينا تباطوء في التحرك وركود، نتيجة لإلغاء الإعفاء الضـريبي في المنطقـة الحرة .. والمطلوب إستكمال تصحيح الهيكل الإقتصادي للمرحلة الثانية المتفق عليها في برامج التدريب التي بدأت عام ١٩٩٠، وهذه المرحلة ينصـب الإصـلاح فيها على عدة جوانب من الإصلاح الإداري والقطاع المالي الضريبي حتـى يكـون محفزاً للإنتاج والإستثمار وإصلاح التقاضـي وإصـلاح قـوائم العمـل وإصـلاح قوانين الجمارك والأهم محاربة الفساد.

**** ذكرت الإصلاح الإقتصادي مباشرة ، ولم تتطرق للإصلاح السياسي؟**

* طبعـاً الإصـلاح السياسـي مطلـوب والجانبـان لا ينفصـلان، فالإصـلاح السياسي مهم للتنميـة الإقتصـادية، والمطلـوب تعدديـة حزبيـة واضـحة وقويـة،

ومطلوب تداول للسلطة عن طريق الإنتخابات، وأيضا تنقصنا المساءلة والشفافية لإننا نعاني التقوقع وعدم مشاركة المصريين في الحياة العامة، لأن النظام لا يشجع على المشاركة والحوار، وإفساح المجال لكل من يستطيع ان يسهم في الإستقرار.

**** وماذا عن التوقع بزيادة التضخم الى ١٤٪ ؟**

* بالفعل والتوقعات واردة وبشدة وأساسها الإتجاه الى أرتفاع اسعار المواد الغذائية، وأتوقع موجة جديدة لإرتفاعها ونحن مستوردون لغذائنا وبالتالي سيرتفع معدل التضخم، ربما لأكثر من ١٤٪ لأن الإنتاج لا يزيد بدرجة كافية، ولابد من وجود سياسة مالية لضبط الأسواق .

**** ومع فقر الشعب .. كيف سيتحمل الشعب أرتفاع التضخم ؟**

* الشعب ليس فقيراً ، بل يوجد عدم عدالة في توزيع الدخل، وهناك قوى شرائية كبيرة لدى البعض ونسبة الإدخار منخفضة وتصل الى ١٦٪ وهذا يسهم في وجود عجز في الموازنة العامة يصل نسبته الى ٦٪ من الناتج المحلي الإجمالي .

**** الإقتصاد المصري هل هو رأسمالي حر .. أم رأسمالي متوحش ؟**

* الإقتصاد المصري خليط بين الرأسمالية الحرة والرأسمالية المتوحشة، لأن الحكومة لا تتبع نموذجاً واضحاً سواء في هذه الفترة أو في السابق، حيث طالبنا بالنظام الأشتراكي ولم نطبقه.. والأن الحكومة تتحدث عن إعتمادها على القطاع الخاص ولكن لديها مغالاة في فهم اُقتصاد السوق، لأنه لا يعني ان تغيب الحكومة عن الدور الرقابي والإشرافي للتوجيه .. ولكن الحكومة دورها غائب في حالات، وحالات موجودة بزيادة عن الحد المطلوب وهذا خلل لأنه إفراط وتفريط.

**** تتحمل الدولة ٢١ مليار جنيه فوائد الدين المحلي .. فهل هذه حدود أمنة؟**

* الدولة لن تتوقف عن سداد الفوائد والأقساط الخاصة بالدين لأنها تستطيع ان تطبع الجنيه المصري، وهذا يؤدي الى زيادة التضخم المالي الذي يضر

بالإقتصاد ضرراً شديداً، وخدمة الدين المحلي تستحوذ على أكثر من ٢١ مليار جنيه، وخطورتها انها تعدت نسبة الأجور في الموازنة العامة للدولة، وهذا يقلل من إقدام الحكومة على تقديم الخدمات الإجتماعية من صحة وتعليم، ولهذا لابد من العمل على إنقاص الدين الداخلي .. وأحذر الحكومة ألا يتم ذلك عن طريق فرض ضرائب بل بإعادة النظر في أولويات الإنفاق الحكومي غير الضروري.

**** على الرغم من حصول الضرائب العقارية على رفض شعبي كبير إلا أن الحكومة أصرت عليها وقامت بتطبيقها ؟**

* الضرائب العقارية هى ضريبة على الثروة، ولكن القانون لم يراعيها من ناحية ان معدل الضريبة مرتفع لأنه يصل الى ١٠٪ ويجب أن تكون ٢٪ فقط ثم تكون فترة التقييم (٥) سنوات، وهى فترة قصيرة واعباؤها كبيرة .. فلماذا لا تتم مع التعداد السكاني العام كل (١٠) سنوات ؟ وايضاً يوجد مغالاة في التقدير، وأيضاً الخلل في قانون الإيجارات الذي يؤدى الى مفارقة غير صحيحية، فمثلاً ترى عقارات فاخرة إيجارها قديم فلن تخضع للضريبة، أو عقار به شقتان شقة تخضع للضريبة وأخرى لا تخضع ثم للأسف الضريبة فرضت في وقت سيئ لأنها صاحبت الأزمة المالية العالمية والركود الإقتصادي .. وفي ظل الركود لا يجب فرض ضرائب جديدة بل يجب تخفيض الضرائب.

**** كنت وزير للإقتصاد .. هل الهيكل الإداري معوق للإصلاح ؟**

* نعم .. الهيكل الإداري معوق للنشاط الإقتصادي، فالجهاز الحكومي وصل الى اكثر من (٦) مليون موظف ، ودولة في حجم مصر المفترض ان جهازها الإداري لا يتعدى (٣) مليون ، وبالطبع هذه الزيادة تضغط على المواصلات ومرافق الدولة وتؤدي الى زيادة عدد الموافقات مما يرهق المستثمرين ، ولهذا فالجهاز الإداري يحتاج الى تغيرات جذرية للإصلاح .

**** ما الذي يعيق عمل الوزير في مصر ؟**

* لا توجد رقابة على الوزراء .. والوزير يتولى المسئولية ليعمل عكس الـوزير الذي كان قبله، ولا توجد برامج يسير عليها ، ثم ان الوزير قبل مجيئـه لمنصـبه لا يقدر الإمكانيات الموجودة أو لا يقـدر التوازنـات الموجـودة حـق قـدرها، مثـل إحتياجه لموازنة بالمليارات حتى يحقق برنامجه فلا تتوفر له هـذه الموازنـة ممـا يعيق عمل الوزير .

**** لماذا لا نجد وزير يستقيل إلا إذا حدثت كارثة ؟**

* استقالة الوزير في مصر لها عدة جوانب، فهى ثقافية أجتماعية غير متوفرة في مصر، ولكنها موجودة في اليابان ثم ان النظـام يعتبـر أي وزيـر يسـتقيل معنـاه انـه يعادي النظام ، وأيضا في كثير من الحالات توضـع عراقيـل وعقبـات أمامـه وهـو خارج الوزارة، ويكون وضعه أقل بكثير من وضـعه وهـو يعـتلي كرسـي الـوزارة، ولهذا من الصعوبة ان تجد وزير يتقدم بإستقالته لأنه يعرف عاقبة الأمور .

**** إذن المنصب الوزاري في مصر تكليف ام تشريف ؟**

* المفترض ان منصب الوزير يكون تكليف وأيضاً يكون تشـريف، فعنـدما يتم إختيار شخصاً لكرسي الوزارة فهذا إعتراف بأنه أنجز وبلغ مستوى يستطيع ان يقدم شيئاً لوطنه، فهذا تشريف وايضاً تكليف طالما لديه فكـر يـؤدى الى تحسـين الأوضاع العامة .. ولابد ان يكون على أعلى درجة من السـلطة والمسـئولية ليضـع هذا الفكر موضع التنفيذ ولكنه في أحيان كثيرة يكون سراباً .

**** مشكلة مصر إدارية أم إقتصادية ؟**

* المشكلة تكمن في إفتقاد مصر الى القيادة والقدوة التي تملك رؤيـة وتعمـل على تنفيذها ولا ترفع شعارات ثم المساءلة النـاجزة التـي لا تفـرق بـين حـاكم أو محكوم، وإفساح المجال امام المشـاركة العامـة لكـل مـن لديـه إمكانيـة الخبـرة والكفاءة وبعيداً عن المحسوبية والمحاباة والعلاقات الشخصـية .. وإذا تـوافرت هذه العناصر ستحل مشاكلنا السياسية والإقتصادية والإجتماعية .

**** كيف يتم إختيار الوزير في مصر؟**

* النظم الديمقراطية تعين الوزير بناء على انجازه السياسي ، وكل حزب له حكومة يطلق عليها بحكومة الظل وتكون جاهزة بملفاتها .. ولكن في الحالة المصرية لا يوجد إختيار موضوعي لإختيار القيادات في مختلف المواقع فمصر في إحتياج الى تنمية سياسية ونظام لإنتقاء الأفراد بطريقة قائمة على الكفاءة، لأن ما يحدث في مصر ان رئيس الجمهورية هو الذي يعين الوزراء بعد ما يتلقى تقارير من جهات عدة عن هؤء الأفراد المرشحين للوزارة .

**** لماذا هاجمك الإعلام ووصفك بأنك أسوأ وزير إقتصاد في العالم ؟**

* الشجرة المثمرة هى التي تقذف بالحجارة، وأنا لا أحب ان اتكلم عن الوزارة لأنها بالنسبة لي لم تكن وجاهة بل كانت من أجل العمل، وبالطبع أي سياسة لا بد لها من مستفيدين ومتضررين، والمفترض ان أي وزير يعمل ولا ينظر إلا للمصلحة العامة، وعليه فقد قمت بتغيرات أدت الى تضرر المستفيدين ومجموعات الضغط التي تسعى لتحقيق مصالحها فشيئ طبيعي ان تتم المعارضة على تلك السياسات التي لا تحقق مصالحهم .

**** هل يوجد أمثلة لتلك القرارات ؟**

* الأمثلة كثير، وكان يوجد في تلك الفترة لجان لترشيد الإستيراد، ووجدت فيها إنحرافات كثيرة مثل منحها لـ«رخص» الإستيراد لأفراد معينة، ويتم منعها عن افراد أخرين، فطبقت الوزارة بذاتها ترشيد الإستيراد لأننا كنا نعاني عدم توافر العملة الأجنبية، فغيرنا النظام ليصبح مرحل بقوائم يسمح بإستيرادها .. وهنا تضرر أصحاب المصالح، وايضا لعلاج عجز ميزان المدفوعات، كان يسمح بإعطاء مبالغ كبيرة من العملات الأجنبية على تذاكر السفر ، فأوقفت ذلك ووضعت مبادئ عامة، وقمت بتصحيح الأسعار وأوقفنا إستيراد سيارات لدرجة أن الأستاذ «احمد رجب» الكاتب الصحفي طلب تصريحاً بإستيراد سيارة..فقلنا لا

نسمح.

فكتب في الأخبار طالما ان هذا مبدأ عام في الدولة فلم يغضب أحـد .. ولكـن غيره لم يفهم ذلك ولم أكن انظر اليهم وعملت ما إسـتطعت لإسـتهداف المصـالح العامة التي تعارضت مع أصحاب المصالح الشخصية.

**** تقصد تزاوج المال والسلطة ؟**

* تزاوج المال بالسلطة مفسدة، لأنه يسخر الدولة لصالح أصحاب المال مما يهدر التنمية ويهضم حقوق غالبية الشعب .

**** هل هذا ينطبق على وزراء رجال الأعمال الحاليين؟**

* أقول لو أن رجل الأعمال كان ممارس سياسة ويعرف المشاكل التي يعـاني منها المجتمع، هل هذا يكفي ليدير وزارة بالمواصـفات المطلوبـة ؟ .. فمـاذا لـو كان لديه نقائص؟.. قد يستغل منصـبه لمصـالحه الشخصـية .. والحـل العـام ان يكون النظام السياسي قادراً على تكوين كوادر سياسية بعيدة عن رجـال الأعمـال، خاصة أن الاغلبية يكون شعورهم بالمسئولية الإجتماعية محدود وحينها الأضرار تكون وخيمة جداً على الشعب.

**** الأثار الوخيمة تتمثل في البطالة والغلاء والفساد والمحسوبية ؟**

* دائما لا يصح إلا الصحيح، ويجب القضاء على هـذه المشـكلات القائمـة، لأن أثرها سيئ وإذا استمر الحال كما هو فلن ننتظر خيراً أبداً بـل ننتظـر الفوضـى المدمرة .

**** الفوضى هى الخطر الذي يدق له الكثيرون جرس الإنذار ؟**

* نعم .. أدق ناقوس الخطر للفوضى المدمرة، وللأسباب القائمة والمتراكمة بالنسبة للإحتقانات الموجـودة في شـتى مجـالات المجتمـع، مثـل الفقـر وثـورة الجياع والفتنة الطائفية، فما زالت أحداث نجع حمادي المؤسفة جداً تطـل علينـا،

وأيضاً ما يتعلق بإستمرارية الرئاسة وما بعد الرئيس «مبارك» ، بمعنى عندما تم إغتيال الرئيس «السادات» مع انه حدث رهيب ويحدث الفتن والقلاقل في أي دولة من الدول التي يغتال فيها رئيس الدولة، إلا ان السلطة في مصر انتقلت بسلاسة الى نائب رئيس الدولة، ولا يوجد وضوح في هذه المسألة، وهنا أحذر وأدق ناقوس إنذار للفوضى المدمرة.. وهذه الأمور يجب تبسيطها وحلها وتوضيحها للشعب حتى يكون هناك إستقرار حقيقي لعملية التنمية ولا نظل محلك سر.

**** ولكن لا يوجد نائب للرئيس والكل يحذر من وصول قطار التوريث ؟**

* التوريث لن يحل المشكلة و«مبارك» قال مصر غير سوريا : عندما تم تنصيب «بشار الأسد» خلفاً لأبيه في حكم سوريا ، مع أن النظام الجمهوري ليس توريثاً وهذا حقيقي فالرئيس القادم لا بد أن يأتي عن طريق إنتخابات حرة ليلتف حوله الشعب، ويتحمل معه العثرات ويقود التنمية الإقتصادية والإصلاح السياسي والإجتماعي الذي يتمناه الشعب المصري ويستحقه .

نشرت في الوفد ٦ فبراير ٢٠١٠



الدكتور: مرسي سعد الدين

الكاتب والمفكر السياسي

أول متحدث رسمي برئاسة الجمهورية

الرئيس الأسبق للهيئة العامة للإستعلامات.



، ، الدكتور «مرسي سعد الدين» الكاتب والمفكر السياسي وأول متحدث رسمي برئاسة الجمهورية، والرئيس الأسبق للهيئة العامة للإستعلامات .. أكد أن التوريث غير مقبول في مصر، وأن الأغلبية الحاكمة في مصر ترفض قانون محاكمة الوزراء ، وان الجهاز المركزي كشف الحكومة وعراها .. وكشف «سعد الدين» عن اسباب حقد العرب على «السادات»وقال: كانوا يحقدون عليه لأنه كان عملاقاً وسط أقزام ، ولم يستطيع إخفاء الحقيقة التي لا يدركها الكثيرون ، وهى أن بعض الدول العربية تحاول عزل مصر للقيام بدورها .. وقال المتحدث باسم رئاسة الجمهورية : الرئيس «مبارك» لا يخضع للضغوط الخارجية أو الداخلية ، ،

والى نص الحوار ..

**** كيف ترى الحراك السياسي في المشهد المصري؟**

* هو شيئ إيجابي ان يهتم المصري بالسياسية ويعبر عن مطالبـه، ولكـن أرى أنه ينقصـه العمـل بالسياسـة في الجامعـات، ولا بـد مـن عـودة الحيـاة السياسـية للجامعات المصرية.. لأن الجامعات هى التي تفرخ الزعامـات الحقيقيـة وتبلـور القوى السياسية بجانب الأحـزاب السياسـية.. وهـذا دور المفكـرين والمثقفـين ليطالبوا بهذا المطلب ويصروا عليه، وأنا في شبابي كنـت عضـواً في شـباب الوفـد مثلي مثل غيري من شباب مصر.

**** لكن الحزب الوطني يسيطر على الجامعات خوفاً مـن سـيطرة الأحـزاب وجماعة الإخوان عليها ؟**

* الأحزاب السياسية لها شرعية ولا أعرف لماذا يخشاها الحزب الـوطني؟.. لكن التخوف من جماعة الإخوان على أساس انه لا يوجـد أحـد يتمنـى ان تتحـول مصـر الى دولـة دينيـة، ولكـن في ذات الوقـت لابـد مـن العمـل السياسـي داخـل الجامعات، حتى يتعلم الشباب حريـة التعبيـر بـدلاً مـن الغـوص في الفوضـى أو المظاهرات.. وإذا لم يُفعل النشاط السياسي بالجامعات فهذا الحراك السياسي لن يستمر ولن يؤتي ثماره وقد يتحول الى اليأس ثم الفوضى.

**** لكن هذا الحراك لا يتقبل جماعة الإخوان؟**

* لأن النظام في موقف قوة، والشعب يريد الإسـتقرار حتـى إذا كـان يطالـب بالتغيير لكنه يخشى مجيئ الإخوان في الحكم، وفي ذات الوقت أيضاً «مبـارك» لا يخضع للضغوط الخارجية أو الداخلية حتى يسمح لهم بالعمل السياسي ، ولكـن التغيير لابد منه، ولكنه لن يأتي فجأة فلابد من صلاحيات للشـباب حتـى يتعلمـوا الحوار وحق التعبير .

**** هل الأحزاب تنشأ بقرار سيادي كما فعل الرئيس السـادات وأمـر بتشـكيل المنابر وتم تحويلها الى أحزاب؟**

* بالرغم من تأييدي الكامل لسياسة «السادات» لكنه من الخطأ إصدار قرار بتكوين الأحزاب السياسية.

**** لماذا قلت ان مصر ليس بها أبطال.. بل شهداء؟**

* لأن الشعب المصري دائما يصفق للحاكم الذي يجلس على كرسي الحكم، فلا يوجد البطل الذي يناضل ويضحي من أجل مبادئه، ومع هذا التاريخ المصري أظهر أبطال مثل «احمد عرابي» و«سعد زغلول» ثم الرئيس «السادات» ، ولكن يوجد بطولة جماعية.. ويوجد شهداء كثيرون أبرزهم شهداء دنشواي ، ونرى المسئول المصري الذي لا يستفيد من تجارب ودراسات من سبقوه في منصبه لأنه كان يريد أن يكون هو البادئ في كل شيئ.

**** لماذا رفضت الإنضمام للحزب الوطني عندما تم تشكيله؟**

* عند تشكيل الحزب الوطني كنت رئيساً للهيئة العامة للإستعلامات ، وجاءني «فكري مكرم عبيد» وقال لي: ستدخل معنا الحزب الوطني حتى تكون ممثلاً عن الهيئة.. فإعتذرت وقلت له: «انا معي زميلي «صفوت الشريف» وطول عمره يهتم بالسياسة وكان يحكي لي عن نشاطه السياسي ، فرشحته ممثلاً عن الهيئة العامة للإستعلامات، وإستطاع ان يملأ مكانه بجدارة كما ترى .. وجاء لي أحد وقال : الرئيس «السادات» يريدك أن تنضم للحزب الوطني، فقلت له أنا لن أنضم للأحزاب وإذا انضممت لأي حزب سأنضم لحزب الوفد.. ولم أكن أعرف أنها ستصل للرئيس «السادات» ، ولكنهم أوصلوها له فغضب من «السادات»، وذهبت أصالحه فقال لي حبيت أجعلها قرصة ودن!! .

**** هل الساحة الإعلامية أصبحت فوضى؟**

* لا.. بل أعطت للشعب المصري هامش حرية للتعبير، وصحف المعارضة والمستقلة والفضائيات أصبح لها دور في تحريك الرأي العام وإظهار الرأي الأخر، بعد أن كان الشعب يخاف أن يعبر عن مشاكله، وأيضا لم تكن توجد وسيلة

للتعبير، ولكني أحذر من إنتشار الأكاذيب التي أحيانا يتم نشرها في الصحف ونرى كم القضايا التي يتم رفعها في ساحة القضاء بسبب هذه الأكاذيب.

**** لكن الحكومة قلقة من هذا الحراك وتصر على تفعيل وثيقة البث الفضائي؟**

* أعتقد ان هذه الوثيقة يقصد بها الفضائيات العربية التي تحاول النيل من مصر، والتشكيك في أدوارها ومواقفها وليست ضد القنوات المصرية.. وهذه الوثيقة هى نوع من أنواع ميثاق الشرف الإعلامي الذي أصبح لا يراعي من بعض الفضائيات العربية التي تحول سياستها ضد مصر، خاصة قناة «الجزيرة»، وأيضاً ضد بعض القنوات الدينية التي تبث فتواها دون رقابة وتشعل نار الفتنة والتدين المظهري، وتحول المشاهدين الى متعصبين متزمتين .. فهذه الوثيقة ليست فرض رقابة بل فرض أخلاقيات، لأننا اصبحنا نرى على الفضائيات أشياء غريبة ومريبة بعيدة عن ديننا الحنيف وتقاليدنا وأخلاقياتنا.

**** ظاهرة إنضمام رجال الأعمال الى الحزب الوطني؟**

* هم ينضمون الى الحزب الوطني حماية لمصالحهم، وزيادة في ذلك نجد رجال الأعمال الذين يصدرون الصحف أو القنوات الفضائية، وهذا إتجاه عام في العالم، فرجال الأعمال يريدون إعلاماً يتحدث بلسانهم ويدافع عنهم فالمال والإعلام مرتبطان ببعض، والهجوم كاسح على رجال الأعمال مع أن بعضهم يستاهل.

**** هذا لا يؤثر على البعد الإجتماعي؟**

* بالطبع يؤثر.. لأن في كل دول العالم السلطة التشريعية هى التي تحاسب السلطة التنفيذية إلا في بلدنا، فالسلطة التنفيذية هى التي تحاسب الكل وليس عليها رقابة بل وتتغول على السلطة التشريعية، بل لا يوجد إنفصال بينهما، وبالتالي لا توجد مساءلة أو شفافية ولهذا لابد من الإسراع بصدور قانون حرية تداول

المعلومات حتى يكون هناك مساءلة من الشعب، وهذا حق دستوري للمواطن وحينها سيكون هناك نوع من الشفافية.

**** متى نرى قانون محاكمة الوزراء ؟**

* منذ زمن ونحن نسمع عن المطالبة بظهور هذا القانون من أجل المساءلة وليعرف الشعب الحقيقة دون مواربة وبشفافية كاملة، وهذا القانون به طموح كبير وآمال عظيمة، لأنه قد ينقل مصر نقلة نوعية كبيرة جداً قد تجعلها في مصاف الدول الإقتصادية الكبرى، لأنه سيضع المساءلة التي تمنع الفساد الذي نما وتضخم وينخر في مؤسسات الدولة .. ولكن من الذي سيخرجة من أدراج مجلس الشعب؟.. ومن الذي سيسمح بمناقشته؟.. ومن الذي سيوافق عليه ؟.. في ظل توحش أغلبية الحزب الوطني الذي ترفضه وتخشاه، ولذلك أعتقد انه لن يظهر ..

**** الأجهزة الرقابية كثيرة ومتعددة .. لكن أين دورها؟**

* مع إحترامي الكامل لكل الأجهزة الرقابية والإدارية في مصر.. فأنا أرى ان الجهاز المركزي للمحاسبات هو أهم جهاز رقابي في مصر، والأمل موجود في هذا الجهاز برئاسة الدكتور «جودت الملط» الذي كشف كثيراً من السلبيات والفساد، ولكن الحكومة لم تهتم بهذه الحقائق، ولا يقومون بدراستها ومناقشتها ومحاسبة المسئولين عنها!! ولو كانوا يستطيعون إبعاد الدكتور «الملط» عن هذا الجهاز لفعلوا، لأنه كشفهم وعراهم أمام الرأي العام، ولكن من حسن الحظ ان هذا الجهاز تابع لرئاسة الجمهورية.

**** هل الوضع في مصر مرشح للإنفجار؟**

* لا أعتقد ذلك فالشعب المصري يتحمل الكثير، ومع هذا لديه القدرة والصبر على التحمل أكثر من ذلك، وفي تاريخنا كله لم تحدث فيه غير ثورة واحدة وهى ثورة ١٩١٩ ، فنحن شعب مثالي وهذه طبيعة الشعوب التي تعيش على

الأنهار، وهذا فرق بيننا وبين الدول التي تتقاتل من أجل بقعة خضراء في الصحراء، فيوجد إختلاف سيكولوجي وإجتماعي وثقافي بيننا وبين الأخرين ، فمصر تعرضت لهزات كبيرة ولكن هويتها لم تتغير، وقد يكون الأخلاقيات هى التي حدثت فيها بعض الهزات.

**** لكن شبابنا الأن لا يرتبط بأرضه بل يهاجر ليموت في البحر أملاً في حصوله على هجرة غير شرعية؟**

* الشباب حاليا لا يعرف تاريخ بلده جيداً، فبعضهم لا يعرف الرئيس «محمد نجيب»، فالتاريخ يقرأ الحاضر والمستقبل والدولة لابد لها من دور في هذا لكتابة التاريخ كتابة جادة منذ حكم «محمد علي» ويتركون التاريخ الباطل المزور الذي كتبته ثورة يوليو، التي لم ترى أحداً قبلها في مصر يستحق الوطنية، فأطلقت على محاولة الإصلاح التي قام بها «عرابي» هوجة، ووصفت عصر الملكية بالعصر البائد، ووصفت «محمد علي» باني مصر الحديثة بالجندي المرتزق، وشاعت بين الأجيال بعد الثورة .. فلم يرى الشباب شيئاً مضيئاً في تاريخه فلم يرتبط به ويحبه ويفتخر به ويتمسك به.

**** وماذا عن التوريث وهل يمكن ان يتم تنفيذه في مصر؟**

* مع ان لجنة السياسات هى ذاتها التي تصنع سياسات الحزب الحاكم، وبما ان الحكومة الحالية هى حكومة الحزب، ويرأس هذه اللجنة «جمال مبارك» نجل الرئيس، فقد يكون بداخل لجنة السياسات من يحاول فرض عملية التوريث، ولكن التوريث في مصر غير مقبول، ولن يقبل وإلا كنا إحتفظنا بالملكية.. وهناك فرق بين التوريث السياسي الذي يشبه سباق التتابع فالذي يحكم يسلم الراية الى الذي يليه .. فـ«عبد الناصر» سلم راية الحكم الى «السادات»، و«السادات» نقلها الى «مبارك» وهذا كان بحكم الدستور، وقد يختلف البعض على هذا الدستور ويرفضه والبعض الأخر يوافق عليه، وفرق بين التوريث العائلي بالأبناء لأنه لن يتم

في مصر .

**** عاصرت العهد الملكي والعصر الجمهوري .. كيف ترى الملك فاروق؟**

* عهد الملك «فاروق» كان أفضل عصور مصر في الديمقراطية، وكانت به أحزاب سياسية فاعلة، والبرلمان المصري كان يراقب ويحاسب ويوافق أو يرفض كما يشاء أو يرى دون تدخل من الملك، لأنه كان لا يستطيع التدخل حيث كان الدستور يحترم كل طبقات الشعب والحكومات وأولهم الملك، ولكن «فاروق» لم يكن لديه خبرة بالحكم ولا السياسة فاستعان بمستشارين لم يكونوا على مستوى الأمانة، فخدعوه وزيفوا له الحقائق ولذلك أضاع ملكه.

**** وعصر الرئيس جمال عبد الناصر؟**

* بدأت الثورة وكانت في إحتياج لفترة استقرار فحدث تحديد للحريات وقسوة مع المفكرين والمثقفين وحدثت تجاوزات ضد الجميع العمال والفلاحين والصحفيين والإخوان .. ومع ان «عبد الناصر» كان يناصر الإتحاد السوفيتي إلا أن هذه القسوة طالت الشيوعيين أيضاً.

**** منذ ١٩٥٤ وحتى ١٩٧٠ وهى فترة حكمه وكان لا زال يحتاج الى إستقرار؟**

* هذا التجاوز تم لأن «عبد الناصر» تعرض لهزات كثيرة ، مثل فشل الوحدة مع سوريا، ثم هزيمة يونية ٦٧ وضياع الجيش في اليمن، ومحاولة إغتياله في المنشية ، ولكني لاأعطي له عذراً .. لأن فترة حكمة كانت أكثر فترة أهدرت فيها كرامة الإنسان وتقييداً لحريته.

**** وماذا عن عصر السادات؟**

* عصر «السادات» بدأ بالتحول الديمقراطي، ولكن مشكلة «السادات» انه كان يتخذ خطوات لم يكن الشعب مستعداً لها، وأبسطها قرار الإنفتاح الإقتصادي فالشعب كان قد إعتاد على الإقتصاد المركزي، وينتظر قرارات الحكومة

الإقتصادية ومتابعتها، فحدث إنفلات في الإقتصاد بسبب الإنفتاح السريع مما سبب له بعض المشاكل.

**** هل كسر الرئيس السادات الحاجز النفسي في التفاوض المباشر مع إسرائيل؟**

* نعم.. وأهم شيء قام به هو العمل بمبدأ اعرف عدوك ولهذا انتصر عليهم في الحرب وفي السلام، وهو الرئيس العربي الوحيد الذي فعل ذلك، فقبل مجيء «السادات» كانت إسرائيل تدعي في مصر بالدولة المزعومة، وكنت أتولي الاشراف علي الرقابة فكانت تأتي الي التعليمات بمنع أي جريدة من دخول مصر بها صورة علم إسرائيل أو خبر يذكرها!!..فلم يكن لدينا أي فكرة عن اسرائيل، ولا عن امكانياتها ولهذا جاءت المصيبة الكبري في يونية ١٩٦٧ ولكن «السادات» فتح المجال لنعرف اسرائيل، وبدأنا في ترجمة الكتب ودراستها.. وفي الأهرام أنشأنا خدمة الإذاعة العبرية.. واستطعنا الرد عليها في الحرب والسلم لأن الجو قبل ذلك كان مناخ خوف وكم مرة حاربنا اسرائيل ثم انهزمنا.. لدرجة أنه عند بدأت حرب أكتوبر التليفزيون الفرنسي لم يصدق اننا انتصرنا وكان يذيع مقاطع عسكرية من حرب يونية ٦٧ الي أن نظمت زيارة للمراسلين الأجانب الي الجبهة وشاهدوا النصر وكتبوا عن حرب اكتوبر بما تستحق، وعدم الثقة جاء لأننا أذعنا بيانات كاذبة في ٦٧ ففقدنا المصداقية بين دول العالم ولكن بعد ذلك عادت الكرامة وشعرنا بالفخر.

**** وماذا عن جبهة الصمود والتصدي التي رفضت ما قام به الرئيس السادات؟**

* هذه الجبهة تشكلت في البداية من العراق حكومة وليس شعباً لأن الرئيس «السادات» ظهر انه افضل من «صدام حسين».. فهذه الجبهة كانت تصادم شخصيات أكثر منها تصادماً سياسياً لأن «صدام» هو الذي شكل الجبهة.

**** وماذا عن المعارضة الداخلية للرئيس السادات بسبب الزيارة والمعاهدة؟**

* يوجد بعض الصحفيين المعارضين اتخذوا هـذا الموقـف الشخصـي ضـد «السادات»، وليس ضد المعاهدة ولن أذكرهم وهم يعرفـون انفسـهم.. وسـأذكر حادثة وقعت معي في بداية حكـم الـرئيس «مبـارك» وقبـل انهـاء القطيعـة العربيـة لمصر، طلب مني صديق عربي انشاء مكتب اعلامي في القاهرة علي أن أتولي ادارته فوافقت علي الفكرة وقمنا بتأسيس المكتب، ثم بعد ذلـك وجدتـه يعطينـي كشـفاً بأسماء عدد من الصحفيين المصريين وأمام كل اسم أجـد مبلغـاً محـدداً فسـألته ماهذا؟..

فقال: هذه مبالغ نعطيها لهؤلاء الصحفيين وللأسف كان بها أسـماء صـحفيين كبار لن أذكر أسماءهم فقد رأيتها بعيني.. وذلك نظير ان يتبنوا وجهة نظر من يدفع في تلـك الـدول ومجموعتهـا واندهشـت لـذلك فالمعارضـون «للسـادات» والمهاجمون له أراها نواحي شخصية تغلبت عـلي النـواحي القوميـة و«السـادات» أكثر زعيم عربي سبه العرب مع انه أكثر زعيم عربي أعطي لهم.

**** لكن كلمة التطبيع رعب يصيب ويتهم به المتعاملون مع اسرائيل؟**

* هي نقطة غريبة لأن مجـرد وجـود إتفاقيـة فهـذا تطبيـع ولـديهم سـفارة في القاهرة، ولدينا سفارة مصرية في تل أبيب، وفي الماضي كنا نقاطع المؤتمرات التي تشـارك فيهـا اسـرائيل والآن لا نقـاطع المـؤتمرات فـبعض الكتـاب هـم الـذين يروجون لكلمة التطبيع، والدليل علي ذلك بهدلة وتقطيع الكاتب الكبير «علي سالم» عندما زار إسرائيل.. لكن الشعب يريد ان ينعم بالسلام والا فلماذا خرج بالملايين وقابل «السادات» هذه المقابلة الأسـطورية دون اعـداد أو تـدبير عنـدما عـاد مـن القدس؟ وخرجت الجماهير تهتـف لـه وللسـلام فغالبيـة الشـعب المصـري مـع السلام.

**** وماذا عن الشباب الذي يزور إسرائيل أو يعمل بها هل أنت مع ذلك؟**

* لماذا لا نعرف عدونا؟! ..ولماذا نمنعهم من زيارة إسرائيل؟ فإنجلترا احتلتنا (٧٠) سنة معني ذلك نقاطعها بل لا نمنع شبابنا من زيارة اسرائيل والتعرف عليها من الداخل، ثم ان اسرائيل حالياً متقدمة عن العرب في التكنولوجيا.

**** د. مرسي تري إسرائيل مازالت عدواً أم لا؟**

* أستطيع أن أقول عدواً بسبب القضية الفلسطينية، ولكن أعتقد اننا علينا الاهتمام بقضايانا أولاً، لإننا لدينا مشاكل كثيرة وأري أن الاهتمام بالقضية الفلسطينية يفوق أي اهتمام آخر في مصر.. ومع هذا عندما إغتيل الرئيس «السادات» قام «ياسر عرفات» بتهنئة الشعب المصري وقال أهنئ الشعب المصري فهل هذا يعقل؟.. ومن أدراه ان الشعب المصري كان سعيداً باغتيال رئيسه؟ ثم ركع بعد ذلك على ركبتيه حتى يوقع سلاماً مع إسرائيل وكان سعيداً جداً وهو يأخذ صورة مع «شيمون بيريز».. ولهذا علينا النظر لمصالحنا لان مصر طول عمرها تبدي مصالح العرب علي مصالحها، الي أن جاء «السادات» ونظر لمصلحة مصر فأعاد سيناء.

**** قالوا إن محاولة السادات لإسترجاع الحقوق الفلسطينية كانت مجرد تمثيلية؟**

* لا أندهش من ذلك فلقد بلغ بهم الكره الشخصي «للسادات» بالافتراء عليه وقالوا ان حرب اكتوبر متفق عليها مع الأمريكان ايضاً،وهذا كلام فارغ لانه انتصار عظيم، ثم أن «السادات» كان بالفعل يريد إسترجاع الأرض الفلسطينية في معاهدة كامب ديفيد ولكنهم هم الذين رفضوا.. لدرجة انه بعد عودتي من كامب ديفيد توقفت في ألمانيا فقام المستشار الصحفي السفير «حمدي علام» بإعداد مؤتمر لي مع وسائل الاعلام هناك فهاجمني صحفي فلسطيني بسبب الإتفاقية فسألته هل قرأ الاتفاقية؟

فقال لا..

فقلت: أسمح لي أن أقول لك الجزء الخاص بفلسطين وبدأت أشرحه فاستأذن بالإنصراف فدهشت وسألته عن السبب فقال سوف تقنعني وأنا لا أريد الاقتناع!! .

**** وماذا كانت ستقدم الإتفاقية للفلسطينيين؟**

* أولاً ..أن يتم اخلاء الضفة الغربية الفلسطينية من الإسرائيليين ويتم احضار قوات من الأمم المتحدة علي الحدود، ثم يقوموا بعمل استفتاء بعد ٥ سنوات، ويقرروا مبدأ الدولتين وحينها كان يحق عودة اللاجئين وحتي الآن هم يطالبون بأقل مطالب من كامب ديفيد، ولهذا فالقضية الفلسطينية هي قضية الفرص الضائعة لأنهم لو وافقوا كانت ستعود الضفة الغربية للفلسطينيين.

**** وماذا عن سوريا؟**

* سوريا أيضاً كانت ستحصل علي الجولان لو أنها استمرت معنا في المفاوضات، ولكن هذه الدول لامت مصر وهاجمتها، ولا أعرف أي دولة عربية حاربت اسرائيل مثل مصر؟ فيما عدا سوريا حاربت معنا في ١٩٧٣.

**** ولماذا تؤكد أن قضية فلسطين هي قضية الفرص الضائعة؟**

* لأني أعتقد انها ستستمر مدة من الزمان بدون حل مثل قضية كوريا الشمالية والجنوبية وأقول قضية الفرص الضائعة لأن الفلسطينيين لا يقدمون غير الرفض، فمثلاً رفضوا قبول قرار٢٤٢ ورفضوا حل الدولتين، ورفضوا التفاوض بجانب الرئيس «السادات»..فعلي الأقل لن تحل في هذا الجيل من القادة حتي يخرج جيل جديد ليست لديه عقد الهزائم من اسرائيل مثل الجيل الحالي، ويشعر ان العالم في تغيير مستمر ولابد من الإستمرار فعليهم ان يقبلوا حل الدولتين أوقبول الجنسية الاسرائيلية الجديدة، لأن معظم الفلسطينيين لاجئين حينها سوف تحل مشكلتهم بعد ما تتغير المواقف.

**** هل الرئيس »السادات« لان أو هادن؟**

* من يقول أن «السادات» قدم تنازلات فعليه أن يحددها، لأن «السادات» أوقف المفاوضات وألغاها وقام بسحب اللجنة السياسية وكنت عضواً فيها مع الدكتور «عصمت عبدالمجيد» والدكتور «بطرس غالي» والدكتور «أسامة الباز» وكانت برئاسة «محمد ابراهيم كامل» وزير الخارجية لمجرد أن «ابراهيم كامل» اتصل بـ«السادات».. وقال له أن «مناحم بيجن» أهانني فقام بسحب اللجنة علي الفور وكانت لم تمكث الا ليلة واحدة فقط في اسرائيل.

**** وهل أهان »مناحم بيجن« وزير الخارجية؟**

* عندما ذهبنا لإسرائيل قام «مناحم بيجن» بدعوة اللجنة علي العشاء للاحتفاء بنا، وبعدما رحب باللجنة شرح ما عانته اسرائيل في أوروبا من إضطهاد ثم نظر الي «محمد ابراهيم كامل» و قال اعتقد ان صديقي «ابراهيم كامل» حينها كان شاباً ولم يعرف ما حدث لنا من مآس.. فغضب «ابراهيم كامل» وعلي الفور لف الكرسي الذي يجلس فوقه وأعطي ظهره لـ«مناحم بيجن» ولم يتحدث معه علي الاطلاق.. وعندما رجعنا الي الفندق.. طلب الرئيس «السادات» علي الفور وقال له: أهانني «بيجن» فأرسل «السادات» طائرة خاصة في الفجر وسهرت أجمع كل الصحفيين حتي نعود الي القاهرة، ولم نمكث ليلة واحدة في إسرائيل فكيف هادن «السادات» بعد هذا الموقف؟ .

**** وماذا حدث بعد قطع المفاوضات؟**

* عدنا ودخلنا في حالة اللاحرب واللاسلم، ثم حركت أمريكا الموقف مرة أخري، وحدث اجتماع كامب ديفيد وحدث الاتفاق الأول، ثم استمرت الاجتماعات فوصلنا الي توقيع معاهدة السلام.

**** تدخلت أمريكا وحركت الموقف هل كانت امريكا شريكاً نزيهاً في عملية السلام؟**

* أمريكا في البداية حدثت لها صدمة من سفر «السادات» إلي إسرائيل، ولكنها

ساعدت بعد ذلك ولعبت دور الوسيط في عملية السلام فالشعب الأمريكي شعب محب للسلام .

**** لم أقصد الشعب الأمريكي بل الإدارة الأمريكية؟**

* هي ساعدت في مفاوضات السلام حتي تضمن عدم إثارة الحروب في منطقة الشرق الأوسط للحفاظ علي البترول الذي يمثل مصلحتها في هذه المنطقة.. ثم ان الدور الأمريكي هو الاجتماع في أمريكا والوساطة بين الدولتين.. ولكن مصالح مصر وإسرائيل هي التي جعلتهما يجلسان مع بعض ويتفاوضان ويتفقان علي السلام.

**** لكن الرئيس السادات قال إن أوراق العملية في يد الأمريكان بنسبة ٩٩٪؟**

* قال ذلك قاصداً لو أن اسرائيل كانت في حاجة الي ضغط للتواصل في عملية السلام كان من الممكن ان تضغط امريكا عليها، ولهذا ترك «السادات» الاتحاد السوفيتي واتجه الي أمريكا مع انه احضر كل السلاح الذي حارب به من روسيا، ولكن في السلام اتجه للأمريكان لأن امريكا هي التي تمول اسرائيل، ولكنه أضعف التدخل الأمريكي القوي عندما اتجه مباشرة الي اسرائيل.. لأن مؤتمر كامب ديفيد الأول كان مؤتمراً تحضيرياً لمؤتمر جنيف ثم توقفت المفاوضات، فأراد «السادات» تحريك الموقف فقرر السفر الي القدس.

**** هل مصر قدمت تنازلات في معاهدة السلام؟**

* تنازلات في ماذا؟.. فقد عادت اراضيها كاملة ثم ظهرت امام العالم بأنها دولة متحضرة وعريقة ولا تسعي للحروب، وذهب رئيسها الي اسرائيل من اجل السلام.. بل الذي قدم تنازلات هي اسرائيل لأنها أعادت لنا أرضنا وكانت تضع «٣» لاءات عقبة في سبيل أي تسوية.. لا لإزالة المستوطنات، ولا لإزالة المطارات المتقدمة، ولا لعودة شرم الشيخ.. ثم انهينا علي تلك اللاءات بالمفاوضات التي كانت من عظمة «السادات» لانه صمم علي إعادة سيناء كاملة

مقابل السلام مع اسرائيل.

**** البعض يتهم الرئيس السادات بأنه لم يهتم بالقضايا العربية وأبرم صلحاً منفرداً مع اسرائيل؟**

* لا فـ«السادات» كان يهمه سوريا وفلسطين، وكان ينظر اليها كإتفاقية عامة والدليل علي ذلك انه كان بها جزأين، جزء خاص بمصر، وآخر خاص بفلسطين و«السادات» لم ينظر في إطار نفسه الا عندما بدأت العرب تهاجمه وتتطاول عليه شخصياً فأعطي الأولوية لمصر، وليتنا نفعل ذلك، ولننظر الي «الصين» عندما قفلت علي نفسها وتفوقت حتي أصبحت احدي الدول الكبرى، لكن مصر دائماً تدخل الحروب من أجل العرب، وتقدم المساعدات لهم، وبعد ذلك تقاسي اقتصادياً واجتماعياً وقد تعاير بذلك وتهاجم وتشتم.

**** تقصد ماذا تحديداً؟**

* بعد توقيع الاتفاقية مع إسرائيل زرت القدس وتقابلت مع الأساتذة والطلبة الفلسطينيين في الجامعة، فقال لي بعض الأساتذة نحن هنا سعداء في التعامل مع اسرائيل، بل اننا أفضل حالاً منكم أنتم في تعاملكم مع حكوماتكم في أوطانكم فاتركونا في حالنا ولا تتدخلوا في شئوننا، وحدثت لي صدمة عندما سمعت هذا الكلام لأول مرة والحقيقة أن اسرائيل بها حكم ديمقراطي، وبالفعل العالم العربي تنقصه الديمقراطية لأنه يعيش في ظل الحكم الفردي.

**** وعصر الرئيس مبارك ؟**

* «مبارك حاول الإستمرار على نهج الرئيس «السادات» وحتى في خطبه يقول: ان مصر إستعادت كامل أراضيها بالحرب والسلام وهذه إستراتيجية من إستراتيجيات «السادات» ، ولكن حدثت مشاكل داخلية بسبب زيادة السكان ومحاولة إصلاح مشاكل القطاع العام، فحدثت الخصخصة والخروج للمعاش المبكر الذي نتج عنه الإعتصامات والإضرابات أو البطالة الشديدة بين أوساط

الشباب .. ومع ظهور الفضائيات وهـامش الحريـة الإعلاميـة الـذي أظهـر جميـع السلبيات والفساد الذي لم يكن يظهر في العصور السابقة مع تطلع الشعب الى مزيد من الإستقرار والتنمية ومطالبته بالتغيير الذي يعود عليه بتحسين حالته الإقتصادية والإجتماعية.

نشرت في الوفد ١٣ مايو ٢٠١٠



الدكتور: إبراهيم نصر الدين

الخبير في الشئون الإفريقية.



،، أكد الدكتور إبراهيم نصر الدين الخبير في الشئون الإفريقية تراجع الدور المصري في إفريقيا بالمقارنة بفترة الخمسينات من القرن الماضي .. مؤكداً ان مصر كان لها دور رئيسي في إفريقيا من خلال دعم إستقلال دول القارة والحركات التحررية ...واضاف «نصر الدين» ان تراجع مصر على الساحة الإفريقية أغرى إسرائيل على التواجد بقوة في إفريقيا لتشويه سمعة العرب والإسلام وللإستحواذ على خيراتها من بترول وماس. مؤكداً انه لا خوف على حصة مصر من مياه النيل لأنها مرتبطة بإتفاقيات مائية ذات صلة قوية بإتفاقيات الحدود ، مشيراً الى انه من يطالب بتعديل إتفاقيات المياه عليه تعديل الحدود ، وهو ما يصعب حدوثه والموافقة عليه..

وكشف الخبير في الشئون الإفريقية ان عدد السفارات المصرية في إفريقيا (٤٧) سفارة ولا تقوم بدورها في مد جسور وتقوية العلاقات بين مصر ودول القارة ، وإكتفى بعض موظفيها فقط بالإتجار في الماس والعاج والطيور النادرة ..

مؤكداً ان الخارجية تنفق ملايين الجنيهات دون عائد حقيقي يصب في مصلحة مصر ، مشيراً الى ان الدبلوماسيين والموظفين المصريين الذين يعملون في إفريقيا ينظرون إليها على انها منفى بالمقارنة بأوروبا حيث الحوافز والبدلات أكثر ،،

**** ما الذي جعل الدائرة الإفريقية احد التوجهات الإستراتيجية لمصر خلال الخمسينات ؟**

* فترة الخمسينات بالنسبة لمصر كانت فترة التحرر الوطني حيث قضية الجلاء والعدوان الثلاثي، وهذا خلق نوعاً من البحث عن التضامن الدولي مع التوجه المصري.. وهذا التضامن لن يأتي من القوى الغربية، لأنها كانت معادية لمصر خاصة فرنسا وانجلترا والولايات المتحدة الأمريكية، ولذلك إتخذت مصر توجها إيدولوجيا مختلفا مع الغرب وأرادت حليفا يساندها في الأمم المتحدة، وبعد التوجه العربي والحديث عن القومية العربية والوحدة العربية، ظهر الحديث عن الظهير الإفريقي، وكانت الدول الإفريقية تمر بحركات تحررية، فكان على مصر مساندة هذه الحركات وعند إستقلالها بالطبع ستقف وتصوت بجانب مصر في المحافل الدولية، وعليه أنشأت مصر الرابطة الإفريقية عام ١٩٥٦ بالزمالك ، ثم تحولت الى الجمعية الإفريقية، وكانت تساعد الحركات بالسلاح والتدريب والدبلوماسية.

**** ولماذا تراجع الدور المصري في إفريقيا ؟**

* بالتأكيد الدور المصري تراجع في إفريقيا، إن لم يكن إختفاء للدور المصري وإبتداءً من أواخر السبعينات من القرن الماضي، وهذا يرجع الى تغيير التوجه المصري داخلياً إبتداء من الإشتراكية والقطاع العام والتحدث عن إقتصاديات السوق الحر والتحول الديمقراطي وإن كان منقوصاً، ومع هذا التغير بدأت الدول الإفريقية تحصل على إستقلالها في الستينات دون كفاح مسلح بل بالمفاوضات، والدول التي إستخدمت السلاح هى التي كانت مستعمرة إستعماراً أستيطاني وساندتها مصر، وبدأت تؤتي الجهود المسلحة ثمارها في منتصف السبعينات بعد ان كان التوجه المصري السياسي، تغيَّر تجاه إفريقيا مع أن مصر قدمت إقتصادياً الكثير لتلك الدول وسخرت إمكانيات الدولة فأنشأت «شركة مصر للإستيراد والتصدير» لتقوم بهذا الدور.

**** وهل كان لمصر دور مخابراتي في تعاملها في إفريقيا ؟**

* نعم .. بطبيعة الحال وهذا شيئ طبيعي وكان عنصر المخابرات هـو الـذي يديرها، على إعتبار ان كثيراً من الدول التـي تـم إسـتقلالها كـان إسـتقلالا شـكلياً وليس فعلياً، ففرنسا بعد ان إستقلت عنها عدة الـدول ظلـت موجـودة في إفريقيـا، وكان بعض رؤساء هذه الدول يحملون الجنسـية الفرنسـية، فهـل كـان يكفـي ان ترسل موظفين مدنيين لإدارة شركة أم نرسل رجال مخابرات يستطيعون التعامـل مع الأمور؟.

**** وهل كان الدور الذي تلعبه مصر في إفريقيا يهـدف الـى تصـدير الثـورة في المقام الأول ؟**

* لا .. فالتعاون الإقتصادي كان يختلف مـع الـدول التـي إسـتقلت، وشـركة النصر لم يثبت انها شاركت في إنقلابات، ولم يكن من مصـلحة مصـر ان تقـوم بهـذا الدور لأنها كانت ستسوء العلاقـات، ولكـن الشـركة راقبـت الوجـود الصـهيوني ونافسته إقتصادياً، إذن كان يوجد أسباب موضوعية للتوجـه الأيـدولوجي للنظـام المصري بالتحرر الوطني، وجعلت كل حركات التحرير بالكفـاح المسـلح تقـف معجبة بمصر التي إستطاعت ان تربط بين الكيان الصهيوني العنصري الإسـتيطاني في فلسطين، وبـين الكيانـات العنصـرية الإسـتيطانية في إفريقيـا، وأصـبح العـرب والأفارقة في هذا المسار حتى على المستوى النفسي .

**** وهل التحول الديمقراطي وآليات السوق الإقتصادية سبباً في غيـاب مصـر عن إفريقيا؟**

* بالطبع فعندما تغيرت السياسات الداخلية في مصر من إقتصاديات السـوق وغالبية الدول الإفريقية حصلت على إستقلالها بتوجه إشتراكي، ومصر تتحول الى الرأسمالية، وكان من المتصور ان تجني مصر نتاج جهدها الإفريقي على مدار ١٥ سنة، ولكنها لم تستطع، ومن المفارقات العجيبة ان أنجـولا إسـتقلت عـام ١٩٧٦ ومصر تأخرت بالإعتراف بها وسبقتنا إسرائيل، مع ان مصـر كانـت سـنداً أساسـياً

لـدعم الحركـة الشـعبية الأولى في أنجـولا .. ثـم سـارت مصـر في ركـب أمريكـا بمعارضة حركات التحرر، وأيضاً مساندة حركة «يونيتا» في أنجولا مـع ان النظـام العنصري في جنوب إفريقيا كان يؤيـد «يونيتـا» وإسـرائيل أيـدتها والصـين أيضـاً، وكانت إثيوبيا ماركسية وحركة تحرير إريتريا ماركسية فتقف مصـر مـع مـن ضـد من؟ وقفت ضد الجبهة الشعبية وهى حركـة التحريـر بحجـة ان لنـا مصـالح مـع إثيوبيا!! فلنهادن إثيوبيا، وفي ذات الوقت وقفت مصر بجانب الصـومال في حربهـا ضد إثيوبيا في عام ١٩٧٧ وكان مع مصر إيران والسعودية ونشـر كـلام كثيـر عـن أسلحة مصرية تم ضبطها في مطار نيروبي.

**** على الجانب الإقتصادي .. كيف نقنع رجال الأعمال للإستثمار في إفريقيا؟**

* مستحيل ان تقنع رجل أعمال بأن يذهب ويغامر بالإستثمار في إفريقيا، وهو لديه تصور ان إفريقيا قارة مجهولة مظلمة شعوبها يأكلون لحوم البشر ، وهذا كلام الجاهل المتخلف الذي يقال هنا وهناك عن إفريقيا.. إذن مصر ليست لـديها أزرع يمكن ان تقيم بها علاقات، لأن شركة النصر للإستيراد والتصـدير تراجـع دورهـا بعد أن تمت تصفيتها وبيعت مراكزها ودورها إنتهى تماما .

**** إذن الجهد المصري في إفريقيا كان كاسحاً لكن النتائج كسيحة ؟**

* بالطبع فمصر لديها ٤٧ سفارة في إفريقيا، ولتقييم تكـاليف هـذه السـفارات من مبـان سـواء كانـت مـؤجرة أو مشـتراه ومرتبـات المستشـارين والإعلاميـين والأمنيين وغيرهم .. وكلها لا تؤدي أي دور وأنا زرت ٣٥ دولـة إفريقيـة وكنـت أحرص الناس للتعامـل مـع السـفارات، ووجـدت الكثيـر مـنهم لديـه إحسـاس بالإضطهاد لأنه يعتبر نفسه انه تم نفيه الى إفريقيا، وغيره من زملائـه في أوربـا لديـه إمتيازات لأن جدول المرتبات حسب الدول، ولكن من وفقه الله ووجـد ان هنـاك فرصة في بلد ما بها «ماس» يمكن ان يتاجر به، وأيضاً فيه «ببغاوات» نادرة ورأيـت موظفاً في إحدى السفارات معه ٢٥ «ببغاء» والطائر الواحد يباع في مصـر بـ(١٠)

الاف جنيه، والبعض الأخر إنشغل بأن يرضي كبار المسئولين إذا زاروا البلد التي يعمل فيها فيقابلهم بكل ترحاب ويقدم لهم الهدايا، ولا أريد أن اتهمهم ففي داخل وزارة الخارجية لا يوجد إهتمام فالنشيط يرسل تقارير لا يلقى لها بال، وهناك ثروات أخرى مثل التجارة في العاج .. وأعرف أحد المشايخ الدعاة قال لي انه يهرب الذهب في العمامة لأن البوابة الإلكترونية تكشف عن جسده فقط ولا تكشف رأسه.. فيوجد إنفاق لا يتم ترشيده لخدمة السياسة المصرية، ومع هذا لا تأتي بعائد سياسي ولا ثقافي فوجوده مثل عدمه مع انه تخطى حاجز الأثنين مليار جنيه سنوياً.

**** وكيف ترى دور الأزهر في إفريقيا ؟**

* الأزهر أيضاً تخطت مصاريفه الإفريقية العشرين مليون جنيه سنويا وبدون فائدة، حيث يقولون في بعض الأوراق ان لديهم ٣ الاف طالب إفريقي وما ينفق على الطالب خلال منحته السنوية (٧٢٠٠) جنيه، ويفترض في إختيار هؤلاء الطلاب ان يكونوا من جامعات كبرى مؤثرة كي يكونوا سنداً لنا ويدعموا مصالحنا في دولتهم بعد ان نعلمهم تعليماً جيداً ، ليس فقط في الجوانب الشرعية، مع ان الأزهر يرفض إلتحاق الطلبة الأفارقة بكليات الطب والهندسة.. فيجد الطالب الإفريقي الذي يحصل على ليسانس في الشريعة أو غيره انه سيظل عشر سنوات حتى يتعلم اللغة العربية ويكمل تعليمه، في حين انه يجد زميله الذي سافر الى فرنسا أو إنجلترا قد حصل على الدكتوراة في ذات المدة، وعاد الى بلده بوضع مالي وإجتماعي أفضل من الذي درس في الأزهر، والذي ينظر إليه انه قد تعلم في دول الشرق الأوسط حيث الإرهاب والجماعات الإرهابية، فينتهي به المطاف في النهاية الى مؤدي لشعائر دينية في أي مسجد وينظر اليه نظرة شك وريبة.

**** وماذ عن الدعاة المصريين الذين يرسلهم الأزهر الى إفريقيا ؟**

* الأزهر يرسل دعاة لإفريقيا لا يتم إختيارهم بعناية، ويعطون تاثيراً عكسياً فمنهم من يجلس في مجلس دون أن يعرف لغة الناس، وبعضهم يقول بكل

صراحة ان مرتبه يتركه في القاهرة ويفرش منديلاً محلاوياً في المجلس يجمع عليه الأموال!! وأخر رأيته يعيش في كنيسة كاثوليكية يأكل ويسكن وأخر شاهدته على رؤوس الأشهاد في الطائرة وكان ذاهباً الى جنوب إفريقيا وكان يلعن الأفارقة ويسبهم ، فهل هذا هو إختيار الداعية ؟! .

**** وماذا عن دور الكنيسة المصرية في إفريقيا ؟**

* الكنيسة المصرية لها نشاط كبير في جنوب إفريقيا والكونغو واريتريا وكينيا وإثيوبيا .. ولكن في هذه الدول هل يتم خدمة مصالح الكنيسة أم المصالح المصرية ؟ لأن الأزهر والكنيسة كانا لابد ان يقدما النموذج للوحدة الوطنية .. فبالنسبة للكنيسة المصرية قضيتها دينية فقط لترسيم القساوسة، وكثيرا ما تفتح مراكز لتدريب المرأة الإفريقية الأرثوذكسية، وهذه مشاريع أقرب ما تكون عائلية ولا تخدم السياسة الخارجية المصرية، وهى أرتباط هؤلاء الأفارقة بالكنيسة المصرية وليس بالمجتمع المصري.

**** ولكن يوجد ألفين من الخبراء المصريين تم إرسالهم الى إفريقيا ماذا عنهم؟**

* لدينا الصندوق المصري للمعونة الفنية الذي يقول انه صدر «٢٠٠٠» خبير مصري الى إفريقيا، فهل هذا الخبير يعرف كيف يتعامل مع الأفارقة؟ طبعاً لا!!.. فالأفارقة يقولون عندما يأتي اليهم الخبير الصيني يكون جاداً في عمله، ملتزماً في تصرفاته، ويفتح اسواقاً صينية وحتى الخبراء الإسرائيليين يعيشون وسط الأفارقة، لكن الخبراء المصريين كأنهم ذاهبون لإعارة في أي دولة عربية وللأسف البعض يسيئ .. ولدينا أيضاً المجلس الدولي للزراعة ومركز تدريب الشرطة للأفارقة، ومعهد تدريب الإذاعيين الأفارقة، وكل فترة يعلنون انهم دربوا عشرة ألاف من الفرانكفون وكل هذه إنفاقات دون عوائد إيجابية تعود على مصر .

**** ولماذ لا يتم الإستفادة من معهد الدراسات الإفريقية ليساهم في عودة مصر**

لإفريقيا ؟

* ننفق على هذا المعهد موارد كثيرة لتعليم وتخريج متخصصين في الشئون الإفريقية، ليقعدوا في مصر ولا يتم الإستفادة منهم، رغم انهم افضل من يعملون في إفريقيا .. لأن إفريقيا قارة مظلمة كما نعتقد خطأ وعلى غير الحقيقة، ونتجاهل ان بعض الدول الإفريقية أكثر تقدماً من مصر حتى في البنية الأساسية والمعرفة والعلم وفي كثير من التخصصات، وقد رأيت الموبايل في نيجيريا عام ١٩٩١ ولم نكن نعرفه في مصر، وتوجد مؤسسات علمية على أعلى مستوى من التقدم والبحوث ولدينا نظريات منقولة من الكتابات الغربية ومستوى الدراسات في المعهد غير مرض في كل التخصصات لأنها مجرد حكاوي، فالطالب الذي يتم تخرجه يصبح عاطل .

**** يوجد تخوف من الدور الإسرائيلي في إريتريا تخوفا من السيطرة على البحر الأحمر؟**

* أجزم انه لا يوجد وجود إسرائيلي في إريتريا تحديداً غير سفارة بها (٢) موظفين، ولكن الوجود الصهيوني مركز في إثيوبيا، وجنوب إفريقيا ، وكينيا التي بها أكثر يهود العالم صهيونية وتعصباً، والوجود الصهيوني في ليبيريا، وشمال أوغندا غصباً عن الحكومات الأوغندية لأنها منظمة مفتوحة، وشركة «أنجلو أمريكان» لصاحبها «أرنستو بن هايمر» وهو من جنوب إفريقيا وكانت تشغل ٤٠٪ من القوى العاملة من اليهود، ولكن البحر الأحمر أمن لأنه لا يوجد وجود صهيوني في إريتريا والسودان بل ان «جيبوتي» وهى دولة عربية بها (٥) قواعد عسكرية فرنسية وأمريكية، ولا أحد يتحدث في الصحافة والإعلام العربي إلا عن إريتريا، وهل يعقل أن تشن أمريكا هجوما على إريتريا، ونجد قرارات مجلس الأمن ضدها ويكون لها علاقة مع إسرائيل؟!!.. وفي أخر لقاء لي مع الرئيس «إسياسي» الإريتري قال لي: «ليتنا ندخل الجامعة العربية ونعمل ما نريد ان نعمله ».

**** لكن الوجود الصهيوني في كينيا له خطورته؟**

* السفارة الإسرائيلية في كينيا من أكبر السفارات في إفريقيا، والسفير الإسرائيلي في كينيا هو الموفد لكل شرق إفريقيا، ونذكر «عبد الله أوجلان» الزعيم الكردي وكيف تم أخذه من «نيروبي» عن طريق الموساد الى تركيا، فالموساد له قاعدة كبيرة في كينيا .

**** وما الذي يفعله الموساد ضد العرب والمسلمين؟**

* يزرع حالة من العداء ضد العرب هناك، وكينيا من أكثر الدول عداءً للعرب، وفي أحد فنادقها الكبرى في العاصمة «نيروبي» نجد تمثالاً لرجل عربي يلبس «العقال» ويسلسل رجلاً إفريقياً بالسلاسل ويمسك له السياط!! ولهذا كينيا فاعل أساسي في إبعاد مصر وإثيوبيا تحديداً عن الصومال، ولها دور مع دول القرن الإفريقي لإبعاد مصر، حتى لا يكون لها دور في الشأن السوداني، ومفاوضات الشأن السوداني جرت في كينيا تحت مظلة امريكية صهيونية إبتداءً من إتفاق «ماشاكوس».

**** لكن توجد مبررات للوجود الصهيوني في إفريقيا ؟**

* الوجود الصهيوني يعمل على خلق حالة من التنافر والعداء بين العرب وبين الأفارقة، لأنه في فترة من الفترات وصلت العلاقات العربية الإفريقية الى ذروتها في مؤتمر القمة العربي الإفريقي الأول والأخير في ١٩٧٧، بأن يعمل بآلية عربية إفريقية للتنسيق فيما بينهما، وإسرائيل كاد أن يجن جنونها بهذا التعاون العربي الإفريقي.. ولهذا تعمل على تشويه صورة العرب ، والتخوف على مياه النيل دعاية امريكية صهيونية للفت الإنتباه لإتجاه غير الذي يسعون إليه، وهذا ما أخشاه حيث أن الهدف الإسرائيلي الأهم والأخطر هو تمزيق الدول العربية لأنها لا تستطيع أن تتعايش إلا بتمزيق الدول وعلى رأسها مصر.

**** وكيف ينظر الكتاب والمفكرون الأفارقة إلى مصر ؟**

* كثير من المفكرين الإفريقيين ينظرون الينا نظرة تقدير واحترام، فمثلاً

الشيخ « أنت جوب» مفكر سنغالي قام بعمل رسالة دكتوراه في جامعة السوربون، وعمل دراسات اثرية وبيولوجية ولغوية على الآثار المصرية فأنتهى، الى ان أصل الحضارة الإفريقية هى الحضارة المصرية القديمة، ولكننا رفضنا هذا الكلام ، وكيف نكون أفارقة؟!! بالرغم من اننا أفارقة بحكم التاريخ والجغرافيا والإنثربولوجيا، ومن يزعم اننا من سلالة عربية فهو كاذب ومنافق وجاهل ، فأكثر من ٩٥٪ من الشعب المصري من أصول مصرية يعني أصول أفريقية.. والأفارقة أرادوا ان يجعلونا مرجعية لهم ولكننا رفضنا.. وواحد يقول لك الذين هبطوا من السماء وأخر يقول لك الفراعنة جنس أري، فما علاقتنا نحن بالجنس الأري والمانيا ؟؟!! .

**** وماذا كان رد الفعل الإفريقي ؟**

* رد الفعل أن المفاوض الإفريقي «الفا عمر توناجي» في تقريره عام ٢٠٠٤ قال : ان مصر هى أم إفريقيا لكن الحضارة النوبية هى أصل الحضارة المصرية، وبالتالي الحضارة النوبية هى أصل الحضارة الإفريقي.. وطبعا طالما ان مصر تريد أن تكون عربية فلن يشكك أحد ان النوبة ليست إفريقية، فيخرج النوبيون ويعملون مشكلة، والمشكلة أن الصومال دمرت والعراق دمرت بالشيعة والسنة والأكراد، وايضاً البوسنة والهرسك، واليمن ولبنان والسودان داخلين على عتبة التقسيمات، فعلى الإعلام أن يحذر من الأخطار ولا يكرس المشاكل ولا ينساق وراء الباطيل .

**** ماذا عن المطالب بتعديل الإتفاقيات الخاصة بالمياه بحجة انها تمت في ظل الإستعمار؟**

* هذه الإتفاقيات المائية مرتبطة ومشتركة مع إتفاقيات الحدود، ومن يطالب بتعديل هذه الإتفاقيات فعليه تعديل الحدود، إذن الكل سيرفض التعديل وقت الجد .. حتى إتفاقية ١٩٥٩ بين مصر والسودان ليس من مصلحتهما ان يتم تعديلها الأن، وعلى مصر والسودان ان يتخذا موقفاً تضامنياً لمواجهة دول حوض

النيل، حتى لا يطالبوهما بتعديل الإتفاقيات الخاصة بهما، والإتفاقية أراها في مصلحة السودان فالمياه التي وفرها السد العالي حصلت السودان على ١٧.٥ مليار متر مكعب وحصلت مصر على ٧.٥ مليار .. ومصر دفعت حينها ١٥ مليون جنيه تعويضات عن الأرض التي تم إغراقها ودفعت مصر ثمن تكلفة السد العالي من مواردها فمن الذي يطال بتعديلها ؟!! .

**** وماذا عن مؤتمر شرم الشيخ وتوقيع دول حوض النيل على الإتفاقية الإطارية دون مصر والسودان ؟**

* أقول صراحة لن توجد أية قوى على وجه الأرض تستطيع أن تؤثر على كمية مياه النيل الواردة الى مصر في نهر النيل، فكل المشروعات ودراسات الجدوى بمكاتب أمريكية واوربية حتى الأن تستند لمطالب دول حوض النيل، وتبلغ (٥٠) مشروعاً على روافد صغيرة لنهر النيل بكل فروعه، ولو بدء فيها العمل ستستغرق خسمون عاما حتى ينتهوا منها، وسيكون تاثيرها على مياه النيل في حدود (٥) مليارات لتر مكعب وهذا أقصى حد في الوقت الراهن.. وعلينا أن نعرف أن الإيراد السنوي لنهر النيل (١٦٥٠) مليار متر مكعب سنوياً، وتستهلك مصر والسودان منه (٨٤) مليار متر مكعب، يذهب منها حوالي (١٠) مليار للبخر، أي تستخدم (٧٤) مليار متر مكعب وهى حوالي ٦٪ من معدل الإيراد السنوي لنهر النيل .. وكل فترة يخرج علينا من يقول إن إسرائيل تقوم ببناء أكبر سد مياه في إفريقيا دون أن يعرف مكان السد، فهذا السد لا علاقة له بالنيل الأزرق أو الأبيض.

**** بعد الإنتخابات السودانية الأخيرة .. الحركة الشعبية في السودان مع الإنفصال أم الوحدة ؟**

* هدف الحركة الشعبية في السودان هو إقامة السودان العلماني الموحد، فهم ليسوا مع الإنفصال للسيطرة على كامل السودان وتحويله الى سودان إفريقي

علمـاني.. وبـالعكس نجـد الحركـة الإسـلامية والجبهـة القوميـة التـي تـرى ان الإنفصال هو هدفها على أساس تطبيق الشريعة الإسلامية.. والـرأي العـام الأكثـر ميلا للإنفصال عن الجنوب ، وهذه مسألة خطيرة لأنهم عندما قـرروا حـق تقريـر المصير بضغط من«الصـادق المهـدي» و«جـون جـارانج» فالحكومـة السـودانية زايدت عليهما ووافقت على حق تقرير المصير.

**** وبالطبع أمريكا وإسرائيل يؤيدان الإنفصال ؟**

* هما يؤيدان الإنفصال حتى يهددا مصـر، فـإذا كـان الجنـوب لا يسـتطيع ان يؤثر على مصر، والجنـوب بـه متفجـرات والغـام والحـرب الأهليـة في الجنـوب ستكون طاحنة والموت بالألاف، فقبائل «الدينكا» ضد قبائل «الشـوبك» ويوجـد عداء تاريخي بينهما ، إذن الجنوب إذا إنفصـل سـينفجر ولـن يسـتقر لأنـه يوجـد جنوبيين كثيرين في الشمال، وعلاقتهم تقطعت مع الجنوب، وكثيرون من الحركـة العسكرية في جبال النوبة فأين يذهبون؟ .. وماذا تفعل شركات البترول إذا إندلعت الحرب بعد الإنفصال ؟ .

**** لماذا قلت ان اليهود إقتربوا من واحة سيوة ، وهـو مـا أثـار غضـب أهـالي سيوة ضدك ؟**

* هذا نشر في وسائل الإعـلام وعـلى شـريط الأخبـار وبالفعـل هـددوا بـأنهم سيقيمون قضايا ضدي.. وأنا أختلف مع أي جماعة مهمـا كـان مسـماها قوميـة أو دينية تصور نفسها في صورة تمنع الإقتراب منها.. فواحة سيوة مصـرية سـواء مـن يعيشون فيها أمازيغ مسلمون أو مسيحيون ، وأنا تكلمت عن واحة سيوة كمصري لأن فيها عيداً يسمى بـ«عيد السياحة» نشأ بعد كامب ديفيد ، وموعده عند إكتمـال القمر في أكتوبر، فيخرج أهالي سيوة الى جبـل «الـدكروري» ويقيمـون إحتفـالاتهم لمدة «٣» أيام بالكامل برجالهم ونساءهم وأطفالهم في وجود ما لا يقـل عـن (٦) أتوبيسات تحمل يهود إسرائيليين .. وأنا أتساءل لماذا حضر هـؤلاء الى هنـاك؟ .. ولم أدين أهل سيوة، ولكن عندما نرى في سجلات الفنادق الموجودة هناك مقولـة

لـ «بنيامين» تقول «سنعود إليك يا سيوة في يـوم مـا يـا أرضـنا الحبيبـة»، وهـذا في منتهى الخطورة لأن هذه ارض مصرية ومن حق الدولـة أن تحـدد طريـق السـير، ولكن يبدوا ان الأرض كلها مستباحة ولا توج إعتبارات أمنية .

**** وأين الدولة من هذه الكارثة ؟**

* لا أعرف هـل الدولـة تعـرف ويراقبـون الموضـوع والأمـر محسـوب، أو يتخيلون انها مجرد سياحة، لأن المصيبة أنهم يقومون برحلات سفاري مـن سـيوة حتى «الرست» في طريق مصر إسكندرية الصحراوي .

نشرت في الوفد ٢٦ أبريل ٢٠١٠



اللواء : محمد غانم

رجل المخابرات القوي في أفريقيا

ومؤسس شركة النصر للاستيراد والتصدير



،، كشف اللواء «محمد غانم» .. رجل المخابرات القوي في أفريقيا وأول رئيس لشركة النصر للاستيراد والتصدير في حواره أسرار وكواليس إنشاء شركة النصر وكيف كان نشاطها التجاري، كغطاء للنشاط المصري الإستخباراتي في دول إفريقيا وكيف كان هذا النشاط هو البذرة التي بذرها الرئيس «عبدالناصر» لدعم الحركات التحررية ومساعدة زعماء الاستقلال في الوصول الي السلطة.

في هذا الحوار يتناول «غانم» فلسفة رؤساء مصر (ناصر والسادات ومبارك) تجاه أفريقيا ويؤكد أن مصر خسرت أفريقيا بسبب التجاهل والاستعلاء وتركت إسرائيل تتغلغل هناك وتدق الأسافين بيننا وبينهم..

وفي ثنايا الحوار عبر «غانم» عن فخره الممزوج بالحزن بدوره الذي لعبه في افريقيا وتعرضه للاستشهاد أكثر من عشرين مرة إلا أن المصريين ينسون دوره الاقتصادي ،، ..

والى نص الحوار..

**** كيف تري المشهد الأفريقي الحالي؟**

* لا شك يوجد إحتقان في العلاقات المصرية الأفريقية، وإبتعاد عن المصالح المشتركة بيننا وبين افريقيا، وعلينا أن نعرف جيدا أن الذي يحكم العلاقات بين الدول، هو المصالح المشتركة التي تكون بعيدة عن العواطف والفهلوة، وأن نضع في اعتبارنا أننا لسنا أولاد عم ولا أقارب أو جيران، وأن نتعاون علي المصالح المشتركة بدون إستعلاء أو تجاهل.

**** الي أي مدي كانت التجربة المصرية في إفريقيا ناجحة خلال فترة الرئيس عبدالناصر؟**

* مصر منذ عهد «مينا» موحد القطرين، وهي دولة الحاكم الفرد مهما اختلف الحاكم فيها، فإذا قال: يمين.. الشعب كله يتجه لليمين وإذا قال: شمال.. سيتجه أيضا للشمال، وسنظل هكذا.. «عبدالناصر» كان مهتما بالدائرة الافريقية وعرف المسئولون ذلك فاهتموا بأفريقيا تقربا الي «عبدالناصر» ثم إن «عبدالناصر» كان رجل ثوري وبني تاريخه السياسي، علي محاربة الاستعمار في مصر والعالم الثالث، حيث تشبع في نشأته بعدائه للإنجليز والرغبة في الاستقلال ومحاربة الاستعمار ومن هذا المنطلق إتجه لافريقيا والتقت الأهداف والمصالح.

**** وماذا حدث لتلك العلاقات خلال فترة حكم الرئيس السادات ؟**

* «السادات» زعيم وطني، ولكن كل حاكم له طريقته وأسلوبه في الحكم، فكان رأي «السادات» أن المعادلات الدولية لها اهتمامات أكبر، خاصة بعد بدء انهيار النظام الشيوعي وأصبح العالم يحكم بإرادة أمريكا، فإستشعر عن قناعة أن أمريكا في يدها الحل، ولم ينكر ذلك بل أعلنه وقال: ٩٩٪ من أوراق اللعبة في يد أمريكا.. ومن ثم اعتمد في سياسته علي أمريكا ونجح في ذلك، وبالتالي لا يستطيع تجاهل مطالب أساسية لأمريكا التي كانت ضد الثورة عبر الإستعمار، وضد الثورة علي التسلط الغربي علي العالم، وابتدأ يغمض عينيه بعض الشيء ليس عن

إفريقيا فقط، بل علي العالم العربي عندما وضع علاقاته مع العالم العربي في كفة وعلاقته مع أمريكا في الكفة الأخري ورجحت.. وهذه كانت سياسته ولكنه لم يكن يكره إفريقيا، ولهذا بعدنا عن إفريقيا في المرحلة الساداتية.

**** كيف لم يهتم الرئيس السادات بإفريقيا وقد أنشأ وزارة خاصة بأفريقيا وتولي مسئوليتها الدكتور بطرس غالي؟**

* بعد مرور الزمن والإندماج العالمي بين «عبدالناصر» وباندونج والحياد الإيجابي ومجيء «السادات» الى السلطة فمعلوم عن «السادات» أنه ليس من أنصار أن يفعل كل شيء بنفسه ولكن بتوجيهاته، وفي رأيي أن الخارجية في ذلك الوقت كان يقع عليها هجوم وضغوط من العالم العربي والإسلامي، وأيضا من مؤتمر باندونج حيث كانوا يتعشمون في مصر، ولكنهم ففقدوا هذا العشم، فكثرت الصراعات علي الخارجية المصرية، و«السادات» وجد أن العبء عليها كثير فأوجد وزير خارجية آخر، ولم يكن المقصود منه إستعادة الوجود الإستراتيجي لمصر في افريقيا، ولكن لحسن الحظ أن د. «بطرس غالي» كانت له علاقات جيدة مع إفريقيا واهتمامات إفريقية، فكثرت زياراته ودعواته الي القادة والرؤساء الأفارقة .. ولا أعتقد أن «السادات» خلق هذه الوزارة من أجل إفريقيا، حتي إنه أسماها وزارة العلاقات الخارجية لأنه قسم وزارة الخارجية الي نصفين، نصف لوزارة الخارجية والنصف الآخر للعلاقات الخارجية.

**** هل إنتابك الغضب تجاه الرئيس السادات لأنه قبل إستقالتك من شركة النصر للاستيراد والتصدير؟**

* إن كان لي وجهة نظر معينة بالنسبة للخطأ الكبير للرئيس «أنورالسادات»، هو محاولته تهميش وتجريح «عبدالناصر» وللأسف نجح في هذا!! لأنه أبرم اتفاقية «كامب ديفيد» وأنا كرجل عسكري حاربت في إسرائيل، وزملائي وأبنائي كانوا بيموتوا بين يدي وكنت سأستشهد ٢٠ مرة، فأنا مؤمن تماما بأن الذي أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.. ولكني أعتبر أن «كامب

ديفيـد» رغـم رأيـي الخـاص في «السـادات» وتصـرفه غيـر العـادل مـع «عبدالناصر»!! إنها قمة القمم وتم إدارتها بدهاء غير عادي، وأعتقد أنه لا يستطيع أحد أن يعقد «كامب ديفيد» إلا «السادات».. قطعا كان ممكـن أن يحـدث أفضـل من ذلك، لكن التفاوض أخذ وعطاء ومهما كان المركز القوي للمفاوض لابد من أخذ شيء وترك آخر.. ولكننـا كنـا نتفـاوض مـع إسـرائيل التـي كانـت مسـيطرة علي الكل.. المهم أن الوضع تغير بعد «عبدالناصر» في إفريقيا و«السادات» بالطبع لم يأمر بذلك، ولكنه حدث كما قلت لأننا في مصر نعيش في النظام الفرعوني، وهـو فقط لم يهتم بأفريقيا والناس علي دين ملوكهم.

**** وماذا عن دور مصر خلال فترة حكم الرئيس مبارك؟**

* الرئيس «مبارك» أيضا له وجهة نظر في الحكم، فهو غير إنفعالي وهـذه ميـزة ولا يؤمن بالصدمات، وجنبنـا الكثيـر مـن المشـاكل والمهـاترات، وهـذه الفتـرة السابقة من عهد «مبارك» مرت في إفريقيا ولم يكن لمصر وجود فيها، لأنـه يتعامـل بهدوء والعملية ماشية.. فلم يوجد الحافز الذي يستمد منه المسئول المصـري أيـا كـان مركـزه في علاقتـه مـع أفريقيـا.. ولكـن الآن وبعـد حـدوث المشـاكل وظهورها.. وقال «مبارك» نريد أن نستعيد الوضع المصري في افريقيا.. وجدنا كل الوزارات تهتم بأفريقيا.. وزارة الموارد المائية ترسل بعثات، وفرق التمثيل والغناء كذلك ودورات كرة القدم، هذا لأن الرأي العام نظر لتوجه الرئيس «مبارك» لأننـا دولة مركزية.

**** كيف كانت إستقالتك من رئاسة شركة النصر للاستيراد والتصدير؟**

* سواء استقلت أو فرضت عليّ الإستقالة، هذه صراعات قيادة وكل القـريبين من الحكام بيكونوا علي كف عفريت، حيث كان فيه صراعات بين الدكتور «عزيـز صدقي» رجل الصناعة من جانب وبين الدكتور «عبدالمنعم القيسوني» والـدكتـور «حسـن عبـاس زكـي» مـن جانـب آخـر، وكانـا مـن رجـال الاقتصـاد والإثنـان

كانا يساندهما «عبدالناصر»، إنما كان يوجد من وراء ظهر «عبدالناصر» من يدسون لبعضهم ثم توفي الدكتور «القيسوني»، و الدكتور «عباس» لم يكن في قوة الدكتور «عزيز صدقي» حتي يقف ضده، ثم جاء الوقت الذي أصبح فيه الدكتور «عزيز صدقي» رئيسا للوزراء أي يرسم سياسات!! فكيف سيسمح لغير أفكاره أن تنمو وأفكاره كانت الصناعة، وكان يري التجارة غير مهمة! وشيئا من العبث وأنا كنت الرأس الكبيرة في الاقتصاد.. فكان صراعا شخصيا وأفهموا «السادات» أني قدمت إستقالتي لأنه جاء لي عرض مالي كبير من دولة الكويت، ولن يحرموني منه خاصة أنني قدمت جهدا وخبرة كبيرة لمصر، وليس مجرد أنني لا تحيطني الشبهات أن أحرم من مكافآتي وأذهب للكويت، فوافق «السادات» وتم تقسيم الشركة الي أربع شركات وأغلقوا جزءاً كبيراً من الفروع وضاعت قوة وهيبة الفروع بل تم بيع بعض الفروع الأخري.

**** ماذا تفعل إسرائيل في إفريقيا؟**

* أولا إسرائيل هي عدو لا شك في ذلك، سواء للعالم العربي أوالإسلامي خاصة لمصر، ولن تنسانا أبدا سواء كان فيه كامب ديفيد أم لا، فهي تحاول أن تؤذي مصالح مصر بأية طريقة وفي ذات الوقت هم أذكياء، ويعرفون كيف يسوقون أنفسهم جيداً، وكل شيء يعملوه يحسبوا ماذا سيستفيدون منه؟ .. وهم الآن يلعبون في الحبشة وفي منابع نهر النيل وتصوري الخاص هذا إثارة لمصر، ولإيجاد مشاكل لها وليس مهما أن يكون هدفهم احتلالاً ثانياً، ولكنه عداء شخصي لعبته إسرائيل ومازالت تلعبه، وأيضا الإستفادة من حصولهم علي مقاولات وصفقات تجارية.

**** وكيف بدأ الوجود الإسرائيلي وأيضا الصراع مع مصر في إفريقيا؟**

* صراعات إسرائيل ومصر في إفريقيا بدأت أيام وجودي في إفريقيا، حيث كان لنا وجود مهم هناك نتيجة مساعدتنا لحركات التحرر الأفريقية .. وهي كانت أهم مرحلة لمصر في الستينيات، فقررت اسرائيل مواجهة شركة النصر بإنشاء

شركة «ديزنجوف»، وكان تاجراً صهيونياً وقالوا لـه: شـغلك الشـاغل هـو شـركة النصر، والوقوف ضدها وكلما فتحنا فرعـا وجـدناه وراءنـا وإذا ذهبنـا الي عميـل قابلوه أيضا وكانوا يقدمون أسعاراً مخفضة للسلع، ومزايا كبيرة ولكننا كنا قادرين عليهم بمساندة حركات التحرر، لدرجة أن الصراع وصل بيننا للحصول علي لوحة إعلانية في ميدان عام لأتوبيسات وميكروباصات أقاليم العاصمة في غانـا، وكتمنـا علي نفسهم طوال وجودي في الشركة حتي عام ١٩٧٠.

**** كيف تم إنشاء شركة النصر للاستيراد والتصدير وما الهدف من إنشائها؟**

* المخـابرات المصـرية هـي التـي أنشـأت الشـركة، بغـرض تحقيـق بعـض الإنجازات عن طريق تجنيد افـراد ليسـوا عربـا ولا مسـلمين، بـل مـن الأجانـب ولديهم امكانات لدخول اسرائيل ولديهم معرفة أو يتعرفـون بقيـادات اسـرائيلية، وكان الحياد الإيجابي وحرب الاستعمار بدأ (يتسـلطن) بـه «عبدالناصـر» فظهـر حلف بغداد في الشرق الأوسط، وأمريكا كانت تطالب «عبدالناصر» بالوقوف ضد المد الشيوعي، فأوعز للمخابرات المصرية بعمـل جهـاز معـين لمحاربـة حلـف بغداد، ولمحاولة منع باقي الدول العربيـة الإنضـمام لهـذا الحلـف خاصـة لبنـان وسوريا والأردن، وقد كلفني «زكريا محيي الـدين» لهـذه المهمـة وكنـت أقـرب الي أن أكون مثل «لورانس العرب»، ذلـك الإنجليـزي الـذي كلـف قبـل الحـرب العالمية أن يقنع الملوك العرب التابعين للخلافة العثمانيـة، أن يعادوهـا ويقـنعهم بـأن يكونـوا حلفـاء للإنجليـز، حتـي يسـتعيدوا سـوريا وفلسـطين ولبنـان والأردن.. المهم نفذت المهمة بعد أن أخذت لي سـاترا بـأني كنـت مـدير لشـركة «النيل للإعلان» وكنت في لبنان مع «وجيه أباظة» وفجأة إسـتدعاني «زكريـا محـي الدين» وكنت وكيل إدارة الخدمة السرية في المخابرات ..

وسألني: بتدخل إسرائيل يا «محمد» ؟

فأجبت بزهو: نعم..

فقال: بتعمل إيه؟..

فقلت: بحصل علي معلومات وبأدخل أنا وشخص عربي بيساعدني، وفوجئت بعنف غيرعادي وقال: من الذي علمك؟.. المخابرات الحديثة ليست كذلك، العربي الذي يدخلك إسرائيل لا يعرف «بن جوريون» ولا «جولدا مائير» أو رئيس الأركان الإسرائيلي.. فالمعلومات التي نحصل عليها ضعيفة.. المخابرات الحديثة هي عمل شركات.. وطالبنا بإنشاء شركة علي مستوي كبير، وعينوا فيها ألمان وأتراك وجنسيات مختلفة ليصبحوا رجالكم في دخولكم لإسرائيل..

وبالفعل كنت أدخل مع موظفينا الأجانب إلي إسرائيل، بعدما يحصل علي «فيزا» دخول إسرائيل وأنا في حماه ونتقابل مع قيادات إسرائيل.. فالهدف من إنشاء شركة النصر في البداية لم يكن له علاقة بإفريقيا.

**** وكيف أصبحت الإهتمامات الخاصة للشركة بإفريقيا؟**

* جاءت علي مرحلتين، الأولي كانت هوائية أو نشوة وحدثت في إجتماع لمؤسسة التجارة وكان النظام في مصر أصبح إشتراكياً..

فقلت في الإجتماع: بدلاً من الصراعات فيما بيننا (الشركات) علينا العمل لصالح البلد ..فقالوا: كيف؟

فقلت : كل قطاعات تكون مسئولة عن منتج، مثلاً الحديد، الورق، الأخشاب... وهكذا.. وأنا قسمت العالم ٣ مناطق، الأولي المنطقة الإشتراكية الخاضعة لروسيا.. والمنطقة الثانية أمريكا اللاتينية.. والثالثة أفريقيا.. وأنا كنت أصغر رئيس شركة في المجموعة، والثاني زميلي «محمد شديد» وكان مدرك أن العالم العربي أصبح به قومية عربية، وعلم أن أمريكا الجنوبية بها سوريون ولبنانيون..

فقال: سأتولي أمريكا الجنوبية ولي علاقة بها لأنه كان أحضر صفقة «سكر» من

كوبـا.. والآخـر كـان رئـيس شـركة التجـارة الخارجيـة التـي أنشـأها «طلعـت حرب»، ويوجد في الصين سوق عـالمي دولي للقطـن سـوق «كـانتون»، فقـال أنـا سأتولي جنوب شرق آسيا.. فتبقت إفريقيا ولم أخترها فتوليـت مسـئوليتها وكانـت جديدة بالنسبة لنا، ولم تكن بها دولة مستقلة وحيدة غير الحبشة، وكل الدول كانت تحت الاستعمار وظللت سنوات لم أفعل شيئاً!!

**** وماذا بعد أن جاءت المرحلة الثانية مرحلة الثورات والاستقلال وحركات التحرر في إفريقيا؟**

* بالفعل بدأت تظهر الحركات التحرريـة وتحتضـنها مصـر، تحـت رئاسـة «محمد فايق»، وكنت أحمل علي مراكب شركة النصر أسلحة وذخائر، ومجنـزرات وأفرغها علي أي شاطئ مجهول في شرق أو غرب إفريقيا وأرسلها لثـوار حركـات التحرر.. إلي أن قام «الباي محمد الخامس» جد ملك المغـرب، بـدعوة لإجتمـاع خماسي لتوحيد الإتجاهات الإشتراكية، وكان له نزعة وطنية والـدعوة وجهـت إلي «عبدالناصر» و«نكروما» من غانا و«احمد سيكوتوري» من غينيا، و«مودكيتـا» مـن مالي، وكان الإجتماع في المغرب..

وأنا بحسي المخـابراتي علمـت أن الإنجليـز والفرنسـيين لـن يتركـوا هـذه الدول، بعد أن تحصل علي استقلالها، وكان لنا تجربة في تأميم القناة عندما سحبوا المرشـدين، واعتقـدوا أن القنـاة سـتتوقف، والـدول الإفريقيـة كانـت بـدون خبراء، فمعظم الزعماء ورؤساء الجمهوريات في تلك المرحلة كـان مـنهم زعـيم ساعي بريد، وغيره فراش في مدرسة، وآخر أومباشي في الجيش، وهكذا... ومصر كانت تقويهم وتنفـق علـيهم وترسـل لهـم أسـلحة ونقـوداً، وعنـدما تـم التحـرر اختارتهم شعوبهم ليكونوا رؤسـاء جمهوريـات.. وعـلي هـذا الأسـاس تـم توطيـد علاقتنا معهم وساعدت مصر علي رفع رايات التحرر في إفريقيا.

**** وكيف تعاملت مع الزعماء الأفارقة الذين جاءوا للسلطة بإنقلابات الـدول**

الاستعمارية؟

* لم تهدأ إفريقيا ولم نقترب من أواخر الستينيات، إلا وكان هؤلاء الزعماء قد قتلوا جميعاً وتغيروا، وكان كل ساعة يحدث إنقلاب في دولة ما، وبالطبع المخابرات الأمريكية والإنجليزية والفرنسية كانوا وراء هذه الإنقلابات، خاصة ضد الزعماء الذين تساندهم مصر، وأنا اصطدت هؤلاء الزعماء لأنهم كانوا تابعين لنا ونحن أنفقنا عليهم أموالاً كثيرة لمصلحة مصر..

ثم جاء الزعماء الذين فوجئوا بالإنقلابات التابعة لمخابرات الدول الإستعمارية، وبذلت معهم مجهودات خرافية، لأنهم كانوا ضدي، وكانوا يحاربونني بطرق غير عادية، علي أساس أني كنت البذرة الخاصة بالثورة المصرية التحررية المضادة للغرب، والتي يحاول «عبدالناصر» نشرها في العالم الثالث كله.

**** متي تراجع دور شركة النصر في إفريقيا؟**

* فقط بعد موت «عبدالناصر» لا غير، لأننا دولة الرئيس الفرد و«عبدالناصر» كان مهتماً بأفريقيا، ولكن بعد ذلك تم خروج ١٢٠ شخصاً من قيادات الشركة، أو تم قتلهم معنوياً لأنهم كانوا جهابذة في البيع والتصدير، وشراء الأراضي في إفريقيا لصالح الشركة فتم قبول إستقالاتهم!! وخرجوا للعمل لحسابهم الخاص.

**** وكيف أوقفت بيع مبني الشركة الذي يقع علي بحيرة «اللاجون» في ساحل العاج؟**

* لأن هذا المبني اشتريناه في الستينيات كأرض مساحتها ٤٦٠٠ متر، مسطح علي البحيرة بـ ٢٠٠ ألف جنيه من أحد أفراد الإستعمار هناك، وتم بناؤه علي أحدث طراز مقراً للشركة في شكل ستة أدوار، ثم فوقها برج مكون من ١٧ طابقاً كومبلكس عبارة عن شقة بكل دور بواجهتين، ولها سلم

داخلي وكانت أفضل من عمارات «والت ديزني»..

وعندما تركت شركة النصر رؤساء الشركة دمروها وورطوها في الديون وأصبحت حالتها (كرب).. وبلغني بعد خروجي من الشركة بـ ١٧ سنة ـ ولكنها مازالت في دمي ـ أن رئيس الشركة أقام معرضاً في غانا واشتري بضائع بدون دراسة، فتم مداينة الشركة بـ ٦٠ مليون جنيه وأول شيء فكروا فيه هو بيع المبني فذهبت إلي الدكتور عاطف عبيد وكان وزير قطاع الأعمال ولم يصبح رئيساً للوزراء بعد، وشرحت له الموضوع فذهبنا إلي مجلس الشعب وأحيلنا من لجنة إلي لجنة، إلي أن صدر قرار من مجلس الشعب بأن شركة النصر ليست مخولة ولا مهيأة لبيع أي مبني من المباني الإفريقية.

**** وماذا عن دور الأزهر تجاه إفريقيا؟**

* كان حلم الطالب المسلم في إفريقيا أن يتعلم في الأزهر ومكتب الشؤون الإفريقية كان فاتح الجامعة والمدارس لتعليم ملايين الأفارقة في مصر، وتوجد وفود من الأزهر تذهب في المناسبات إلي إفريقيا وتربط مصر بإفريقيا.. ولكن للأسف الشديد في ستينيات القرن الماضي انتشرت الماركسية والشيوعية داخل البعثات الإفريقية بالأزهر، وحدث أن تبني بعض الطلبة الفكر الماركسي الشيوعي، وهو بطبيعته متمرد وعندما ذهبوا إلي إفريقيا بدلاً من أن يكونوا داعية إسلامية، أصبحوا يدعون للفكر الشيوعي.

**** وماذا عن دور الكنيسة؟**

* الكنيسة المصرية بلا شك كان لها دور حيوي ومهم، ولكنه كان محصوراً في الحبشة عندما كانت كنيسة الحبشة تابعة للكنيسة المصرية، وبعد ذلك حدثت تدخلات أمريكية وإسرائيلية حتي قررت كنيسة الحبشة الانفصال عن الكنيسة المصرية.

**** إفريقيا .. ماذا تمثل لمصر غير الأمن المائي؟**

* إفريقيا لمصر بخلاف الأمن المائي والأمن القومي من الجنوب، فهي سوق حيوي ومهم جداً فمثلاً تجربتي تقول إن مصر دولة زراعية وبعدما أنشأت الخطة الخمسية الأولي والثانية والثالثة أصبح لدينا ١٧٠ شركة صناعية، ولها إنتاج كبير فائض فماذا فعلنا؟.. صدرنا هذا الفائض من الإنتاج إلي إفريقيا، ويكفي أن أقول لك إن شركة النصر لصناعة الإطارات، لم يكن لديها فردة كاوتش واحدة غير مباعة بسبب الأسواق الإفريقية.. وكل يوم كان يصل إلي مصر ثلاث مراكب من إفريقيا وتخرج كاملة الحمولة وتذهب إلي أسواق إفريقيا.

**** ما تأثير الإستفتاء علي تقسيم السودان بين شماله وجنوبه علي الأمن القومي المصري؟**

* أولاً المياه في جنوب السودان غزيرة جداً، وإذا لم تخرج ستسبب لهم مشكلة المشاكل ولكن المشاكل التي أقصدها.. لا تتوقف علي جنوب السودان فقط، بل تتوقف علي من يتحرك في جنوب السودان، وهذا شيء طبيعي حتي نكون حذرين.. فمثلاً الدول العربية ذاتها فيها أحقاد ضد مصر، ولكن هل تصدق أنه ستخرج دولة وتقول هذا الكلام علي مصر، طبعاً لن يحدث، ولكن لدينا مثال بـ «حماس» هي لا تحب مصر جيداً وتتصور أننا نفضل«فتح» أكثر منها. وهذا التصور ليس من عندهم بل هو من دول أخري. وفي الغالب إيران.. فالخوف ليس من الأفارقة بل ممن يسمح للأفارقة بأن يتجهوا هذه الاتجاهات، وهي باقية في جنوب السودان وكل ما تأتي لها فرصة للتأثير علينا فلن تضيعها.

**** ما هي أوجه تقصير مصر تجاه إفريقيا؟**

* مصر قصرت في إفريقيا بالإستعلاء والتجاهل، وعدم وجود محاولة منا لتقربهم إلينا وتركنا الفرصة لعدونا أن يتغلغل وسطهم ويدق الأسافين بيننا وبينهم، فمثلاً أرادت الحبشة أن تبني سداً علي أحد روافد النيل هناك والنيل له ٣٤ رافداً في الحبشة منها سبعة روافد تغذي النيل الأبيض.. فماذا يحدث؟ لن يؤثر علينا لأن الحبشة لا تريد مياها بل تريد كهرباء، فالمفترض أن مصر

تعاونها وتشاركها في بناء هذا السد، ولكن أن نتعامل معهم ببجاحة وإستعلاء معتقدين أننا أسياد، ونقول لهم لا تفعلوا شيئاً حتي نقول لكم، فهذا يعطل التواصل ويعطي الفرصة لإسرائيل أن تتسلل هناك وهذا ما حدث.

**** وكيف نتلافى هذه السلبيات ونستعيد إفريقيا؟**

* الإهتمام هو فكر رئاسي سواء في فكر الرئيس «مبارك» الحالي أو في فكر أي رئيس قادم لأن مصر دولة مركزية بل شديدة المركزية، وكما رأينا الآن الرئيس «مبارك» قال إفريقيا الكل اتجه هناك وفي السابق «عبدالناصر» كان يهتم بإفريقيا فكل المسئولين كانوا يحاولون إرضاءه عن طريق إفريقيا.

نشرت في الوفد ٢٧ يناير ٢٠١١



الدكتور : سعد الدين ابراهيم

أستاذ علم الإجتماع السياسي

ورئيس مركز ابن خلدون.



،، د. سعد الدين ابراهيم رئيس مركز ابن خلدون .. عاد الى مصر بعد ثلاث سنوات وثلاثة شهور وثلاثة أيام - كما يقول - من منفاه الإختياري ، حيث تشهد مصر حراكاً سياسياً قرر ان يشارك فيه نافياً أن تكون مصر نضبت من الشخصيات التي تصلح للمنصب الرئاسي ، مؤكداً ان الحزب الوطني سيقوم بتزوير الإنتخابات القادمة كعادته .. ولهذا سيظل الإعتراف بشرعية الإنتخابات محكوماً بما يراه المراقبون الأهليون والدوليون..

ويرى «سعد الدين» ان الرقابة الدولية قادمة لا محالة حتى لو لم تسمح لها الحكومة ، معلنا انه يرحب بها وسيمنحها بطاقة عمل للمراقبة من خلال مركز «ابن خلدون» وقال مدير مركز «ابن خلدون» إذا لم يستجيب النظام للإصلاحات المطلوبة سأدعو الى عصيان مدني ولمقاطعة الإنتخابات .. وطالب جماعة الإخوان بإعلان موقفهم من الدولة المدنية والديمقراطية والأقباط والمرأة، حتى يتم قبولهم في الحراك السياسي .. محذرا من ان التأخر في الإصلاح سيؤدي الى ثورة جياع لا نتمناها في مصر ،،

والى نص الحوار ....

**** كثيراً ما طالبت بالإصلاح.. ماهو شكل الإصلاح الذي تطالب به؟**

* الإصلاح الذي أطالب به منذ ثلاثين عاما هو إستقلال القضاء .. والأساس ان تكون السلطة القضائية مستقلة تماماً ولها سلطة، وكذلك تعديل الدستور لوضع حدود للمدد الرئاسية بحيث لا تتجاوز مدتين، وان تكون الإنتخابات تحت رقابة السلطة القضائية، وهذه هى مبادئ الإصلاح السياسي بالإضافة لإصلاحات أخرى إجتماعية وثقافية وإقتصادية أعتبرها جميعاً المعايير المثلى للإصلاح.

**** تطالب بتعديل الدستور وليس تغيير ؟**

* تعديله أو تغييره المهم أن يكون أقرب الى دستور ٢٣، وهذه هى ملامح الإصلاح السياسي الذي لا يؤدي الى ثورة جياع أو إنهيار في المجتمع، مع إستقلال الصحافة والإعلام والعمل الأهلي، وأيضاً إستقلال العمل الإجتماعي التطوعي الذي بنى مصر، فجامعة القاهرة هى أول جامعة مصرية بنيت بالعمل التطوعي وكذلك كل الصروح الطبية.

**** إذن تحذر من ثورة جياع؟**

* بالطبع ولا نريدها ولا نتمناها فالجوع كافر والجياع كثر، ومع هذا مصر يظل بها تراث حضاري وسياسي عريق، يجعلها لا تزال مهيأة لدور الريادة في المنطقة العربية والإفريقية.

**** وماذا يعيق الإنطلاق نحو الريادة ؟**

* الذي يعيقنا هو نقص الديمقراطية فمصر حجم سكانها كبير، وأسميها الربع الخالي من العالم الإسلامي الذي يمثل ٧٥٪ منهم دوله بها ديمقراطية عكس ما يعتقد الكثيرون، وثالث أكبر ديمقراطية في العالم في أندونسيا وهى بلد إسلامي، وعندما تحسب الديمقراطية في العالم الإسلامي تجد فيه الربع ليس به ديمقراطية وهو العالم العربي، أو ما يطلق عليه الربع الخالي من الديمقراطية أو العالم العربي،

ومصر تمثل الربع وهى أقل ديمقراطية.. إذن هى الربع الخالي وهذه مصيبة، لأننا أول دولة عملت بالديمقراطية في منطقة البحر المتوسط قبل أسبانيا وإيطاليا وتركيا، بإستثناء فرنسا.. ففي الذاكرة التاريخية لمصر وللمصريين يوجد تراث ديمقراطي منذ «سليمان باشا» والخديوي «إسماعيل».

**** إذن مصر ليس بها ديمقراطية ولكنه حراك سياسي ؟**

* نعم.. يوجد حراك سياسي وهذا مصدر تفاؤلي، وأحد أسباب عودتي من المنفى الإختياري بعد ٣ سنوات و٣ شهور و٣ أيام ، وسأشارك في هذا الحراك.

**** ماذا بينك وبين النظام السياسي في مصر؟**

* من ناحيتي لا يوجد غير التمنيات الطيبة لهذا النظام بالصلاح «!!» ولكنه لا يريد ان يسمع كلمة حق، لأنه لم ينسى لي انني أول من تكلمت عن التوريث في مصر، وأسميته «الجملوكية» أي نصف جمهورية ونصف ملكية، كتبت مقالا بهذا العنوان ظهر في الصباح وإختفت المطبوعة المنشورة في الظهيرة، ثم قبض على منتصف ليل نفس اليوم، ولهذا أرى أن مصطلح «الجملوكية» هو الذي ذهب بي في داهية، وأرى أن النظام يكرهني لأنني تكلمت عن التوريث مع ان الدنيا كلها تتكلم عنه الأن.

**** ولماذا اثرت التوريث في دول أخرى غير مصر؟**

* كان هذا في لقائي مع «عمرو أديب» في برنامجه، وقد اثرته عن مصر وسوريا وليبيا والعراق واليمن، فبعد كتابة المقال «الجملوكية» كان «حافظ الأسد» متوفياً حديثاً، وعلى ما أذكر في ١٠ يوليو ، ولم يكن يوجد من يخلفه دستوريا فقلت: لـ«عمرو اديب» من الواضح أن «بشار» هو القادم وفتح باب الأسئلة للمشاهدين وقالوا لي لا يوجد له منصب رسمي؟

فقلت: سيتم ترتيبه فوراً بأن تخرج المظاهرات تنادي بـ«بشار» رئيساً فيجتمع حزب «البعث» ويقول: بناء على رغبة شعبية عارمة نطالب بكذا.. ويتم ترشيح

«بشار» لرئاسة الجمهورية.

وسئلت: هل هذه سابقة أم إستثناء؟

فقلت: سابقة، وسيتم ذلك في العراق لـ«عدي» او «قصي» وسوريا وليبيا واليمن.

فقال: لم تذكر مصر؟

فقلت مصر دولة كبيرة، ودولة مؤسسات وإذا كنت مصراً أيضا سيتم فيها التوريث .

**** وما ردك على إتهامك بالإستقواء بالخارج ضد بلدك؟**

* أصحاب هذا الإتهام طرفان، النظام وألاضيشه وأشخاص في حزب التجمع، وما قصدته بألاضيشه هؤلاء الذين يبدون مستقلين ولكنهم تابعون للنظام.

**** يوجد اتهام أخر بأن أمريكا مارست ضغوطا على النظام المصري لكي يفرج عنك؟**

* هذا الكلام أيضاً مصدره «الألاضيش»، ولكن للأمانة الذي برأني هو القضاء المستقل، وفي أعلى مستوياته وهى محكمة النقض وبعشرة مستشارين.

**** هل الإصلاح لن يأتي إلا عن طريق أمريكا ؟**

* لا أوافق على هذا الطرح، وما أطلبه من أمريكا والدول الغربية أن تتوقف عن دعم الأنظمة المستبدة في المنطقة العربية، والشعوب قادرة على أن تخلص نفسها بنفسها.

**** يا دكتور سعد وهل أمريكا تريد الديمقراطية في مصر؟**

* نعم وأوربا والعالم كله، لكن الناس تتشعلق بأمريكا لأنها الأقوى والعالم به

(١١١) دولة ديمقراطية من أصل (١٦٠) دولة أعضاء في الأمم المتحدة، وهذه الدول تفضل التعامل مع النظم الديمقراطية لأنها أسهل في التعامل ولها إرادة شعبية وأكثر إستقراراً ومصداقية .

**** ولكنك قلت ان امريكا تدعم النظم المستبدة.. فكيف تطالب بالديمقراطية؟**

* هذا تسأل عنه أمريكا، ولكن ما أعرفه أن أمريكا تريد مصالحها والديمقراطية لأهلها وشعبها، وتوجد أنظمة غير ديمقراطية تخدم المصالح الأمريكية ولذلك تتعامل معها أمريكا.

**** وكيف ترى العلاقات المصرية الأمريكية؟**

* علاقات مصلحية بالنسبة لمصر وأمريكا، فمصر تتلقى مساعدات أمريكية ومقابل هذه المساعدات تخدم الأهداف الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة، فهى جزء من الحرب على الإرهاب وهى مناوئة لإيران، وللأنظمة المنشودة في المنطقة.

**** وماذا عن العلاقات المصرية الإيرانية؟**

* بها نوع من التوتر، فالمنطقة بها ٣ دول ومجتمعات كبرى، مصر إيران تركيا، والمهم إستقرار المنطقة بأن تكون العلاقة بين هذا المثلث سوية، وغير مهم ان تكون علاقة محبة وصداقة، بمعنى أن تضبط وتقنن، وأعتقد أن الشعب الإيراني حريص على علاقته بالشعب المصري، ولكن النظامين ليس على وفاق، فالنظام الإيراني «ثيوقراطي» ديني والنظام المصري يدعي انه علماني ديمقراطي، مع انهما يحكمان بديموقراطية ناقصة.

**** وكيف تصف العلاقات المصرية التركية؟**

* الى حد ما أفضل من العلاقات الإيرانية، وتركيا هى التي ستقود المنطقة بحكم ان بها ديمقراطية ونموا إقتصادياً بلغ ٩٪ وهو الأسرع في أوربا كلها، وبدأت

تتبنى مطالب شعبوية وتؤيد القضية الفلسطينية دون أن تقطع علاقتها بإسرائيل وبالتالي تستحق صولجان القيادة.

**** معدل النمو في تركيا ٩٪ .. وفي مصر معدل النمو ٧٪ ولكن لم يشعر به المواطن؟**

* طبعا لأن هذا الإرتفاع ذهب الى الأثرياء من القوم، وعدد المناطق العشوائية وعدد الضواحي ذات الأسوار تقريبا متساوي، وكلما زادت الضواحي ذات الأسوار، زادت العشوائيات التي بها الفقر الدكر.. فثمرات التنمية في مصر ذهبت الى طبقة الـ(٣٪).

**** بمجيء الرئيس اوباما هل تخلت أمريكا عن سعيها لإحداث الفوضى الخلاقة في الشرق الأوسط ؟**

* لا أوافق على هذا المفهوم الذي أطلقته أستاذة جامعية مبتدأة في السياسة الخارجية، وهى «كوندااليزا رايس» ولم يتكرر هذا المفهوم خلال العامين الماضيين لأن «كونداليزا» ليست شخصية ذات أهمية كبيرة، بل المنصب هو الذي كان يكبرها، فهى ليست مثل «كسينجر».

**** إذا لم نسمع عن الفوضى الخلاقة الأن سمعنا مصطلح الشرق الأوسط الكبير؟**

* تعلمنا من مناهج البحث ألا نخلط المفاهيم مع بعض، ولا الشخصيات مع بعض ولا الفترات التاريخية مع بعضها.

**** لكن يوجد إستمرارية وتفاعل بين هذه المفاهيم والتعريفات، وأمريكا أكبر دولة في العالم ولهذا أطرح سؤالي؟**

* تم إستخدام مصطلح الشرق الأوسط الكبير في إدارة الرئيس «بوش» الثانية، عندما حاولت أن تتعامل مع العالم العربي، وأرادت أن تدخل أفغانستان

وإيران، وباكستان الى الشرق الأوسط.. فهذه مخططات للسياسة الأمريكية، وهذه المخططات لن تستخدمها إدارة «اوباما» ولهذا لن نسمعها من «هيلاري كلينتون» فتلك كانت مرحلة مرتبطة بأشخاصها فلا داعي للقلق.

**** كيف ترى الإنتخابات القادمة مع عدم إشراف قضائي عليها؟**

* الإنتخابات القادمة ستكون معيبة وسيمارس فيها الحزب الوطني كل أنواع الإستغلال والتزوير التي رأيناها في الماضي .. لكن لحسن الحظ أن الإعتراف بشرعية هذه الإنتخابات سيظل محكوماً بمدى ما يراه المراقبون الأهليون والدوليون، وهؤلاء سيكونوا موجودين وبكثرة، وفي أنتخابات ١٩٩٥ كان مركز «إبن خلدون» هو المراقب الوحيد للإنتخابات ولكن في ٢٠١٠ أصبح يوجد أكثر من مائة جمعية ومركز قادرين على الرقابة، وهذا أحد أسباب تفاؤلي بالمستقبل، لأن المجتمع الأهلي بالرغم من القيود المفروضة عليه ينمو بسرعة.. كذلك الرقابة الدولية قادمة لا ريب فيها، حتى لو لم تسمح لهم الحكومة ومجرد عدم السماح هو دليل على نية الحكومة بتزوير الإنتخابات، وسأرحب بأي مراقبين دوليين وسنعطيهم بطاقة عمل من مركز «ابن خلدون» وهذا ما فعلناه في إنتخابات ٢٠٠٠، و٢٠٠٥ فقد كان يوجد مراقبون دوليون في مركز «ابن خلدون».

**** إذن أنت مع الرقابة الدولية على الإنتخابات؟**

* نعم.. فهى مطلوبة وقد حبست بسببها وكانت أول تهمة لي في المحاكمة هو موضوع الإنتخابات، وإنني وثقت المخالفات الإنتخابية وحصلت على منحة من الإتحاد الأوربي لمراقبة الإنتخابات بدون إذن، وأني إدعيت كذباً وبهتانا وزورا ان الإنتخابات زورت، وهى لم تزور وبهذا قد قمت بالإساءة الى سمعة مصر، وإنني إختلست المنحة غير الشرعية التي حصلت عليها من الإتحاد الأوربي وحكم على بـ«٧» سنوات.

**** وماذا عن الإنتخابات الرئاسية؟**

* الأمل أن يحدث تعديل في مواد الدستور، وسوف نطالب ونصر على

التعديل، وإذا لم يتم التعديل ويتجاوب النظام لهذه المطالب العادلة، سأدعو أولا: الى العصيان المدني ..

ثانياً : مقاطعة الإنتخابات.

**** والأسماء التي تم طرحها للرئاسة كيف تراها؟**

* يوجد حوالي خمسة أسماء او ستة وهى شخصيات لامعة، وجميعهم يصلح منهم: آل «مبارك» الرئيس وإبنه، و«البرادعي» و«السيد البدوي شحاته» و« ايمن نور» و «اسامة الغزالي حرب» وإن كان بعضهم لم يعلن نيته للترشح ولكنهم قادرون على القيادة، فمصر مليئة وولادة وليس بها نقص في الكفاءات.

**** ولماذا إذن يوجد قلق شعبي مما بعد الرئيس مبارك؟**

* النظام السياسي هو الذي خلق هذا القلق بهذه الضبابية، بعدم وجدود نائب للرئيس في سابقة لم تحدث منذ ستين عاما، وهذا يجعل الشعب في حالة من القلق، ولهذا انا أحيي وأويد كل مطالب الإصلاح لأن مصر في حاجة إليها.

**** ألا تتفق مع الحكومة في أي إصلاح تقوم به؟**

* لا.. فيه جزء إصلاحي أتفق معها فيه بالطبع، وهو الأخذ بالتكنولوجيا الحديثة وخاصة تكنولوجيا الإتصالات لأنه أحد أعمدة التنمية، وأيضا يوجد لامركزية الى حد ما في إتخاذ بعض القرارات، وتوجد حرية للمجتمع المدني بنسبة نصف في المائة، ولكنني أطالب بالتنمية السياسية التي تحتاج الى ديمقراطية حقيقية والى حرية المجتمع المدني.

**** الحراك السياسي لماذا لا يتقبل جماعة الإخوان؟**

* من حق القوى السياسية ان تعبر عن تخوفاتهم من جماعة الإخوان، وقد تعاملت مع ذات القضية عندما عملنا في المجتمع المدني الأهلي، وقلت من حق جماعة الإخوان ان يكونوا جزءاً من الحياة السياسية ويشاركوا فيها على كل المستويات،

ولكن يوجد تحفظ انهم لم يعلنوا حتى الأن وبشكل قاطع انهم مع الدولة المدنية، ومع الديمقراطية، والى ان يحدث ذلك فمن حق أي فريق أن يتحفظ على مشاركتهم السياسية، والمتحفظون الأكثر تشدداً هم التيار اليساري المتشدد وبعض الأخوة الأقباط الذين لديهم مخاوف حقيقية وهواجس، وبعض القوى العلمانية مثل الطبقة المتوسطة والنساء المتعلمات، فموقف جماعة الإخوان لابد ان يكون واضحا خاصة فيما يتعلق بقضايا المرأة والأقباط ولا يقبل أي تأويل .

**** الى أي مدى يتم إحترام حقوق الإنسان في مصر؟**

* حقوق الإنسان تنتهك بواسطة السلطة، والدليل ما حدث معي من إضطهادي بواسطة السلطة، ولكن يوجد جزء من الإنصاف ان النظام القضائي يسمح لي بمواجهة هذا التعسف في إستخدام السلطة وإنتهاكها لحقوقي، فالسلطة التنفيذية في مصر تتغول على السلطتين التشريعية والقضائية، ومحكمة النقض رصدت هذا التغول في حيثيات البراءة معي، حيث نقدت السلطة التنفيذية نقداً موضوعياً، وهذا يجعل الإنسان المصري يفخر بمحكمة النقض التي أصر على إنشاءها حزب الوفد بواسطة «عبد العزيز باشا فهمي» والإصرار على وضعها في دستور ٢٣ .. وكان هذا من حسن حظ شعب مصر، مع ان الأنظمة المستبدة لم تستطع الى الأن أن تتخلص من محكمة النقض وهذا من فضل الله علينا، ومع هذا يحاولون دائما وأبداً الإلتفاف حولها والتضييق عليها ولكنها صامدة أمام إنشاء قضاء مواز، ومحاكم عليا، ومحاكم ثانية وحاجات غريبة، فمحكمة النقض هى السند الحقيقي لشعب مصر.

**** هل يوجد من يلعب في الوحدة الوطنية في مصر؟**

* وزارة الداخلية هى التي تلعب في الوحدة الوطنية طالما بقى لديها ملف الأقليات، وهى تسيء التعامل مع هذا الملف الذي يجب أن تتعامل معه مؤسسة الأزهر أو وزارة للشؤن الدينية أو رئيس الجمهورية ذاته، فالأقليات لابد أن يكون لها حقوق كاملة للمواطنة، ولديها حرية إدارة شئونها الداخلية، لكن أن نعطي

وزارة الداخلية تصـريحات ببنـاء دور العبـادة، وتحـاول ان توظـف هـذا الملـف لإعتبارات أمنية بحته فهذا خطأ كبير، وطالمـا ظـل هـذا الملـف في يـد الداخليـة سيظل ملفاً متفجراً وملتهباً .

**** هل أقباط المهجر يمثلون ضغطاً على النظام السياسي؟**

* لا أعتقد فهم مثل كل الأقليات في الدول الديموقراطية، تقوم على جماعات مصالح، فالجيل الأول إنشغل بتكريس حياته في المهجر، والجيـل الثـاني يريـد أن يربي أولاده طبقاً لتقاليد آليات المهجر، والجيل الثالث الموجود حاليا يحاول أن يعود للباب الأصلي، ويريد ان ويساعد يشارك في إدارة أحواله وشئونه وهذا ينطبق على جميع الأقليات التي ذهبت لأمريكا فليس إستنتاجا مني، والهجرة بدأت عندما ظهر ان ثورة يوليو لها توجهات إشتراكية في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات، فبدأت الطبقات الأواخر الأكثر حظاً والأكثر حرصاً على أسلوب حياة حر وفرص حرة أن يهاجروا، وكانت النسبة الأكبر من الأقباط، وهم الأن يريـدون المسـاعدة والمساندة لوطنهم، ولكـن يريدونـه أكثـر ديمقراطيـة وحريـة ويتمتعـون بحريـة المواطنة الكاملة وهـذا حقهـم، ولهـذا بـدأنا نسـمع عـن أُقبـاط المهجـر خـلال السنوات العشر الأخيرة فقط، بعد خروج الجيل الأول منذ ٦٠ عاما.

**** أقباط، بدو، نوبة ، لماذا هذه الملفات ساخنة ومتوترة ؟**

* هؤلاء جميعاً من الأقليات ولهم مطالب عادلة وسدت في وجـوههم قنـوات التعبير، فالأقباط لجأوا الى القناة الوحيدة امامهم وهى الكنيسة، مثل «عبد الناصر» تماماً عندما «إتزنق» في ١٩٥٦ أثناء العدوان الثلاثي على مصر لجأ الى الأزهر فهذه طبيعة الأمور، وبدو سيناء لم يثوروا من قبل ولكنهم اليوم ثاروا، وايضاً النوبيـون لم يكونوا يثورون.. فبدلا من الإلتفات اليهم وحل مشاكلهم ظهـر مـن يقـول عـنهم انهم يستقوون بالخارج، وبالطبع توجد حساسية ما من كلمـة الخـارج، فمطالـب المواطنة تنطبق على الأقباط ، والبدو، والنوبة.

**** هؤلاء جميعاً مصريين.. فهل المجتمع يخطيء عندما يتم تصنيف هذه الأقليات؟**

* لا الخطأ عندما ينكر المجتمع ان ثقافة هذه الأقليات غير الثقافة الفرعونية سواء نونيين، أو بدو، وهذا لا ينفي أنهم مصريين .. ولكن المشاكل ظهرت عندما بدأنا نكشف حقوق الأقليات، بدا المثقفون يقولون ان الكل ثقافة واحدة، ولم يعترفوا بالثقافات الفرعية والعادات والتقاليد الخاصة بهم، فظهرت تلك المشاكل الساخنة الأن بعد تراكمها عقودا عديدة، وعندما نتحدث عن المصريين في الخارج فهذا إعتراف بأنهم مصريين فما بالنا بالمصريين بالداخل ؟.

**** كأستاذ علم إجتماع .. كيف ترصد إرهاصات الموجودة في المجتمع ؟**

* هذه الإرهاصات لن تضع مصر في مفترق الطرق، ولكنها ستجعلها في أفضل ديمقراطية خلال العشر سنوات القادمة .

نشرت في الوفد ١٩ اغسطس ٢٠١٠



جمال البنا

المفكر الإسلامي



كـثيراً مـا تـثير تصـريحاته السياسـية أو فتـاواه الدينية جدلاً شديداً وتساؤلات وإستفسـارات لا حـدود لهـا ، .. وكـأنـه يلقـي بحجـر في بحـيرة راكـدة، فتثـور دوائـر البحيرة وتتسـع لتشـمل كـثيراً مـن فئـات الشـعب وطبقاتــه بــين مؤيــد ومعــارض لهــذه التصــريحات والفتاوى..

الـبعض يـري تصـريحاته شـديدة التطـرف والأخـر يراها في منتهى الواقعية .. بل وصل الأمـر الى أن أتهمـه الـبعض بنشـر «الفاحشـة» عـن طريـق أرائـه ويطالبونـه بالتراجع عنها والإستتابة منهـا ولكنـه يـرفض ويتهمهم بـالثبوت والجمـود وعـدم إعمـال العقـل ، ويصـفهم بالفشـلة الـذين لا يسـتطيعون تقـديم البـديل ، ولأنهـم لا يسـتطيعوا نقـد هـذه الأراء بمنتهـى الموضـوعية وعـدم التحيز لأراء جامدة ثابتة لا يستطيعوا الفكـاك منها ..

أنـه المفكـر الإسـلامي «جمـال البنـا» رجـل مـثير للجدل ، لكنه دائما باحث عن الحقيقة دون كلل أو ملل ، ، .

حول كثير من المسائل الجدلية كان هذا الحوار.

**** جميع القوى السياسية تطالب بالتغيير فما السبيل الى تغيير آمن لا يؤدي الى إنهيار أو انفجار في المجتمع ؟**

* إذا إنتظرنا تغييرا أمناً فلن يكون هناك تغيير، فالتغيير لا بد له من أثار جانبية، وهذه الأثار قد تبدأ ببلبلة أو أزمة، وقد تنتهي الى ما يشبه حرباً أهلية!، فالشعب يريد التغيير لأن الوضع القائم يفرض نفسه على غير رضاء الشعب، وكل تغيير سيصطدم بأصحاب المصلحة من الوضع القائم، الذي يقول لا تغيير أو توريث بل إستمرارية، فإذا كان لا بد من التغيير فقد يبدأ بأزمة وعلينا تحمل أثارها الجانبة.

**** وهل الشعب المصري تنقصة الأزمات ؟ أو تكوينه النفسي والإجتماعي يقبل بحرب أهلية ؟**

* وداوني بالتي كانت هي الداء، فالشعب مش لا قي ياكل ولا يشرب، أويسكن فماذا سيخسر؟ فأنا الغريق فما خوفي من البلل، بل العكس ستوجد حركة ونشاط بدلا من الإستكانة والجمود.

**** الشعب مش لا قي ياكل ولا يشرب .. مع ان الحزب الوطني أعلن في مؤتمره الأخير عن إصلاحات إقتصادية؟**

* أين هذه إلإصلاحات؟ فالإقتصاد المصري يعيش حاليا الرأسمالية في أبشع صورها، فليست صناعية أو تجارية أو زراعية، بل هي إستثمار رؤس أموال وعمولات وتجارة عملة وسمسرة وإستيراد، فالإقتصاد المصري لا يقوم على الإبتكار بل يقوم على رأسمالية متطفلة تنمو على مبدأ وضع اليد والتزوير وفروق الأسعار والرشاوي، وعندما تنتج فإنتاجها منتجعات وفنادق، وهذا إقتصاد غبي لأن الحكومة ما هى إلا سمسار يحكم الإقتصاد الوطني.

**** في الآونة الأخيرة كثرت الإضرابات والاعتصامات ولم تأت بحل إلا في حالات نادرة ما تعليقك؟**

* إلي الآن تعتبر الإضـرابات والإعتصـامات والإحتجاجـات الحـل الوحيـد فعندما تتكاثر المشكلات، فهي أحد سبل التغيير ووسـيلة ضـغط للحصـول عـلي الحقوق، لأنه من الصـعب القيـام بعصـيان مـدني مـنظم لأن قيـادات المعارضـة الموجودة أغلبهم ليسوا علي مستوي الأمانة والاتفاق، بحيث يقومون بتكوين كتلة لهذا العصيان، ولكن أكبر مجموعـة منظمـة وموجـودة عـلي السـاحة هـي جماعـة الإخوان، والمعارضة لن تساندها والحكومة لا تطيقها، فلابد للقوي السياسية أن تتكاتف وتطالب بالتغير حتي لو كان للأسوأ وبأي ثمن.

**** كيف ترى وضع جماعة الإخوان في هذه الفترة ؟**

* مشكلة جماعة الإخوان أنها وضعت نفسها في مـأزق خطيـر بإبتعـادهم عـن طريق الدعوة، فالمفترض انهم يدعون لهداية الناس بداية من الفرد الى الأسـرة ثـم المجتمع، و لا يدعون للتركيز على إصلاح الأوضاع طبقاً لفلسفتها، فهـى ليسـت دعوة لتولية الحكم بل بإصلاح الأوضـاع مباشـرة، ولا إسـتهداف السـلطة لأنهـا بعيدة عن فكرة الهداية.

**** من يحكم جماعة الإخوان المرشد أم مكتب الإرشاد ؟**

* مكتب الإرشاد هو الذي يحكم جماعـة الإخـوان، وفي عهـد «حسـن البنـا» المرشد هو الذي كان يحكم، لأن القاعدة الإخوانية معه بلا إستثناء حتى لو تمـرد عليه مكتب الإرشاد .. لكن حالياً مكتب الإرشاد أقوى من المرشد .

**** ولماذا تصر جماعة الإخوان على العمل السياسي رغم إحتراقها بنارها؟**

* إنخرطت جماعة الإخوان في السياسة عندما شاركوا «جمـال عبـد الناصـر» في إنقلابه العسكري، وعندما دانت السلطة لحليف الأمس «عبد الناصر» بدأ الصراع على السلطة من جانبه، والصراع على الشـورى مـن جانـب الإخـوان، حيـث كـان الإتفاق هو المشاركة في إتخاذ القرارات، ولكن «عبـد الناصـر» إعتبرهـا وصـاية، وإشتعل الصراع على السلطة وعلى المشاركة وإحترقت الإخوان بنيران السياسة في

الإعتقال والتعذيب.

**** إلى أي مدى أثر مفهوم الحاكمية الإلهية والعنف السياسي والوهابية في أيدولوجية جماعة الإخوان ؟**

* بل التعذيب الذي حدث للإخوان في سجون «عبد الناصر»، أوجد مجموعة من شباب الإخوان إعتقدت أن الحكومة كافرة، وبدأت بذرة التكفير تنبت في سجون «عبد الناصر» وأسس « شكري مصطفى» جماعة التكفير والهجرة، وظهر ما يسمى بالحاكمية الإلهية وجماعات العنف السياسي، والجماعات الإسلامية، وبالفعل تأثرت الإخوان بهم مع ظهور عامل أخر قوي ومؤثر، وهى السعودية كقوة خاصة بعد حرب أكتوبر وإرتفاع سعر البترول، فأسست رابطة العالم الإسلامي والتي كانت الوسيط بين السعودية وبين المجموعات الإسلامية وأهمها جماعة الإخوان، بالإضافة الى هجرة عشرات الألاف من العمال المصريين الى السعودية، فتأثروا بالفكر الوهابي السلفي، وبعودتهم الى مصر فأثروا على الفكر الإسلامي بمن فيهم جماعة الإخوان.

**** الإسلام دين شامل لا خلاف على ذلك .. فلماذا تعتقد الإخوان أن هذه الشمولية لا تتم إلا في ظل دولة دينية بعيداً عن مفهوم مدنية الدولة ؟**

* حدث هذا في مرحلة حكم «السادات»، التي توافقت شخصيته وذكائه الشخصي والسياسي لتعاونه مع الإخوان، حتى يتم ضرب الشيوعيين والناصريين الذين أصبحوا صداعاً مزمناً له، وهذا التوافق وافق شخصية المرشد العام للإخوان «عمر التلمساني»، حيث انه في الأصل محام ويدافع عن الحقوق الضائعة للإخوان، فرأت الجماعة انه لايمكن تحقيق شمولية الإسلام إلا في ظل دولة دينية، تضع الخطوط العريضة للنظام السياسي والإقتصادي فتوحشت الجماعات الإسلامية الى أن تم إغتيال الرئيس «السادات» وبأيديهم.

**** وماذا عن جماعة الإخوان في ظل حكم «مبارك ؟**

* في حكم الرئيس «مبارك» كانت فكرة القبول المبدئي لتعدد الأحزاب السياسية قد تبلورت، فبدأت صور التحالف مع الأحزاب السياسية كحزب «الوفد» وحزب «العمل» .. ومع هذا إستطاعت الحكومة أن تحجمهم بواسطة الدكتور «رفعت المحجوب» رئيس مجلس الشعب السابق، حيث كان الرجل في منتهى الدهاء داخل المجلس .. ومع كل هذه الضربات لم يأخذ الإخوان درساً بأن العمل السياسي لهم ليس له قيمة، لأنهم يعجزون عن الحصول على الأغلبية والدولة لن تسمح لهم بذلك، ومن الصفات المتمكنة من الإخوان انهم لا يتعلمون شيئاً وهم في ايدولوجية الجماعة ليس لهم شأن في علم السياسة.

**** قارنت حال الإخوان في عهود «عبد الناصر» و«السادات» و«مبارك» .. فما وجه الإختلافات في سياسة الرؤساء الثلاثة ؟**

* «عبد الناصر» كان لديه مشروع معين وكان طموحاً ولكنه كان ديكتاتوراً، وهذه سؤة تمحو كل ما قبلها من حسنات، لأنه هو الذي بدا سياسة قهر الإنسان المصري وإذلاله، وسياسة التزييف والإستبداد بالحكم، ولهذا كل السوءات والويلات التي نعاني منها هى بدعة من بدع «عبد الناصر» .. أما «السادات» كان لديه مشروع للتغيير لكنه لم يكن لديه الشجاعة لينهض بهذا التغيير، فقد كان يستطيع أن يكون مثل «جورباتشوف» ولكنه كان مولعاً بالسلطة مثل «عبد الناصر»،ولهذا لم يقم بمشروع التغيير، أما عهد «مبارك» فلا يوجد به مشروع قومي كبير يلتف حوله الشعب، ولهذا نجده يستعين بالوزراء التكنوقراط وأكثرهم سماسرة ورجال أعمال وليس لديهم أي مشروع على الإطلاق.

**** علي ذكر الإخوان المسلمين الكثير يعول عليها موضوع التغيير فكيف ذلك؟**

* أن تكاتفت المعارضة مع الجماعة فيمكن أن تتحرك، وفي الحقيقة أنا لا أستطيع أن أفهم سياسة الإخوان فهي في منتهي الجبن والإستخذاء، ومن غير المعقول أن يكون هذا مسلكهم، فليعارضوا بقوة فهم الوحيدون الذين يملكون

الشارع فليجمعوا أنفسهم مثلاً عشرون ألف أو أكثر ومستحيل أن الأمن سيضرب هؤلاء جميعاً.

**** لكن البعض يشكك في قدرة الإخوان علي فعل شيء ويقول إنهم فقط صناعة إعلامية؟**

* الإعلام في حقيقة الأمر دائماً يغلب عليه التأثر بأوامر ونواه، وأهمها الانتماء السياسي حيث إن جميع وسائل الإعلام تكون متعاطفة مع اتجاه سياسي، وهذا يؤثر علي درجة حياد العرض.. ونحن نلمس تماماً أن الإعلام المصري مربوط بالدولة وسياستها، وتخصص معظم نشاطها لخدمة هذه السياسات، والإخوان بالطبع تختلف مع سياسة الحزب الوطني لأنهم محسوبون علي التيار المعارض فيتم التضييق عليهم، ولهذا فالإخوان ليسوا صناعة إعلامية.

**** من وقت لآخر ينشر الإعلام علي فترات بعض اللقاءات السرية بين الإخوان وأمريكا هل بالفعل توجد لقاءات؟ وماذا يحدث بين الطرفين ؟**

* هذا كذب وإفتراء فهذه الإتفاقيات واللقاءات السرية تتم بين الحكومة وأمريكا.. فلا يحدث شيء فأمريكا هي التي غازلت الإخوان وتجس النبض، لأن أمريكا تريد مصلحتها فقط، ومصلحتها في الإستبداد واللاديمقراطية أما إذا ساندت الإخوان فسوف تلقي معارضة من الصهيونية وإسرائيل، وهؤلاء من أكثر الناس تعصباً لإسرائيل ومقاومة للعرب والمسلمين.

**** لكني أعلم انك حضرت لقاءات بين الإخوان وأمريكا في إمبابة .. لماذا تنفيها ؟**

* الرسول صلي الله عليه وسلم قال : « خلوا بيني وبين الناس » فأنا أحضر عندما يطلبني أحد ولا أرفض هذه اللقاءات .. وتمت بعدما قال بعض الإخوان في السجون كلاماً جيداً عن المرأة وعن الأقباط وبعيداً عن العنف والتطرف..

فقالوا: لماذا لا تقولون هذا الكلام للإخوان في الخارج لكي يفهموا رأيكم؟

فأرسلت السفارة الأمريكية مبعوثين، لكنهم كانوا من الدرجة الثانيـة ولم يكـن فيهم وزير أو سفير مفوض، بل كان هناك سكرتير أول وسكرتير ثان وتمت دعوتي لهذا اللقاء بما أنني مفكر.

**** كونداليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية قالـت: لـيس عنـدنا مـانع مـن وجود اتصالات مع الاخوان!! ؟**

* نعم .. فالأمريكان يهمهم أن يتعرفوا على كل الهيئات المؤثرة فى المنطقـة، والإخوان أحد هذه الهيئات وبابها مفتوح للجميع، ولا تستطيع أن تـرفض داخـل إليها، وليس لديها شيئا تتسـتر عليـه بـل لـديها مبـادئ عامـة وأصـول.. وأمريكـا إهتمت بـالاخوان لأنهـا تعلـم جيـدا أن الاخـوان لـديهم قواعـد وكـوادر .. أمـا الأحزاب فى مصـر فهـى أحـزاب ورقيـة صـنعتها السـلطة!! وتـم الإتصـال وأنـا اشتركت فى إحدى هذه الجلسات، ولكن تم التهويل بهـذا اللقـاء وهـذه الجلسـة تمت فى إمبابة وكان الوسيط فيها الدكتور سعد الـدين إبـراهيم رئـيس مركـز ابـن خلدون.

**** وما الذى دار فى هذا اللقاء بين الإخوان المسلمين والولايات المتحدة؟**

* أمريكــا أرادت أن تعــرف رأى الإخــوان فى قضــايا المــرأة، والشــريعة، والجهاد.. ولكن بعد ذلك الحكومة نجحت فى إدخال الخوف لدى الأمريكان من جماعة الاخوان.. وذلك بأنه لـو وجـدت حريـة فسـوف يـأتى الاخـوان للحكـم، وبذلك أصـبحت أمريكـا بـين نـارين فلـو هـى شـجعت الحريـة فسـوف يحكـم الاخوان، الذين تم تصويرهم بصورة بشعة جداً، وإذا لم يقوموا بإصلاحات سوف يستمر الوضع كما هو عليه.. وأخيرا الأمريكان اقتنعوا بأن هذه المنطقة لا يصـلح معها الديمقراطية، وما يهم الأمريكان حاليا أن تكون سياسة هذه المنطقة تتفق مع المصالح الامريكية.. وأيضا صورة الديمقراطية الأمريكية لن تكون هـى الصـورة الجيدة للديمقراطية وللحكم السليم فى مصر.

**** طلب تغير المنـاهج أو المقابلـة مـع الاخـوان! ألم يكـن لـه صـلة بملـف**

الأقباط؟

* لا.. لأن الأقباط يعيشون فى مصر بمنتهى الحرية، ولا يوجد إضطهاد كما قال الأقباط أنفسهم.. فلا يوجد تضييق عليهم فى مباشرة واجباتهم الدينية، ولامست عقيدتهم بشئ من السوء فأول شئ فى الاسلام هو إحترام الأقليات، لدرجة قد يتصور البعض انه جعلهم دولة داخل الدولة.. ولكن يوجد بعض المشاكل البسيطة ولكنها ليست من الشعب بل هى من الحكومة فالحكومة لا تحسم بل تؤجل.. فالرئيس «مبارك» أعلن بنفسه عن عدم حبس الصحفيين.. وهذا لم ينفذ!! وهذا ينطبق على بناء الكنائس فهذا الموضوع لم يحسم نهائيا بعد.. وعدم تمثيل الأقباط فى مجلس الشعب.. فيجب أن ينالوا حقهم فى مجلس الشعب وعار على الحزب الوطنى أنه رشح اثنان من الأقباط فقط!!

**** الحزب الوطنى كحزب سياسى يبتغى الأغلبية فلن يرشح إلا ما يعتقد أنه سوف ينجح؟**

* هذا كلام عملى لأقصى حد، ولكنهم بطريقة ما يستطيعون أن ينجحوا بأكثر من وسيلة، فلو أن الحزب الوطنى قوى والشعب يثق به وقام بترشيح أقباط فسوف يفوز الأقباط.. ولو كان له شعبية فكان لا يهم الشعب ديانة المرشح مسلم أو مسيحى فللأسف لا يوجد معايير فى مصر.

**** لكن يوجد قانون والكل متساو فى القانون من ناحية حقوقه وواجباته سواء كان مسلم أو مسيحى؟**

* الدستور صريح بالفعل وليس به آية تفرقة فى الدستور، على أساس الجنس أو الدين أو العرق فلا فرق بين مسلم ومسيحى.. لكن قضية الأقباط تحتاج معالجة بشفافية لأنهم إخواننا وشركائنا فى الوطن.

**** لكن أمريكا تريد التدخل بتعديل المناهج الدينية فهل هذا مقبول ؟**

* بالفعل وأنا قلت إن مناهج الدراسة الأزهرية محتاجة إلي تعديل، وهو أمر

طالب به كل المصلحين، فإذا كان التـدخل الأمريكـي يـؤدي إلي هـذا فلـيس مـن المعقول أن نرفضه ونحن نطالب به تحقيقاً للمصـلحة وتصـحيحاً للـدين ولـيس لأنه جاء من أمريكا.

**** ألا تخشي أن تؤخد مطالبك هذه علي أنها تهدم التراث ؟**

* لا بل يمكن أن يؤخذ كلامي علي أنني أعدم التراث، وهذا خاطئ لأننا عندنا الأصل وهو القرآن الكريم، ويجب أن لا يستعبدنا التـراث وأن يكـون التـراث في خدمتنا، لا أن نكون نحن في خدمة التراث وحفظة التراث، فهذا ما يقوم به رجـال الأثار الذين يحفظون الآثار، أما ما يخـدم الشـعب فلـيس التـراث ولكـن إعمـال العقل والحرية.. إلخ، والمطلـوب تحديـداً إعـادة فـتح بـاب الإجتهـاد بـالمعني الكامل ولا يقولون شروط المجتهد، فنحن لا نضع العربة أمـام الحصـان والعلـم باللغة العربية جيداً.

**** ربما يخشي البعض أن أمريكا تريد تغيير مفهوم الجهاد في عقيدة المسلم؟**

* الجهاد أكبر موضوع أسيئ فهمـه، والـذى أسـاء إليـه الجماعـات الرافضـة المتشددة والذين اعتبروا أن الجهاد وسيلة لنشر الحاكميه الإلهية، وهذا خطأ لأنه توجد آيات قرآنية وأحاديث كثيرة جاءت فيها قتال والقتـال أخـص مـن الجهـاد، ولكن الجهاد هو الصورة الشائعة المنتشرة، وإذا فهمنا أن الجهـاد هـو القتـال، إذا فكل الآيات القرآنية عن القتال تؤكد أن القتال إنما يكـون حمايـة لحريـة العقيـدة، ورفضا لفتنة المؤمنين عن إيمانهم.. وأمريكا وعلماؤها وفلاسفتها يجهلون جهلاً مطبقاً لقضية الجهاد وإن كان هوس وانحراف.

**** كما أن الغرب يخشي الجهاد فالشرق يخشي الصليبية ؟**

* الصليبية متأصلة في اللاشعور لدي بعض الفئات في المجتمعات الأوروبيـة والأمريكية، كما أن الجهاد أيضاً متأصل لدي بعض الفئـات الإسـلامية الشـاردة، وفي الحالتين فإنهما يقومان علي افتراضات خاطئة.

**** لماذا تتدخل الولايات المتحدة لتعديل المناهج الدينية أليس هذا شأن داخلى لمصر؟**

* أنا كرجل مسلم لا أهتم كثيرا بشخص المطالب، ولكنى أهتم بموضوع التدخل فلو كان مبررا وسليما فلا يجوز لنا أن نستشعر أية حساسية، أو نترك الصواب لأنه جاء من آخر.. وبالطبع توجد حساسية نشأت من الفكرة الوطنية أو من السياسة الأمريكية الخاصة لإسرائيل، وهى التى جعلتنا ننأى عنها، ولكن أمريكا تخطئ وتصيب فمواقفها مع إسرائيل خاطئة، ولها مواقف أخرى سليمة فعلينا أن نفرق بين المواقف.. وبالفعل عندما طالبت أمريكا بإصلاح المناهج بدأت الحكومة تتخذ اجراءات للاصلاح فى المناهج لأنها فى حاجة إلى مراجعة حقيقية.

**** فوضي الفتاوي بماذا تفسرها ؟**

* الفتاوي تعكس حالة المجتمع وأزمة الفقه الإسلامي، لأنه في قبضة مجموعة من شيوخ الأزهر، وهم يحسبون أنفسهم أوصياء علي الإسلام، مع أن ثقافتهم تقليدية ولا قيمة لها ومع هذا يضيقون بكل من يتكلم عن الإسلام، كأنه حرفة أو مهنة أو صنعة والشعب سئم هذه الوجوه، فأخذ يبحث عن دعاة جدد فظهروا حسب قانون العرض والطلب، ومع هذا فهم أسوأ من الأصليين، وهذا إنعكاس لأزمة الفقه الإسلامي سواء بالنسبة للمؤسسة التي تدعي تمثيل الإسلام أم بالنسبة للجماهير التي تتبعها.

**** وهل يترك أمور المسلمين في الفقه والفتوى لغير المتخصصين الدارسين؟**

* بل هم يقولوا هل ندع كل من «هب ودب» يقول رأيه، فكل «من هب ودب»!! هؤلاء هم الذين يطبق عليهم الأحكام وهم من يصطلوا بتطبيق الأحكام، فمن الأولى أن يكون لهم صوت.. ثم ما علينا أن يقولوه فالخطأ سوف يظهر أنه خطأ والصواب لا يهمنا جاء من فلان أو علان!!.

**** ولكن لك فتاوي دائماً ما تصطدم بالمؤسسة الدينية وغير مقبولة اجتماعياً؟**

* المؤسسة الدينية طارئة علي الإسلام، والمجتمع الإسلامي ليس بحاجة إلي مؤسسة دينية، ولا إلي كنيسة وليس فيه لاهوت ولا رجال دين، وإن كان كل هذه أمور مستحدثة أسيئ استخدامها، وكان الأصل الخامس من أصول النهضة لدي الشيخ « محمد عبده » قلب السلطة الدينية والإتيان عليها من أساسها.. ثم إنني أولاً لا أفتي وأنا أنأي بنفسي عن أن أكون مفتياً، وأنا أدعو المستفتي لأن يستفتي نفسه، أما فكرة فاسألوا الفقيه فهذه قضية إرتزاق بفرض الجهالة من الآخرين.

**** ولكنك تهاجم هجوماً شديداً بسبب فتواك ؟**

* المجتمعات التي نعيش فيها بها وجبة زائدة في التدين، فلابد من ان كل أمر يأخذ حده فقط، فالدين ليس ضد الدنيا، وهو ليس وحده الحاكم بأمره في الحياة، وتوجد مجالات كثيرة ليس لها علاقة بالتدين وتكون مهمة جداً في حياتنا، مثل العلوم والرياضيات، فهل الدين سيدخل في قواعد العلوم والهندسة والفنون والأداب؟.

**** ولك فتاوي مثل الصدمة.. مثل دفاعك عن القبلات بين الشباب؟**

* لكل فعل رد فعل وهذه القبلة هي رد فعل نتيجة الظروف الصعبة التي لا تمكن الشباب من الزواج، وهذه الصعوبات أوجدها الآباء والأمهات مما جعل الشباب تائه وضائع ومستعدون لبيع أنفسهم في الدول العربية والأوروبية، مع أن الإسلام وضع مبدأً للزواج وهو الإرتضاء بدين الشباب وليس بفقره أو غناه.. وإذا كان الإسلام قد وضع حداً من حدوده ضد أي شيء غيرمقبول فلابد للمجتمع أن يوفر الحلول العادلة لهؤلاء الشباب قبل أن يضيق عليهم الحدود.

**** لكن الفقهاء إعترضوا بشدة علي هذه القبلة؟**

* الفقهاء يحتجون علي كل شيء ويقولون هذا الكلام نفسه، بأن القبلة مقدمة لأشياء أخري فهؤلاء الفقهاء لا يريدون للشباب أن يخطئوا أبداً، معتقدين أنه لو

قبل أمرأة فسوف يتطرق ويصل إلي ما بعـد ذلـك، وهـذا أسـلوب مرفـوض لأنـه إستفزازي حقيقـي لأن الأسـلوب الإسـلامي الحقيقـي، جـاء بـه القـرآن فعنـدما أفترض أن المسلم سيخطئ وأن الله يقول «إن الحسنات يذهبن السيئات » أي بعد الخطأ يقوم بعمل طيب مثل الصدقة والصيام أي عمل من أعمال الخير أما منطـق الفقهاء فهو منطق سلبي عقيم وهو السائد الآن.

**** فتاويك الدينية وضعتك علي قائمة الإغتيالات ألا تخشي هذا؟**

* توجد تهديدات لي بالفعل ،ولكني لم آخذها مأخذ الجد ولا في إعتبـاري ولا أعيرها أي اهتمام ولو حدثت وصدقت هـذه التهديـدات وتـم قـتلي لتحقـق أمـل حياتي بأن أموت شهيداً، وهذه حقيقة فأنا لا أتمسك بالحياة ولا أحب الحياة ومـا أفكر فيه هو الشهادة.. وإذا جاء أحد وأنهي حياتي فسـوف يكلـل عمـلي وإذا مـت فسوف استريح ولكن المشكلة ستكون لمن بعدي فماذا سـيفعلون في كتبـي التـي قمت بتأليفها ونشرها؟

**** لك رأي في الإختلاط بين الذكور والإناث بإنه ضـرورة حتـي لـو حـدثت بعض الأخطاء .. إلي أي مدي يتقبل مجتمعنا هذه الأخطاء ؟**

* الاختلاط هو الوضع الطبيعي والفطري، أما الفصل فهو التكلف، وإذا كـان للإختلاط آثار سيئة، فإن للفصل آثاره أكثر سوءاً ولكنها تـتم في السـر، ومجتمعنـا سيتقبل الإختلاط رغم أنفه ومحاولات منعه ستبوء بالفشل كمـا بـاءت مـن قبـل عندما أقام الدنيا وأقعدها عندما سمحت الجامعة المصرية دخول طالبـات بهـا أو عندما قام «قاسم أمين» بتأليف كتابه «تحرير المرأة».

**** معنى هذا انك لم تندم على أي فتوى أصدرتها ؟**

* لا .. لم أندم على أي فتـوى .. وأنـا لا أفتـي أو أصـدر فتـوى، بـل هـى أراء وكتابات ولا أقوم بنشر هذه الأراء إلا بعد القيام بدراسات كبيرة عليهـا، وإلى الأن لم أجد من يتصدى لهذه الأراء أو من ينقدها نقداً موضوعياً.

**** كيف تري المفهوم السلفي وفيم إختلافك معه؟**

* المفهوم السلفي هو الإيمان والأخذ بالمذاهب الأربعة فقط، ويرفض أن يوجد مذهب خامس ويؤمن بتفسير القران كما فسره الطبري والقرطبي وابن كثير وابن عباس، ويؤمن بما يسمي بعلوم القرآن الناسخ والمنسوخ، ويؤمن بتصنيف الأحاديث كما وضعها إبن حنبل ونقول: إن هذا الفهم لا يصلح فليس شرطاً أن نلتزم بمذهب من المذاهب، لأن الله لم ينزلهم وليسوا من أسس العقيدة، والسلفيون اعتمدوا علي حديث « من بدل دينه فاقتلوه » مع أن القرآن قال: « لا إكراه في الدين » ففهم السلفيين للقرآن خاطئ وتفسيرهم له خطأ، ولا يتقبلوا مناقشة الرأي الآخر.

**** وهل يوجد حالياً من نأخذ بعلمه ونترك مثلاً « أبو حنيفة »؟**

* المناهج الدراسية الدينية تمثل القواعد والأحكام التي وضعها الفقهاء منذ أكثر من ألف عام، وهم رجال مؤمنون، لكنهم كانوا في عصور مستبدة ومغلقة، ووسائل الدراسة والاتصال كانت محدودة، وبالتالي هذه العوامل إنعكست علي أحكامهم والمعارضون يريدون أن يخرسوننا عندما يقولون: هل أنتم مثل أبو حنيفة النعمان أو ابن حنبل أو مثل ذلك ؟ فكنا نصمت ولا نرد ولكن عندما أكثروا قلنا نعم بل نحن أفضل، فلدينا علم هؤلاء الفقهاء ثم لدينا فيوضاً من المعرفة والثقافة، ولكن وسائل البحث والدراسة والمناهج الدراسية الدينية أهملت كل هذا وتأخذ برأي الفقهاء الأربعة.

**** نشرت بعض الصحف أنك تنكر أو تشكك في السنة النبوية، وفي كتاباتك تستشهد بالأحاديث فهل يوجد فرق بين الأحاديث وبين السنة النبوية؟**

* هذا شغل صحافة .. إما سوء تعبير أو سوء نية، فأنا لا أشكك في السنة النبوية لأن الحديث شئ والسنة النبوية شئ أخر .. فالسنة النبوية كلمة يراد بها الدأب والطريقة والنظام، والله وضع سنناً يسير عليها الكون، والسنة لا تكون قولية ولابد أن تكون فعلية، فكما صلى الرسول وصلى خلفه الصحابة فعرفوا

طريقة الصلاة، وفي حقيقة الحال السُنة هى ما يسمونه بالإجماع .. ولكـن الحـديث هى الأحاديث التي تحدث بها أو التي نسبت للرسول، وهى لم تدون إلا بعـد ١٥٠ سنة من الهجرة، فتخيل أن الرسول يتكلم ثم يتناقل هذا الكلام بعد ١٥٠ سنة، ثـم يكتب فإلى أي مدى تسمح هذه المدة بالتغيير والنسيان والتحريف؟.. ونتيجة لهذا دس فيه الكائدون للإسلام ألاف الأحاديث، ووضـع الفقهـاء أحاديـث رضـوخاً للحكام لكي تصبح لقوانين الدولة شرعية، وبهذه الطريقة أدخل على الإسـلام مـا ليس فيه، ولهذا يتعين تنقية السنة النبوية مما دس فيها .

**** ما الذي ينقص المجتمع المصري من ان ينمو وينهض ويزدهر ؟**

* إفتقاد المجتمع المصري الى الحرية هـو أكبـر نقـص يعـاني منـه، والحريـة بمعنى كلمـة حريـة الإعتقـاد حتـى لا تظهـر الفـتن الطائفيـة بالنسـبة للمسـلمين والمسيحيين، وحرية المعارضة السياسية وحريـة البحـث العلمـي .. فالحريـة في المجتمع كالهواء للإنسان، وإذا منعـت الحريـة عـن المجتمـع سيشـل بالكامـل، ومجتمعنا مشلول منذ إنقلاب يوليو ١٩٥٢، وحتى الأن فاقد الحرية.

**** ماذا بينك وبين الأستاذ محمد حسنين هيكل فأنت تصنف من أعداء هيكـل ؟**

* «هيكل» صحفي عريق وموهوب فقـد أصـبح رئـيس تحريـر مجلـة « آخـر ساعة» وهو في سن صغيرة، وكان من الذكاء لأنه راهن علي جمـال عبـد الناصـر في المرحلة الأولي من الثورة، عندما راهن الآخـرون عـلي « محمـد نجيـب » ولكنـه تقرب إلي عبد الناصر بذكائه الحاد..وكان شريك متضامن مع عبد الناصـر في كـل ما آلت إليه البلاد من كوارث وفساد، وعندما كان ينشر مقالاته الذائعة في الأهـرام « بصراحة »كان «هيكل» أبعد الناس عن الصراحة، لأنه كان يعبـر عـن إرادة عبـد الناصر، ولهذا فهو كان شريكاً له في كل الأخطاء التـي وقـع فيهـا، والتـي أدت إلي كارثة ٥ يونية ١٩٦٧ فـ«هيكل» لم يستطع أن يوجه عبد الناصر توجيهـاً موضـوعياً

بإيضاح الخطأ في كثير من قراراته مثل قرارات التعذيب وموقف عبد الناصر من مصطفي أمين وتعذيبه وهيكل كان يعلم كل شيء عن التعذيبات التي كانت تتم في عصر عبد الناصر لخصوم عبد الناصر أو لخصوم رجاله ولضحاياه لكنه لم يستطع عمل شيء أيضاً حتي عندما تم سجن نوال المحلاوي مديرة مكتبه، لأن عبد الناصر كان يفعل ذلك بأي شخص يخالفه وهيكل يعلم ذلك جيداً.

نشر في جريدة الغد بتاريخ ١١ اغسطس ٢٠٠٧



الدكتور : ابراهيم درويش

الفقيه الدستوري



’’ هـو مهنـدس عمليـة صياغة الدسـتور في صيغته المبدئية قبل ان يتم تعديلها في عـام ١٩٧١ ، ومـع ذلـك لا يجد حرجا في ان يسير عكس الإتجاه إذا كـان ذلـك في صـالـح الـوطن والمـواطن، إنـه الـدكتور «إبـراهيم درويش» الفقيه الدستوري ومقرر لجنة صياغة الدستور في عهد الرئيس «السادات» .. والـذي أكـد ان الدسـتور الحـالي تم تغـييره مـن قبـل لجنـة مصـغرة أقنعـت «السـادات» بأنـه إنقـلاب علـى الثـورة ، وقامـت بتعـديل مواد الدستور من النظام البرلماني الى الرئاسي وإضافة نسبة العمال والفلاحين في مجلس الشعب ..

ويـرى «درويش» ان الدسـتور لابـد مـن تغييره لأن بـه مـواد تنسـف الديقراطيـة ، ويؤكـد ان القـرارات والسياسـات المتبعـة تؤكـد عـدم وجـود رجـال حـول الرئيس «مبارك» الأن .. كما يتطرق الى قضايا عديدة شائكة على الساحة السياسية ’’ .

والى نص الحوار:

**** بعد إنتصار الرئيس السادات على مراكز القوى ١٩٧١ .. لماذا طلب مقابلتك ؟**

* «السادات» طلب مقابلتي مثلما طلب مقابلة غيري، للإستشارة وحدد لي سؤالاً واحداً وهو ما العمل الوطني الذي يجب ان يتم فوراً ودون إنتظار لتحرير سيناء ؟ ..

فقلت له : ان المبدأ السادس من الثورة لم يتحقق ولم يتم الإقتراب منه وهو تحقيق الديمقراطية والمشاركة السياسية، وأكدت ان ذلك يساعد الجبهة الداخلية ويحدث تاييداً مطلقاً لك، وإذا حققت هذا المبدأ، وبدايته وضع دستور ديمقراطي يكفل الحقوق والحريات العامة، ويزيل ما حدث من عدوان عليها خاصة الإعتداءات المستمرة على الحقوق والحريات وعلى القضاء تحديداً.. والحقيقة ان «السادات» قال بصدق أن هذا مايشغله من أجل إلتئام الجبهة الداخلية، وتحقيق توافق ومصالحة مع الشعب، وأصدر قراراً بتشكيل لجنة قومية لوضع الدستور .

**** كنت مقرراً للجنة السلطة التشريعية ومقرراً للجنة الصياغة العامة لدستور ٧١ فما المبادئ العامة التي وضعتها اللجنة لدستور ١٩٧١ ؟**

* حرصت اللجنة العامة على أن يأخذ الدستور بالنظام البرلماني، لأن النظام الرئاسي لا يصلح برمته لحكم مصر .. فالنظام الرئاسي هو توليفة معينة تضع السلطات في يد رئيس الجمهورية، ومن ثم يمحو السلطة التشريعية ويعتدي على السلطة القضائية، وكان الرئيس «السادات» يتقابل مع مقرري اللجان ويناقشنا كثيراً، وناقشته في عدم وضع الإتحاد الإشتراكي في المادة الخامسة من الدستور، لأن مشروع الدستور كان يهدف الى تعددية حزبية، حيث أعلن نيته ان يأخذ بالمنابر ثم بالأحزاب السياسية.. وناقشني كثيراً في مسألة ٥٠٪ عمال وفلاحين.

وقلت: لم يحدث في تاريخ مجلس الأمة وجود عامل او فلاح داخل المجلس، لأن الذين يأتون أصحاب الأموال وليس هناك عامل ولا فلاح رغم

التعريف به، ووافق لأن نسبة ٥٠٪ عمال وفلاحين تتعارض مع المادة الأولى التي تكفل المواطنة والمساواة.. وأيضا ستطالب فئات متعددة بتخصيص نسبة معينة لهم، كالأقباط وأساتذة الجامعات والمرأة، وغيرهم.. وقلت : ان هذا النص لا مثيل له على الإطلاق في العالم، لكننا صدرناه لبعض الدول الإفريقية والأن هم عدلوا عنه، وبعد الموافقة فوجئنا بنشر مشروع دستور مختلف تماماً عما وضعناه، فقد اخذ بنظام رئاسي كسلطة مطلقة، وانا وغيري ممن وضعوا الدستور صعقنا عندما علمنا انه تم تغييره.

**** وماذا فعلت بعد ذلك ؟**

* القانون الدستوري في تعريفه المبسط يعني تنظيم السلطة التشريعية، وعلاقتها بالسلطة التنفيذية، لأن السلطة القضائية مستقلة تماما في جميع النظم، والدكتور «عبد الحميد متولي» أصدر كتابين في هذا الموضوع، وأنا القيت محاضرة في الجمعية المصرية للإقتصاد والتشريع وحضرها عدد كبير من مفكري مصر، واثبت ان هذا الدستور تم تغييره بالكامل، حيث ركز جميع السلطات في يد رئيس الجمهورية .

**** ومن الذي غير الدستور الذي تم إقراره؟**

* منذ إنقلاب يوليو ١٩٥٢ ومصر تعيش في ظل سلطة تنفيذية متغولة جبارة، حيث تم دمج جميع السلطات في مجلس قيادة الثورة، ولم تكن هناك سلطة تشريعية وعاش القضاء في ظل عدوان بعد الأخر بين عامي ١٩٥٤و ١٩٥٥ وحدث العدوان الأشد قسوة وعنفاً وبذاءة في عام ١٩٦٩ .. والرئيس «السادات» كان قد حدد مدة الرئاسة في (٤) سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة، وفوجئنا بانها عدلت لـ(٦) سنوات.. وتبين وجود لجنة مصغرة جداً صورت للرئيس «السادات» أن المشروع الجديد هو إنقلاب على الثورة، وما حدث بعد ذلك ان جميع أعضائها انتقلوا الى رحمة الله وسمى بالدستور الدائم، مع انه فقد كل مقوماته لدرجة ان الدكتور «عبد الحميد متولي» أطلق عليه الدستور «الساداتي » .

**** إذن الرئيس السادات هو الذي عدل الدستور فعلاً؟**

* هذه التعديلات زادته تشوها وسوءً وتغليظا لتكريس السلطة في يد رئيس الجمهورية، فقد تم فتح مدة الرئاسة واصبحت قابلة للتجديد لمدد أخرى، والتعديل الثاني إنشاء ما يسمى بمجلس الشورى.

**** وما إعتراضك على مجلس الشورى؟**

* أنا ضد هذا المجلس لأنه ليس مجلسا تشريعيا، و«السادات» أسماه مجلس العائلة مع ان لدينا المجالس القومية المتخصصة افضل منه الف مرة، وهذا المجلس يمثل عبئا على المالية العامة وعلى الميزانية، وأولى به ان يخصص ما ينفق عليه في بناء مساكن للأسر التي تعيش في المقابر وتخطت حاجز المليونين .. ثم ان نظام المجلسين يكون في الدول المركبة أو التي بها حكم محلي كالولايات المتحدة، ولكن الدولة المركزية مثل مصر هى دولة بسيطة لا تحتاج إلا لمجلس واحد.

**** بعد إغتيال «السادات» .. ماذا دار بينك وبين الدكتور صوفي أبو طالب في مستشفى المعادي حول الأوضاع في مصر؟**

* بعد إغتيال «السادات» تولى الدكتور «ابو طالب» رئاسة الجمهورية بصفته رئيساً لمجلس الشعب، وكان في مستشفى المعادي، وتم إستدعائي وقابلته. فسألني : هل نعلن حالة الطوارئ؟ ..

فقلت : يجب عدم إعلان حالة الطوارئ بأي حال من الأحوال، لأن «السادات» كان قد ألغاها قبل وفاته، ومعنى رجوعها ان «السادات» لم يترك مؤسسات في الدولة وأن الدولة مفككة، ونحكم بقانون طوارئ، وهو تغيير لقانون الأحكام العرفية الذي أصدره الإستعمار الإنجليزي عام ١٩١٤ .. ويكفي في قانون الطوارئ ان نص المادة الثالثة تعطي الحق للحاكم العسكري في ان يفعل ما يشاء بمن يشاء وفي أي وقت شاء وبكلام شفوي !! فهو أسوأ قانون وضعه

المستعمر الإنجليزي وتركت الإجتماع وفوجئت قبل أن أغادر المستشفى بإعلان حالة الطوارئ، وقد يكون هناك ظروف في ذهنهم لا أستطيع ان أفسرها، ولكن ما حدث خطأ دستوري وقلت رأيي وطبع ذلك في الجريدة الرسمية ونشر في عشرة اعداد وأعطوني نسخة أصلية قبل مغادرة المستشفى وهذا يتصادم كلية مع القواعد الدستورية.

**** وكيف ترى التعديل الذي أجراه الرئيس مبارك على الدستور ؟**

* الرئيس «مبارك» منذ ولايته وحتى تعديل الدستور في ٢٠٠٥ ، كان يقول بالحرف الواحد ان الدستور خط أحمر، ولا يجب الإقتراب منه وصمم على ذلك تصميماً مطلقاً.. ولكن جاء التعديل الذي حدث يتضمن المادتين ٧٦ و٧٧ لإرجاع المدة الى مدتين فقط ولم يحدث، والمادة ٧٦ تعديلها ينص على ان يتم إختيار رئيس الجمهورية بالإقتراع الحر المباشر فقط.. ولكنها جاءت أطول مادة في تاريخ الدساتير ومحصنة بجدر فولاذية لتبقى الترشح صعباً كما كان، والذي صاغها هو الشيطان لأنها صياغة شيطانية وفي منتهى الخطورة.

**** وماذا عن تعديلات الدستور في ٢٠٠٧ ؟**

* هذه التعديلات من أسوأ ما يمكن، حيث أن النسب المطلوبة للمرشح نسب تعجيزية، نظراً لسيطرة حزب واحد على جميع المجالس، سواء شعبا أو شوري أو حتى المحليات ، مما سيؤدي معه الى عدم حصول المرشح على نسبة الأصوات المطلوبة، كما أنه لا يوجد حزب معارض واحد يمتلك ٣٪ من المقاعد المنتخبة في مجلسي الشعب والشورى، مع الأخذ في الإعتبار أنه يوجد عشرة اعضاء معينين في مجلس الشعب، وثلث أعضاء الشورى معينون من قبل رئيس الجمهورية، بالأضافة الى زيادة المعينيين بكوتة المرأة المخصصة لها ٦٤ مقعداً، بالإضافة إلى أن المادة ٧٤ التي تمنح رئيس الجمهورية سلطات أوسع من قانون الطوارئ، إضافة الى إلغاء المادة ٧٩ الخاصة با المدعي العام الإشتراكي وإحتل محلها قانون الإرهاب.

**** وهل مصر في حاجة الى قانون الإرهاب لتلغي قانون الطوارئ؟**

* مصر لا تحتاج قانون للإرهاب، لأن قانون العقوبات يتضمن جميع المواد الخاصة بالإرهاب والرعب والرعونة، وأي مشكلة ضد الدولة، والعقوبات تتراوح ما بين الشغال الشاقة والإعدام، فماذا يريدون بعد الإعدام ؟ فهذه التعديلات التي تمت في ٢٠٠٧ زادت الدستور تشوهاً.

**** وهل يتم إحترام نصوص الدستور من الحزب الوطني أو من حكومته؟**

* هذا الدستور قبل تعديله أو بعد تعديله، لم يتم إحترام نص دستوري واحد فيه، وأتحدى إحترام نص دستوري من الحكومة، ويكفي ان المادة ٩٥ من الدستور تنص على انه لا يجوز لعضو مجلس الشعب ان يتعامل مع الحكومة بيعا او شراء، ولا يجوز بيع أي من ممتلكات الدولة إلا بموجب قانون طبقا للمادة ٨٦ ومع هذا تم بيع مصر بأكملها وبثمن بخس لأصحاب المال والذين تم زواجهم بالسلطة القائمة . . وهو ما أدى الى زيادة الأغنياء غنى وفجراً، وإزدياد الفقراء فقراً، وأصبح الخلاف بيننا وبين الحكومة في نسبة الفقر هل هى ٢٠٪ أو ٥٠٪ أو ٦٠٪ ؟ والوزراء يقولون كلاماً عبثياً .. وبعد الإستيلاء على أموال التأمينات والعجز في الميزانية، لا نستطيع ان نجد رقماً واحداً حقيقياً من الأرقام التي تعلنها الحكومة سواء في الدين العام او الدين الداخلي أو الخارجي او دخل الفرد.

**** من هم الرجال الذين حول الرئيس؟**

* أي رئيس دولة لا يحكم بشخصه، لأنه مهما أوتي من قوة عقلية وعبقرية لا يستطيع، ونحن في حاجة الى الوزير السياسي، والرئيس «مبارك» كان في مقتبل توليه السلطة، يتقابل مع بعض الأشخاص ويتشاور معهم، ولكنه انهى ذلك كلية بداية من التسعينات، ولا يوجد الأن حسب معرفتي بالمستشارين بمجالس الأمن القومي، ولكن القرارات التي تصدر والسياسات التي تحدث لا تبرهن ولا تدل على أن هناك رجالاً حول الرئيس .

**** وهل الرئيسان عبد الناصر والسادات كان لهما مستشارون ؟**

* «عبد الناصر» كان لديه ما يسمى بالمكتب الفني ومكون من أعضاء بمجلس الدولة ليراجع كل مذكرة وكل كلمة قبل ان يوقعها «عبد الناصر» مراجعة دقيقة من حيث الملائمة والمواءمة، وكنت منتدبا في هذا المكتب أيا كان القرار بعد ذلك.. والرئيس «السادات» كان يتخذ القرار ويبحث عن المبررات حيث يتشاور ويتحاور حوله.

**** وما هى إختصاصات رئيس الوزراء ومجلسه في الدستور؟**

* رئيس الوزراء لا يملك أي إختصاصات في الدستور، فجميع إختصاصاته إشرافية في كل مايفوضه رئيس الجمهورية.. والمادة ١٥٧ تقول ان الوزير هو الرئيس الإداري الأعلى في الوزارة، وأي موظف إداري بدرجة وزير، ورئيس الوزراء موظف إداري بدرجة رئيس وزراء، وليس لدينا وزير سياسي منذ حكومة الوفد ١٩٥٢ ، وأرى ان «مصطفى نصرت» وزير الحربية وخريج الحقوق كان وزيراً سياسياً، و«فؤاد باشا سراج الدين» أنجح وزير داخلية في تاريخ مصر، لأنه كان وزيراً سياسياً ولهذا نجح في وزارة الزراعة، ووزارة الشئون الإجتماعية.

**** وما تفسيرك لمنصب وزير الشئون القانونية الذي يشغله «مفيد شهاب»؟**

* هذا المنصب شاذ جداً لأن المتبع في جميع النظم أن يكون هناك ممثل في بعض النظم البرلمانية، وتبيح أن يكون الوزير عضواً في السلطة التشريعية، انما النظام الرئاسي لا يجب ان يكون الوزير عضوا في السلطة التشريعية، ولكننا إخترعنا ذلك والمفترض ان ينوب عنه وكيل برلمان ويعينوا مدير الإدارات القانونية في مصر والمجالس المهنية.. ومع ذلك لا يتقبل الدكتور «فتحي سرور» رئيس مجلس الشعب، الرد من «مفيد شهاب» وزير الشئون القانونية، وعندما أثير موضوع بيع الغاز لإسرائيل طلب«سرور» الرد من «شهاب» ..

فقال: والله في شركة تتصل بشركة أخرى فالناس إندهشت من الرد.

وقالوا: هذا كلام لا يقال كرد حكومي .

**** وماذا يفعل الدكتور «مفيد شهاب» في هذا المنصب؟**

* الدكتور «مفيد شهاب» رجل ملتزم وموظف لدى الحكومة المصرية، وهو تربى أساساً في منظمة الشباب وقدم للمحاكمة في عام ١٩٧١ وحكم عليه وخفف أو تم تبرئته وكانت قضية رقم (١) أمن دولة في مراكز القوى، وعاش كل النظم الإستبدادية والأن أصبح وزيراً، وأنا ليس لدى أي موقف شخصي ضده، ولكنه يتسم بتغليظ العقوبات، وله (٥) سنوات حاليا يسافر ويأتي ويجهز لقانون الإرهاب، وأيضا من أجل قانون الإنتخابات الذي وعد فيه رئيس الجمهورية بتعديل الدستور.. مع اني قابلت أحد المسئولين الكبار في الحزب الوطني في ألمانيا وسألته ماذا يفعل؟

فقال: أنه في بعثة مع مجموعة ليدرسوا قانون الإنتخابات الرئاسية الألمانية مع انه لا يعرف إنجليزي ولا ألماني ولا حتى عربي، ومازال موجودا حتى الان في منصبه.

**** لماذا أعلنت إنك ستطعن في قانون الضريبة العقارية؟**

* لأني أخشى من الفوضى فجميع الثورات في العالم قامت بسبب الخبز والضرائب سواء في فرنسا او امريكا.. والضرائب في الأصل تفرض على قانون ووعاء يدر أرباحاً والضريبة تفرض على الربح وليس على رأس المال، وأنا حصلت من قبل على ١٧ حكما من المحكمة الدستورية العليا، كان يفرض فيها ضريبة على رأس المال.. ولهذا سأطعن على الضريبة العقارية لأنها لا تفرض على أرباح .

**** وبسبب هذه الطعون قال الدكتور «عوض المر»: انه يستطيع ان يشهر إفلاس مصر.. كيف ؟**

* نعم.. وانا اول من قدم الدكتور «عوض المر» للمجتمع كمحاضر جيد، فقد

شرفنا في كلية الإقتصاد والعلوم السياسية، وألقى محاضرة قوية جدا عن الحقوق والضرائب والحريات، وكان حاضرا الدكتور «على الدين هلال» عميد الكلية ولكن «المر» أخذته الجلالة فقال : أستطيع أن أشهر إفلاس مصر في دقيقة واحدة، وأنا أغمزه وبدون فائدة، وأدوس على رجله حتى يصمت، وكانه غير موجود، وكان يقصد ان هناك طعونا على ضريبة المبيعات وان هيئة المفوضين قررت عدم دستوريتها، وكانت الضريبة المحصلة التي يجب ان ترجعها الدولة لأصحابها ٧.٨ مليار جنيه سنة ١٩٨٨ .. وكان مجلس الشعب أنهى دورته، وبعض الحاضرين من الحبايب أصحاب التقارير السرية عملوا تقاريرهم ورفعوها للمسئولين، وبعد إسبوع فقط أصدر الرئيس «مبارك» قرار بقانون رقم ١٦٨ لسنة ١٩٩٨ بتعديل قانون المحكمة الدستورية العليا بأن الطعن في النص الضريبي لا يستفيد منه إلا حامله ولا يسري بأثر رجعي فهدم كيان المحكمة الدستورية العليا بهذا القانون .

**** ولهذا قلت ان المحكمة الدستورية العليا إنتهى دورها ككعبة يحج إليها المصريون؟**

* نعم.. وأريد أن ارى احكاما صدرت بسبب هذا القانون.. بالإضافة الى العدوان الذي تم على الدستورية العليا في تعيين رئيسها الذي كان يتم إختياره من أقدم الأعضاء، فأصبح يأتي بـ(٣) رؤساء من خارج المحكمة الدستورية العليا، مع ان القضاء الدستوري هو أرفع قضاء في مصر، والمورد إليه هو قضاء مجلس الدولة الذي أصبح لا يتم الإختيار منه .

**** إذن الدستور جعل الدولة بكاملها تحت سيطرة رئيس الجمهورية ؟**

* الدستور الحالي جعل مؤسسات الدولة وجميع من في مصر وشوارع وحواري واهرامات مصر تحت رئاسة رئيس الجمهورية .. ومن هنا لا يوجد مؤسسات في مصر بل هى دولة الرجل الواحد.

**** فيما أعتراضك على مقولة ان المجلس سيد قراره؟**

* مجلس الشعب يستخدم هذه العبارة عندما يريد ان لا ينفذ حكم ضده او

قرار في غير صالحه، وأول من إستخدم هذه المقولة السلطة التشريعية في فرنسا، حيث كان القضاء الفرنسي قبل الثورة يحكم لصالح النبلاء والأغنياء، وقامت الثورة لإنحراف القضاء الفرنسي وتمت أنتخابات حرة وجاءت السلطة التشريعية، وظهرت مقولة انه لا يجب ان يعلو قرار على قرار السلطة التشريعية، لأنه كان هناك إتجاه بأن يعطوا المحاكم حق الرقابة القضائية، فرفضوا وقالوا : نحن اسياد قراراتنا وفي مصر إقتبسوا هذه المقولة كما هى نكاية في القضاء، ولكنها مقولة فاسدة تاريخياً وسياسياً وتطبيقياً، ولا يوجد شئ أسمه سيد قراره على الإطلاق .

**** لكن توجد مواد كثيرة تجيز لوزير العدل التدخل في إدارة القضايا.. فهل السلطة القضائية في مصر مستقلة ؟**

* يوجد حوالي (٣٠) مادة تجيز لوزير العدل التدخل في إدارة القضايا، ولذلك فالسلطة القضائية غير مستقلة على الإطلاق ولكن يوجد قضاه مستقلون.. ولذلك المستشار المرحوم «يحيى الرفاعي» وهو أعظم قاض في القضاء المصري عقد في عام ١٩٨٦ مؤتمر العدالة الأول وحضره الرئيس «مبارك» وقال « يحيى الرفاعي» ما قاله وعليه كان المؤتمر الأول والأخير ولم يتم إقامة أي مؤتمر للعدالة مرة أخرى.

**** لماذا لم ترفض المحكمة الدستورية العليا تفسير القانون الذي تقدم به وزير العدل في قضية تعيين المرأة قاضية ؟**

* لقد أخطأ الدكتور «أحمد نظيف» عندما طلب من وزير العدل تفسير بعض المواد في القانون، وكان تحت ضغط المجلس القومي للمرأة، لأن طلب التفسير يكون بين مادتين متعارضتين وليس هناك مواد متعارضة، فأخطأ رئيس الوزراء ووزير العدل لأن مجلس الدولة لم يقل: انه لن يعين المرأة قاضية ولكن الظروف غير مناسبة، فهل يرسل قاضية مثلاً الى «جرجا» ولا توجد هناك إستراحة

لإستقبالها.. وحتى صحف الدولـة أسـاءت الى مجلـس الدولـة عنـدما وصـفتهم بالسلفيين.

**** هل لجنة السياسات أصبحت مركز قوى في مصر؟**

* بل أصبحت مركز قوى بشكل خطير ومخيـف، فالـدكتور «الطيـب» شـيخ الأزهر وهو إمام المسلمين كـان عضـوا في لجنـة السياسـات، فقـالوا لـه إسـتقيل فرفض وقال : أنا في حاجـة الى عضـويتها لتسـاعدني في ميزانيـة الازهـر، ثـم جـاء الرئيس «مبارك» من الخارج ويبدوا انه أخذ رأيه فسمح له بالإستقالة .. وهذا هـو عضو لجنة السياسات لم يأخذ قراره بنفسه، مع أنه أصبح إمام المسلمين، وخشـى ان يستقيل قبل حصوله على إذن.

**** كيف ترى التكوينات المختلف لأعضاء السلطة التشريعية؟**

* هى من سيئ لأسـوأ ولـو كنـت مسـئولا لأصـدرت قـرار بفـض الـدورة البرلمانية، وأعدت مصالحة قومية للمصريين وللأحزاب حتـى لـو أخـذت فتـرة أنتقالية ستة أشهر، وأجريت إنتخابات حرة نزيهة وأطلقت حرية الأحزاب، فبدون أحزاب لا توجد تعددية ولا إنتقال للسلطة ولو يريدون خروجا أمنا للنظام الحاكم سأوافق.

**** ولكن لم يطلب أحد خروجا أمنا ؟**

* لم يطلبوه ولكنه يدور حاليا في عقـولهم ومعهـم حـق فبـدون ديمقراطيـة لا توجد دسـتورية، وبـدون دسـتورية لا توجـد شـرعية، وبـدون شـرعية لا توجـد مشروعية، وبدون مشروعية لن تجد دولة القانون وإنما تكريس للدولة البوليسية.

نشرت في الوفد ٢٢ ابريل ٢٠١٠



الدكتور: أحمد الغندور

المفكر المصري الكبير

والعميد الأسبق لكلية الاقتصاد والعلوم السياسية.



، ، د. أحمد الغندور المفكر المصري الكبير والعميد الأسبق لكلية الاقتصاد والعلوم السياسية.. لا يستبشر خيراً بمستقبل التعليم الجامعي في مصر في ظل المناخ السائد الذي وصفه بالشمولي ولكنه بقناع ديمقراطي لفرض إرادة الحاكم.. والحكومات المصرية تساعد على طمس هذه الحقيقة أمام الرأي العام.. حيث انها تتشكل من وزراء ينفذون ما يملي عليهم وفقاً لآداب الطاعة!! وهذه الأنظمة الشمولية ليس لديها ما تقدمه لشعبها إلا الفقر والإفقار.. ومع هذا تعمل الحكومة جاهدة علي تغيير الحقائق والأرقام في جرأة تحسد عليها، وعليه فلا تحتاج أحداً يفضح حكوماتنا، لأنها تفضح نفسها بمسارها وقراراتها وأفعالها.. وعن العملية الانتخابية التي وصفها «الغندور» بالفاسدة والمليئة بالعوار، رغم وجود اللجنة العليا للانتخابات ولكنها لجنة بدون اختصاصات ولازالت وزارة الداخلية هي التي تسيطر علي العملية الانتخابية بالكامل.. مما جعل الأموات في مصر هم الذين يذهبون للانتخابات والأحياء هم الذين يمتنعون ، ،

والى نص الحوار ..

**** كيف يبدأ الإصلاح السياسي؟**

* الإصلاح السياسي يبدأ بإتخاذ الوسائل السلمية لإفراز إنتخابات حرة من المؤسسات الدستورية، وهذا عمل شاق، ولكن يكفي أن نعلم أن قوائم الإنتخاب الموجودة في مصر لا تمثل مجموع الناخبين، ولهذا يوجد تصور سخيف بأن الذين يذهبون للإدلاء بأصواتهم في الإنتخابات هم الأموات أما الأحياء فإنهم يمتنعون عن الإنتخابات لسبب أو لآخر!!

**** وما السبب في ذلك والعزوف عن المشاركة السياسية؟**

* السبب معلوم جداً، ويتمثل في أن النظام الشمولي دائماً يحتفظ بالمؤسسات الديمقراطية كأسماء وأشكال ديكورية، مع انها لا تعمل وفقاً لأسلوب الفكر الديمقراطي الليبرالي، بل هي شكل فقط وتعمل من أجل الحاكم.. فالنظام الديمقراطي بما هو قائم لا يختلف في جوهره عن النظام الشمولي.. بل أؤكد أنه هو نظام شمولي من نوع آخر وبقناع ديمقراطي طالما انه بعيد عن جوهر النظام الديمقراطي .

**** لكن في مصر توجد مؤسسات سياسية وأخري مدنية فماذا تفعل تلك المؤسسات؟**

* جوهر الديمقراطية في مصر غير موجود، وحل محلها النظام الشمولي الذي يعمل من اجل فرض رأي الحاكم فقط.. أما النظام الديمقراطي فهو يعمل من اجل جموع الشعب، لأن هذه الجموع تسيس الحياة السياسية، وما يرتبط بها في مؤسسات الدولة سواء سياسية أو مدنية، وهذا يكون وفقاً لرأي ممثلي الشعب وإرادتهم.. وبالتالي فالمصلحة العامة للشعب هي في جوهر النظام الديمقراطي، وهذا غير موجود في الحياة السياسية بمصر، ولهذا يوجد حالة من القلق حول مستقبل مصر..

**** وبماذا تفسر هذا القلق ؟**

* هذا القلق أفسره بغياب الديمقراطية، مما جعل القرار في نهاية الأمر متعلقاً بمجموعة من الأفراد، يلتفون حول الرئيس في قمة السلطة، وهؤلاء لهم مصالحهم الخاصة التي هي شيء آخر يختلف عن المصالح العامة.. وبالتالي فان ما يتخذ من قرارات لا يعكس هذه المصلحة العامة، وهذا موجود في الماضي والحاضر ولابد ان يكون كذلك بالنسبة للمستقبل.. فكيف يطمئن المواطن علي مستقبله؟!، ثم ان التجربة أثبتت ان إستحواذ هؤلاء علي السلطة في ظل النظام الشمولي القائم منذ يوليو ١٩٥٢ وحتي الآن، قد قذفت بمصر شعباً ونخبة الي أعماق أعماق الحضيض.

**** يوجد فقر سياسي وفقر اقتصادي فما الذي يوقف هذا التراجع؟**

* النظام الديمقراطي يقضي علي الفقرين معاً، فمن حيث الفقر السياسي بإقامة الديمقراطية سيوجد حوار بين فئات الشعب ومؤسساته علي اختلاف أنواعها.. أحزاب، مثقفين.. إلخ. وإقامة الحوار هو الضمان الأساسي لأن يعبر بما ينتج عنه من توافق مجتمعي، حول القضايا المختلفة وحول قيودها، فيتم الإنهاء علي الفقر السياسي،أما الفقر الاقتصادي فلا يتصور أحد أن يؤدي الحوار الديمقراطي الي تفضيل مصلحة جماعة علي مصالح الشعب، ولا يمكن ان ينتهي الأمر الي تفضيل التضخم النقدي، وارتفاع الأسعار علي إستقرار الأسعار، وغياب التضخم النقدي فالأول يفتك بدخول الفقراء ومحدودي الدخل، والثاني يؤدي الي الحفاظ علي دخول الفقراء ومحدودي الدخل.

**** أعلنت الحكومة عن زيادة معدل النمو في الاقتصاد ومع هذا لم يشعر به محدودي الدخل؟**

* هذا سببه أشياء كثيرة أولها هو الأرقام، وتلك الأرقام هي من صنع حكومة اشتهرت بين الناس بتغير الحقائق في جرأة تحسد عليها، والأمر الثاني أن معدل النمو في الدخل القومي لا ينعكس أثره علي أفراد الشعب، بل هو حديث طبقة معينة هي طبقة البيروقراطية، ثم ان الدخل القومي في مصر ينمو بنمو قطاعي

البترول وايراد قناة السويس، وهذان القطاعان لا شأن للشعب المصري بهما.

**** كيف ذلك؟**

* لأن القانون ينص علي أن يحصل كل من القطاعين علي إيراداته وينفق منها كما يشاء، ثم يعطي الباقي للحكومة وبالطبع يكون الجزء الأصغر أو الفتات، ولذلك نري إنفاقاً باذخاً علي إنشاء فرق كرة القدم في قطاعات البترول، وغيرها من الأموال التي تنفق علي شراء اللاعبين، ولهذا فاذا كان ما يصيب الافراد من خير، خاصة الفقراء منهم إنما يتم ذلك من خلال الموازنة العامة للدولة، التي تنفق منها علي التعليم والصحة والغذاء والكساء، ثم إن جزءاً هاماً من زيادة الدخل القومي يخرج من نمو قطاع الحكومة، فيقدر نصيب الدخل القومي بمجموع ما تنفقه الحكومة لموظفيها، لقيامها بالخدمات مع ان الخدمات في ذاتها لا تقارن لكي تدخل في الدخل القومي، فزيادة الدخل ليكون تحكماً في مرتبات العاملين بالدولة، وطالما ان الأمر كذلك فإن تعيين آلاف الموظفين لمواجهة البطالة الصريحة أو المقنعة، يعتبر زيادة في الدخل القومي لأنه زيادة من الفئات الحكومية!!.

**** في ظل ما طرحته من معوقات في الإصلاح والتنمية.. الحزب الوطني رايح بمصر علي فين؟**

* الحزب الوطني ليس لديه دراسة مستقلة، وطوال الوقت يحاول أن يظهر للشعب أن المجموعة الحاكمة هي التي بجوار الرئيس، وهي التي تساهم في إصدار قرارات الرئيس، مع انها لا تفعل اكثر من تجميل ما تراه يعود عليها بالخير.. فالحزب الوطني يعمل من أجل هؤلاء فقط، وليس من أجل جموع الشعب لأنه ليس له إرادة مستقلة.. بالرغم من أن جميع الأشكال قد تبدو تقنيناً للحوار مع فئات الشعب ومؤسساته.

**** ولكنه يدعو حالياً للإصلاح فهل تراه جاداً؟**

* الحزب الوطني لم يخفي أنه يقوم بتكريس الوضع الحالي، لأن ما يقترحه من سبل للإصلاح في حقيقتها لاتمس أصول الإصلاح الأساسية، التي تدور حول اصلاح العملية الانتخابية، فبالرغم مما يقوم به الحزب الوطني من ضرورة اجراء الانتخابات والتنافس بين المرشحين، فقوائم الإنتخابات موجودة بكل عوراتها ومفاسدها، ومع هذا لم نسمع يوماً عن اهتمام الحزب الوطني بإصلاح هذه القوائم فمن أين تأتي هذه الجدية للاصلاح؟!!.

**** أين تكمن مشكلات مصر؟**

* مشكلات مصر تكمن في نظام الحكم الشمولي الذي طرأ عليها منذ يوليو ١٩٥٢ ، وحتي الآن ولا يمكن ان ننتظر من الأنظمة الشمولية غير ما رأيناه من فقر وإفقار.. ولن يتم الاصلاح الا بالديمقراطية، واقامتها ليست بالأمر السهل، لأنها في حاجة الي قائد مؤمن بها والي نخبة تؤيدها والي شعب يحركه القائد والنخبة لتحقيق الديمقراطية.

**** ما هو تقييمك لأداء وزارة الدكتور أحمد نظيف؟**

* هذه الوزارة ليست أكثر من انها أحد الأشكال التي تساعد في طمس حقيقة النظام امام الرأي العام، ومثلها في ذلك مثل مجلس الشعب التشريعي الرقابي.. وعموماً هي في نهاية الأمر وزارة في شكل معين، قد تعطي للساذجين كامل الإنطباع بأننا امام نظام حكم طبيعي، ولكن الواقع اننا ومنذ الخمسينات نعرف ان هذه الوزارات ليس لها أهمية علي الاطلاق، ويكفي أن ننظر الي اختيار أعضائها من الوزراء، فهم جميعاً من الموظفين الذين ينفذون ما يطلب منهم وفقاً لآداب الطاعة!!.

**** لماذا يوجد قلق شعبي ونخبوي من فترة ما بعد الرئيس مبارك؟**

* هذا القلق نتيجة لأن الطريق الي تعيين الرئيس القادم غير مقننة.

**** كيف وقد تم تعديل المادةة ٧٦ من الدستور وبها الشروط التي تحدد**

من يتقدم للترشيح لهذا المنصب؟

* ما أقصده هو وضع الضمانات الكفيلة لإختيار الشعب للرئيس الذي يحكمه.. وهذه الضمانات ليست مقننة، ومن هنا يأتي القلق لأنها بدون ضمانات معينة، ولا تستطيع ان تتوقع الرئيس القادم، واذا كانت توجد ضمانات فلن تجد للقلق سبيلاً، ولن نخشي من الرئيس القادم لانه سيكون تحت رقابة شعبية ويستطيع الشعب ان يغيره، وطالما لا توجد ضمانات فلا أحد يعرف رئيسه القادم، حتي اذا عرف الرئيس القادم فليس هناك من ضمانات لعدم إساءته استخدام سلطاته..

**** قطار التوريث هل سيصل الي محطته الأخيرة؟**

* في رأيي أنه لن يتم التوريث في مصر.

**** وما معطياتك لذلك؟**

* معطياتي أن النظام أساء في طرح موضوع التوريث.. وإذا جاء «جمال مبارك» للحكم فسيكون بالتعيين وليس بالإنتخاب وهذا واضح من قراءة المادة (٧٦) ومن التعديلات التي طرأت عليها.

**** هل هذا يقلقك ؟**

* يقلقني عدم الإستقرار السياسي وزيادة حدته في المستقبل، وعدم الاستقرار السياسي هذا لفظ عام يشمل أشياء كثيرة منها الفوضي وثورة الجياع.

**** كيف تتم الإنتخابات البرلمانية في عدم وجود اشراف قضائي؟**

* بوجود الاشراف القضائي أو بعدم وجوده هي مسألة ثانوية، بالنسبة لمقومات العملية الانتخابية التي تبدأ من خلال قوائم انتخابية بعيدة عن الحقيقة، فاذا كانت البداية بهذا الاسلوب فنتيجة العملية الإنتخابية ستكون غير حقيقية سواء كان يوجد إشراف قضائي أو لا يوجد..

**** إذن لماذا تطالب القوي السياسية بوجود اشراف قضائي علي الانتخابات؟**

* هذا من حقها المطالبة بالاشراف القضائي، لأن ميزة وجود القضاة في العملية الانتخابية يفضح الحكومة، مع انها ليست في حاجة لمن يفضحها فهي تفضح نفسها بتشكيلها وبمسارها وبقراراتها وأفعالها.

**** وما هي الضمانات الحقيقية لنزاهة العملية الانتخابية؟**

* الضمانة الوحيدة هي قيام حكم في مصر يؤمن بالديمقراطية والتعددية والتداول السلمي للسلطة.

**** وماذا عن إشراف اللجنة العليا للانتخابات علي العملية الانتخابية؟**

* اللجنة العليا للانتخابات رغم وجودها، فمازالت وزارة الداخلية هي التي تسيطر علي العملية الانتخابية بالكامل، وللنظر الي قرار تشكيل هذه اللجنة، فلن نجد أية اختصاصات لها وجوهر العملية الانتخابية تنفذه وزارة الداخلية.

**** كيف تمت إدارة الخصخصة في مصر؟**

* تطبيق نظام الخصخصة في مصر حدث عكس ما يحدث من تطبيقها في العالم، فالخصخصة إتخذت في مصر كنظام شكلي، مثله مثل أي شيء يتم في مصر، خاصة بعد نجاحه في بلاد أخري، وفي جوهر العملية التخصيصية في مصر فقد تمت شكلاً وليس مضموناً.. لأن الخصخصة لها أهداف معينة كالاتصال بالشركات العملاقة في العالم والتي تسيطر علي الأسواق الدولية للتنسيق معها، فوجود هذه الشركات في مصر أمر يسهل عليها ان تتعامل مع الاسواق الدولية.. وأيضاً معناه إدخال التكنولوجيا الحديثة، وفي النهاية فإن الخصخصة تؤدي الي زيادة إنتاجية الإقتصاد القومي سواء تعلق الأمر بالعمال أو الأرض أو رأس المال.. وهذه العناصر هي عوامل فاعلة لزيادة الرخاء في الدول التي طبقت مفهوم الخصخصة بالشكل الحقيقي وليس بالشكل المظهري فقط، وبرقابة فاعلة.

**** وهل تمت الخصخصة بدون رقابة حقيقية؟**

* عمليات الخصخصة في دول العالم تحاط بضمانات كثيرة، فمثلاً في فرنسا الشركات محل التخصيص يحددها مجلس الشعب المنتخب انتخاباً حراً ونزيهاً، ويحدد كيفية الخصخصة ويترك للحكومة تنفيذ البرنامج الذي يضعه، ويراقب المجلس عمليات الخصخصة بمراقبته للتنفيذ الذي يتم.. وهذا لم يحدث في مصر.. لأن قانون الخصخصة الذي صدر أعطي لوزير قطاع الأعمال حرية ان يفعل ما يشاء ووقت ما يشاء، وبلا رقابة فعلية اللهم الا بعض المعارك الصحفية والإعلامية.

**** ماذا قدمت وزارة الاستثمار منذ نشأتها عام ٢٠٠٤ وحتي الآن؟**

* فكرة انشاء وزارة للاستثمار هي فكرة غير مفهومة، لأن الإقتصاد ليس أن أستثمر فقط فالاقتصاد هو ادخار واستهلاك الي جانب الاستثمار.. وبالتالي فلفظ وزارة الإقتصاد أقل بكثير من الاستثمار.. وعليه يمكن تقييم أداء الوزارة بمتابعة الإدخار والاستهلاك.. أما استثمار فلا يمكن تقييم عمل الوزارة لأن زيادة الاستثمار في ذاتها ليست دليلاً علي كفاءة النظام الاقتصادي.. فقد يزيد الإستثمار وفي الوقت ذاته يزيد الفساد، وتزيد الخسائر وبالتالي من الصعب تقييم وزارة الإستثمار لأن التوجه ذاته غير مفهوم الأسباب.

**** كرجل أكاديمي .. كيف تري أحوال التعليم الجامعي؟**

* الأحوال سيئة والجامعة انتهت قلباً وقالباً، وليس لدي ما أزيد به الجراح عما قيل من كثير من الأساتذة الكبار في شأن الجامعة والتعليم الجامعي.

**** معني هذا انك لا تستبشر خيراً بمستقبل التعليم الجامعي في مصر؟**

* لا.. بل استبشر شراً بمستقبل التعليم الجامعي.

**** وماذا عن انفجار العنف في جامعة عين شمس؟**

* من الآن علينا ان نتوقع امثلة كثيرة لذلك، فقد عشنا معه السنوات الماضية فما العجب في ذلك طالما ان المنظومة لا تبشر بالخير.

**** أيضاً ألا تستبشر خيراً بحكم المحكمة الإدارية بعدم وجود الحرس داخل جامعة القاهرة؟**

* هذا الحكم سليم ولكنه سيتم الالتفاف حوله من جانب الحكومة، كما التفت حول حكم مدينتي لأن الإلتفاف حول الأحكام القضائية لم يصبح أمراً غريباً في مصر..

**** إلي أي مدي يسيطر الأمن علي الجامعات المصرية؟**

* الأمن يسيطر علي الجامعات المصرية عضلياً ولكنه لا يسيطر عليها سياسياً.

**** هل أصبح السودان خارج اهتمامات مصر لنجد بوادر التقسيم بعيداً عن الإرادة المصرية؟**

* لم نعط السودان اهتماماً منذ نظام يوليو، عندما قرر انفصال السودان عن مصر ومع انه قرار حيوي، لكنه لم يأخذ الا جلسة واحدة من جلسات التفاوض بين مصر وإنجلترا وبمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية.. في حين ان التاريخ السياسي لمصر قبل الثورة هو تمسك مصر بعدم انفصال السودان عنها.

**** إذا حدث الانفصال فما تأثيره علي العلاقات العربية السودانية؟**

* هذا يتوقف أولاً وأخيراً علي ردة فعل العرب وعلي طبيعة السياسات العربية في حالة انفصال الجنوب.. وعلي مصر تحديداً أن تهتم بجنوب السودان وشمالها اهتماماً خاصاً، وفقاً للقوالب العلمية للتعاون السياسي والاقتصادي، وهذا يحتاج الي مجموعة من العقول المستنيرة الواعية في مصر والسودان، للاتفاق علي أوجه التعاون ومع هذا لست متفائلاً لعلاقة مصر والدول العربية بالسودان في المستقبل والأهم هو مصر وعلاقتها بالسودان، ولهذا انا غير متفاءل .

**** ولماذا عدم التفاؤل؟**

* لأن الموقف سيتوقف علي ردود الأفعال هنا وهناك، واذا استطاعت مصر أن تستوعب شمال السودان وجنوبه اذا حدث الانفصال، فهذا جيد واذا لم تستطع فهذه كارثة.. وهذا يتوقف علي طبيعة العلاقة والحكم في مصر والسودان، وعلي العقول التي سيخصصها النظامان لرسم العلاقة بينهما سواء تم الانفصال أو لم يتم.

**** في مثل هذه الأيام عام ٧٧ سافر الرئيس السادات الي إسرائيل بما احدث زلزالاً حينها.. في ضوء الأحداث الحالية كيف نري تلك الزيارة؟**

* أري هذه الخطوة ليس في ضوء الأحداث الحالية لأن تلك الأحداث ليست من صنع «السادات» وهي ليست نتيجة طبيعية لها، وكان من الممكن ان نري في ظل هذه الإتفاقية نظاماً للحكم في مصر يستطيع أن يقف أمام إسرائيل وقفة صلبة، بمعني انها تستخدم التطبيع في سبيل تحقيق السلام ولكن ما تم من خطوات منذ ذلك التوقيت وحتي الآن، ليس استخداماً للتطبيع في تحقق السلام ولذلك كانت النتيجة هو ما نراه من تدهور للوضع العربي والفلسطيني معاً.

**** لكن البعض يكيل الاتهام لإتفاقية كامب ديفيد لما اصبحت عليه الاحوال العربية من تشرذم؟**

* حتي نحاكم هذه الإتفاقية لابد ان نستخدم التطبيع سبيلاً في تحقيق سلام، بين مصر واسرائيل وبين العرب جميعاً.. وهذا عمل ضخم للغاية ويكفي ان أول مقتضياته انه سيفضح طبيعة النظام الحاكم في اسرائيل، بانه لا يخدم السلام ولا إسرائيل في حد ذاتها، لانهم مجموعة من غلاة التطرف الديني الذين لا يعرفون إلا القتل والحرب، وكان علينا ان نفضحهم بوسائل عديدة، ليس فقط أمام الشعب الاسرائيلي بل أمام العالم كله، ولكننا في مصر لم نفعل شيئاً من هذا!!.. واذا نظرنا الي اتفاقية السلام في ضوء هزيمة يونية فكانت هذه الهزيمة هي المقدمات

لـ«كامب ديفيد» بـل هـي مقـدمات لأشـياء أسـوأ مـن كامـب ديفيـد، كالهزيمـة واستمرار اسرائيل لإحتلال الأرض ولكن عبقرية الرئيس «السادات» وعظمته انـه ابطل نتائج هزيمة يونية واستطاع ان يحرر الأرض وينهي علي الاحتلال.

**** اتهام آخر بأنها سبب الهيمنة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط؟**

* كيف نقارن بين الإستراتيجية الأمريكية وبين «كامب ديفيد» فالهيمنـة هـي الإستراتيجية الأمريكيـة منـذ غـروب شـمس الإمبراطوريـة الإنجليزيـة.. وهـذه الهيمنة تتم من خلال إقامة مجموعة من النظم الشمولية.. وقد أقامتها أمريكـا بـل وقد بلغ بها «الفُجر» !! بأنها اعتذرت عن اقامة هذه النظم الشمولية لأنهـا أسـاءت للشعوب، وبالتالي أساءت إلي السياسة الأمريكية ثم سارت علي نفس الـنهج مـرة أخري.

**** مصر رايحة علي فين؟**

* في ظل هذا المناخ السياسي فلا يعلم ذلك الا الله سبحانه وتعالي.

نشرت في الوفد ١٨ نوفمبر ٢٠١٠

المؤلف في سطور

❋ الاسم / ممدوح محمد دسوقي .

❋ الاسم الصحفي/ ممدوح دسوقي .

❋ المهنة / كاتب صحفي .

❋ عضو نقابة الصحفيين.

❋ باحث ومتخصص في ثورة يوليو.

❋ حاصل على دورة الدراسات الإستراتيجية والأمن القومي رقم (٨) من كلية الدفاع الوطني بأكاديمية ناصر العسكرية.

نشرت له مقالات في جرائد:

الوفد، الأحرار، الغد، المشهد، اللواء العربي «جريدة أمريكية تصدر باللغة العربية».

صدر له:

❋ كتاب ساخر بعنوان: جملة خسائر في السياسة والنسوان.

❋ قديس الصحافة المصرية لويس جريس شاهد على العصر.

❋ أحمد سعيد الإعلامي الأشهر في الستينات وشهادته التاريخية.

تحت الطبع:

❋ سد النهضة .. الدور المشبوه لـ قطر واسرائيل.

له العديد من الدراسات :

❋ الحرية في الإسلام في زمن الإخوان.

* المشروع التنويري بين فقهاء التنوير وشيوخ السلفية.

* السلام بين القاهرة وتل أبيب في ظل ثورات الربيع العربي.

* ثوار يوليو يتحدثون.

* الإخوان المسلمين وثورة ٢٣ يوليو١٩٥٢ .

* أسباب هزيمة يونيو ١٩٦٧ .

* الناصريون وثورة ٢٣ يوليو .

* الشيوعيون وثورة ٢٣ يوليو.

* ثورة ٢٣ يوليو والليبرالية المصرية.

* عامر «شماعة» عبد الناصر.

* ماذا فعلت جماعة الإخوان في مصر؟.

* تجديد الخطاب الديني بين الواقع والمأول.

* الفارون من جنة جماعة الإخوان.

الفهرس